



المختارات من المناسبات بين السور والآيات

(أُضيف عليه كتاب مناسبات ختام الآيات)



تأليف

إبتسام عمر عبود العمودي

رولا أسعد حجازي

مراجعة وتنسيق

رباب محمد الشر جبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ربي ويرضى، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، حبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد... فهذا العمل حلم.. أمنية.. فكرة كانت تراودني.. ما ظننت أنها ستتحقق في يوم من الأيام.. لكن إرادة الله وتقديره فوق كل شيء.. وهاهي بفضل الله وعونه تصبح حقيقة، وترى النور..

فكرة بدأت بتجميع مناسبات الآيات المثورة في كتب التفسير..
بدأنا باستخراجها من ثلاثة كتب، ثم نمت وترعرعت برعاية الرحمن حتى أصبحت أكثر من عشرين كتاباً بفضل من الله ومنّة.

وكانت الفكرة تهدف لجمع المناسبات في ملزمة، لاستفيد منها في مدرستنا دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، وذلك لعلمي من واقع خبرتي كمعلمة حافظات ما يقارب عشرين عامّاً بالحاجة الشديدة لهذه المناسبات في دور التحفيظ خاصة، ولأهل القرآن عامة.

لكن.. لما بدأت التجميع والكتابة، ورأيت ما أنعم الله به من ثمرة مهمة لم يسبقنا إليها أحد فيما أعلم، انتابني الحماس لإخراج هذا العمل في كتاب يعمّ نفعه لكل أهل القرآن، فازددت بهذا نشاطاً واجتهاداً في البحث والكتابة، فما كان من صواب فهو توفيق محض من الله ﷻ، وما كان من نقص وسهو فجهد البشر غالباً لا يخلو من ذلك.



وفي الختام ...

لا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل لأخوات وطالبات فضليات كن خير معين لي بعد عون الله ﷻ في إتمام هذا العمل، فلا يشكر الله من لا يشكر الناس.

أخص منهن من كانت لهن يد في الكتابة والتنسيق بكل حب وإخلاص وجهد كبير الطالبتان العزيزتان... رباب الشرجبي، وعائشة صديق.

والشكر موصول للأختين العزيزتين: صباح الشريف، وذكرى بن شملة.

والعديدات غيرهن، بارك الله فيهن، وتقبل منهن صالح أعمالهن، وجزاهن عني خير الجزاء.

هذا جهد أمة ضعيفة فقيرة لن يخلو من السهو والنقص، أرجو من الله أن ينفع به ويجعله مباركا، وكلي أمل في الله الودود اللطيف، القريب المجيب، الحميد المجيد أن يتقبل هذا العمل وينفع به، راجية ومبتهلة إلى الله العزيز الحكيم أن أجده في ميزان حسناقي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم علمنا ما ينفعنا.. وانفعنا بما علمتنا.. وزدنا علما..

ومن له أي إضافة أكون شاكرة ومقدرة لو أفادني بها على إيميلي.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

إبتسام عمر عبود العمودي

المملكة العربية السعودية / جدة

ebtesam143469@gmail.com



مقدمة عن علم المناسبات

أولاً: تعريف علم المناسبات:

لغة: المقاربة والمشكلة. "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه"^١.

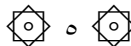
اصطلاحاً: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"^٢.

ثانياً: أهمية علم المناسبات:

- علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي يحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، وكثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية، وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو.
- هو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

^١ الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣٧١

^٢ مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم ٥٨





- علم تعرف منه تعليل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال.
- يقول الإمام البقاعي في تفسيره نظم الدرر: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين، أحدهما: نظم كل جملة على حياها بحسب التركيب.. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"^٣.
- "قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع لأسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب عن مثله حسن الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض"^٤.

ثالثاً: ظهوره وأهم المؤلفات فيه:

- أول من أظهر علم المناسبات: هو الإمام أبو بكر النيسابوري المتوفي سنة ٣٢٤هـ وكذلك أبو بكر العربي المالكي المتوفي سنة ٥٤٣هـ.
- ومن المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦هـ في تفسيره المسمى مفاتيح الغيب/ التفسير الكبير، وقال فيه: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".

^٣ المرجع السابق ٥٨-٥٩

^٤ الإيقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣٧٠



- وقد افردّه بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير الاندلسي المتوفي سنة ٨٠٧هـ في كتابه: "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن".
- وقد نص الزركشي المتوفي سنة ٧٩٤هـ في كتابه: "البرهان في علوم القرآن" فصلاً خاصاً بمعرفة المناسبات بين الآيات، تحدّث فيه عن أهمية هذا العلم وضرب أمثلة على المناسبات بين السور، وبين المناسبات في السورة الواحدة.
- ومن أوسع المراجع في هذا العلم كتاب: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي المتوفي سنة ٨٨٥هـ.
- وألّف الإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ كتاباً خاصاً سماه: "تناسق الدرر في تناسب السور".
- ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ عبدالله محمد الصديق الغماري، كتب كتاباً سماه: "جواهر البيان في تناسب سور القرآن"، كما تحدّث الشيخ محمد بن عبدالله دراز في كتابه: "النبا العظيم عن المناسبات".

رابعاً: أنواع المناسبات:

- ١- مناسبة بداية السورة مع خاتمتها.
- ٢- مناسبة خاتمة السورة ببداية السورة التي تليها.
- ٣- مناسبة مضمون السورة لمضمون السورة التي تليها.
- ٤- مناسبة اسم السورة لمضمونها.
- ٥- مناسبة مقاطع وآيات السورة الواحدة لبعضها.
- ٦- مناسبة افتتاح السورة بالحروف المقطعة لما داخلها.



"فإن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل لها، كسورة (ق) تكررت فيها أكثر من عشر كلمات فيها حرف القاف، وقد تكرر في سورة (يونس) من الكلم الواقع فيها حرف الراء مائتا أو أكثر، واشتملت سورة (ص) على خصومات متعددة: خصومة النبي مع الكفار، الخصمين عند داوود عليه الصلاة والسلام، تحاصم أهل النار، تحاصم الملائكة الأعلى، تحاصم إبليس في شأن آدم وفي شأن إغواء ذريته، وفي سورة (الأعراف) زيد فيها الصاد على (آلم) لما فيها من شرح القصص، ولما فيها من ذكر (فلا يكن في صدرك حرج)"^٥.

"ولترتيب وضع السور في المصحف أسباب تبين أنه صادر عن عليم حكيم:
أ- كأن تكون بحسب الحروف المفتحة بها السورة، كتتابع سور الحواميم، وكذلك الطواسيم، وكذلك الرءاءات"^٦.
ب- أو تكون بحسب ترتيب نزولها من السماء كسورة الإسراء والسور الأربعة التي تليها، وكذلك في يونس وهود ويوسف فإنها نزلت بهذا الترتيب من اللوح المحفوظ، وقيل كذلك في الحواميم أنها نزلت جملة واحدة وغيرهم من السور.

نقلا عن كتاب: مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د. مصطفى مسلم

^٥ البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٦٠/١

^٦ المرجع السابق ٣/٣٨١



سورة البقرة

أولاً - مناسبة بداية سورة البقرة لخاتمة سورة الفاتحة:

- لما قال في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦، قال في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢؛ دلالة أن الهداية التي طلبوها هي في هذا الكتاب. [التفسير الموضوعي]
- لما ذكر أصناف الناس الثلاثة في سورة الفاتحة (المؤمنون، اليهود، النصارى)، فصل الحديث عنهم في أول سورة البقرة. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة البقرة لخاتمها:

- بدأت بوصف الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: ٤، وختمت به: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ٢٨٥ فوافق آخرها لأولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين. [مراصد المطالع]
- بدأت بالحديث عن الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب، وختمت به. [التفسير الموضوعي]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦
- لما ذكر صفات المؤمنين، أتبعه هنا بذكر صفات الكافرين. [الكشاف]، [تيسير الكريم الرحمن]
- وهذه عادة الله في سائر القرآن، إذا تحدث عن المؤمنين أتبعه بالحديث عن الكافرين؛ ل تتم المقارنة بين الحالين. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]

٢. ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧

اعلم أنه تعالى لما بين أنهم لا يؤمنون بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، أخبر في هذه الآية بالسبب الذي لأجله لم يؤمنوا، وهو الختم على قلوبهم. [التفسير الكبير]

٣. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٨
- لما تقدم وصف المؤمنين في صدر السورة بأربع آيات، ثم عرّف حال الكافرين بآيتين، شرع تعالى في بيان حال المنافقين، ولما كان أمرهم يشبهه على كثير من الناس، توسع في ذكرهم في ثمانية آيات بعدة صفات. [تفسير القرآن العظيم]

٤. ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة: ١١
- لما أخبر تعالى عن بواطن المنافقين، أتبعه من الظاهر ما يدل عليه؛ فبين أنهم إذا نهوا عن الفساد العام ادّعوا الإصلاح العام. [نظم الدرر]



٥. ﴿صُمُّ بَكْرٌ عُمَىٰ فَهُمَ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقرة: ١٨

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بَكْرٌ عُمَىٰ

فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٧١

مناسبة ختام الآية الأولى: عندما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة قوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ أي: ذهب الله بنور المنافقين فهم يتخبطون في الظلمات فكيف يرجعون! مناسب الختام بقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

وفي الآية الثانية: شبه الله الكفار بما هم فيه من الغي والضلال والجهل بالدواب السارحة التي لا تفقه ما يُقال لها، وإذا دعاها راعيها إلى ما يرشدها لا تعقل ما يقول ولا تفهمه، وإنما تسمع صوته فقط فناسب الختام بـ ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [المصحف المفسر]

٦. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

مَنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٢٣

- لما ذكر الله ﷻ إنزال المطر الذي به حياة الأرض وغذاء للأجسام ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾، ذكر بعده إنزال القرآن الذي به حياة القلوب وغذاء للأرواح. [التفسير الموضوعي بتصرف]

- اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أقام الدلائل القاهرة على إثبات الصانع وأبطل القول بالشريك، أعقبه بما يدل على النبوة. [روح المعاني]، [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٧. ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ...﴾ البقرة: ٢٥

- لما ذكر تعالى جزاء الكافرين سابقاً بقوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ البقرة: ٢٤
- أعقبه هنا بذكر جزاء المؤمنين، وهذه من عاداته سبحانه في سائر القرآن، أنه لا يذكر وعد إلا ويذكر بعده وعيد ولا يذكر الجنة إلا ويذكر بعدها النار. [روح المعاني]، [تفسير الكريم الرحمن]، [تفسير القرآن العظيم]، [الكشاف]، [فتح القدير واللفظ له]
- اعلم أنه سبحانه وتعالى لما تكلم في التوحيد والنبوة، تكلم بعدهما في المعاد وبين عقاب الكافر وثواب المطيع. [التفسير الكبير]

٨. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضَةَ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة: ٢٦

الآيات السابقة اشتملت على تحدي البلغاء بأن يأتوا بسورة مثل القرآن ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٢٣، فلما عجزوا عن معارضة النظم سلكوا في المعارضة عن طريق الطعن في المعاني فلبسوا على الناس بأن في القرآن من سخييف المعنى ما ينزه عنه كلام الله ليصلوا بذلك إلى إبطال أن يكون القرآن من عند الله بإلقاء الشك في نفوس المؤمنين. فجاءت الآية تخبر بأن الله تعالى لا يعبأ أن يضرب مثلاً بشيء حقير أو غير حقير، فحقيق بالناظر عند التأمل أن تظهر له المناسبة لهذا الانتقال. [التحرير والتنوير]



٩. ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّتُهُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ البقرة: ٢٨

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما ذكر سابقاً دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، شرع من هذه الآية في شرح النعم التي عمت جميع المكلفين وهي أربعة:
أولها: نعمة الإحياء المذكورة هنا.

وثانيها: نعمة الخلق: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ

السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ البقرة: ٢٩

وثالثها: كيفية خلق آدم واستخلافه في الأرض وتعليم الله إياه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ البقرة: ٣٠

ورابعها: أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ البقرة: ٣٤

[التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ البقرة: ٣١

لما كان قول الملائكة عليهم السلام فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالى أن يبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله، وكما حل حكمة الله وعلمه. [تيسير الكريم الرحمن]



١١. ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ٣٢

خاتمة الآية ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ مناسبة لمعنى الآية: أقرت الملائكة بعلم الله وقصورهم عن معرفة أدنى شيء، واعترافهم بفضل الله عليهم وتعليمه إياهم ما لا يعلمون، فناسب الختم باسم الله العليم الحكيم.

١٢. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٣٩
لما وعد الله متبع الهدى بالأمن من العذاب بقوله ﴿قُلْنَا أَهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، أعقبه بذكر من أعد له العذاب الدائم. [التفسير الكبير]

١٣. ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٤٢
اعلم أن قوله سبحانه: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ...﴾ أمر بترك الكفر والضلال في أنفسهم، وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾ أمر بترك الإغواء والإضلال لغيرهم. [التفسير الكبير]

١٤. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ البقرة: ٤٣
بعد أن دعاهم إلى الإيمان، وحذرهم من الكفر وكتمان الحق ﴿وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ...﴾، دعاهم أيضًا إلى الإنقياد لأحكام الإسلام وشرعه. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي]



١٥. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ البقرة: ٤٥

لما أمرهم سبحانه بترك الضلال والتزام الشرائع الذي يأمرون الناس بها بقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكان ذلك شاقاً عليهم، أرشدهم هنا إلى ما يعينهم على ذلك. [روح المعاني]، [التفسير الموضوعي بتصرف]

١٦. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ البقرة: ٤٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ البقرة: ١٥٣

- ختام قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وردت في سياق الحديث عن بني إسرائيل والإشارة إلى ثقافتهم وتكاسلهم مع ضعف اليقين وقلة الإخلاص فناسب الختام.

أما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فسياق الآيات السابقة عن حال المؤمنين الذي يوسم بالرضا والاستقامة، فناسب الختام. [المصحف المفسر]

- الموضع الأول: تقدم ذكر الصلاة والقيام بها بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، فلما كان السياق عن الصلاة أعاد الضمير عليها وختم الآية بها: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. [التعبير القرآني]



١٧. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ البقرة: ٤٨

عطف التحذير على التذكير، فإنه لما ذكّرهم بالنعمة وخاصة تفضيلهم على العالمين في زمانهم ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ وكان ذلك منشأ غرورهم بأنه تفضيل ذاتي فتوهّموا أن التقصير في العمل الصالح لا يضرهم فعقّب بالتحذير من ذلك. [التحرير والتنوير]

١٨. ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ البقرة: ٤٩

لما ذكر الله سابقاً نعمة على بني إسرائيل إجمالا كقوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾، بدأ من هنا يفصل هذه النعم، فكانت هذه أولها،

ثانياً: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

البقرة: ٥٠

ثالثاً: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾

البقرة: ٥١

رابعاً: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾﴾ البقرة: ٥٣

خامساً: ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَٰى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ البقرة: ٥٧



سادساً: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضَّاقْدَ عِلْمَ كُلِّ أُنَاسٍ مَّشَرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ البقرة: ٦٠

وغيرها كثير مذكور في سورة الأعراف وغيرها. [التفسير الكبير]

١٩. ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ البقرة: ٥٧

﴿...وَضَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الأعراف: ١٦٠

جملة ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ في سياق تعداد نعم الله على بني إسرائيل وحين لم يشكروا الله ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم فيها، كان هذا ظلم منهم لأنفسهم يستوجب تعريض النعمة للضياع والفوات، فناسب الختام بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٢٠. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ البقرة: ٦٢

توسّطت هذه الآية بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم وبما قابلوا به تلك النعم من الكفران وقلة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدركها كل بليغ وهي أن ما تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى قد جرت عليهم ضرب



الذلة والمسكنة ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم ﴿... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾ (٦٦)، ولما كان ذلك من شأنه أن يفزعهم إلى طلب الخلاص من غضب الله تعالى لم يترك الله تعالى عادته مع خلقه من الرحمة بهم وإرادته صلاح حالهم، فبين لهم في هذه الآية أن باب الله مفتوح لهم وأن اللجوء إليه أمر هين عليهم وذلك بأن يؤمنوا ويعملوا الصالحات، ومن بديع البلاغة أن قرن معهم في ذلك ذكر بقية من الأمم ليكون ذلك تأنيساً لوحشة اليهود من القوارع السابقة في الآيات الماضية وإنصافاً للصالحين منهم. [التحرير والتنوير]

٢١. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥)

اعلم أنه تعالى لما عدّد وجوه إنعامه على بني إسرائيل، ختم ذلك بشرح بعض ما وجّه إليهم من التشديدات وهذه أولها.

وثانيها في قصة اختيار البقرة وغيرها. [التفسير الكبير]

٢٢. ﴿* أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ

يُخَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥)

- لما انتهت الآيات من مواجهة بني إسرائيل، وتذكيرهم بمواقفهم السابقة من أنبيائهم وكتبهم، التفتت إلى أصحاب النبي ﷺ، تبين لهم مواقف اليهود المعاصرين لهم من القرآن الكريم. [التفسير الموضوعي]



- بعدما ذكر الله ﷻ سابقاً قبائح اليهود في الأمم السابقة؛ باتخاذ العجل ونقض المواثيق وطلب رؤية الله جهرة، بدأ تعالى من هذه الآية بذكر قبائح اليهود وتعدادها في زمن محمد ﷺ وهي:

(١) ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَيْنَا بَعْضُ قَالُوا أَنُحَدِّثُكَ بِهِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ البقرة: ٧٦

(٢) ﴿وَقَالُوا لَئِنْ تَمَسَّ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ البقرة: ٨٠

(٣) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ البقرة: ٨٩

(٤) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ البقرة:

٩١

(٥) ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ البقرة: ٩٧

(٦) ﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَدَّاهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ البقرة: ١٠٠

(٧) ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ... ﴿١٠٢﴾﴾ البقرة: ١٠٢

(٨) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ رُقْلَتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ البقرة: ١١٦

(٩) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّتَ الْأَيْتِ الْقَوْمَ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ البقرة: ١١٨ [التفسير الكبير]



٢٣. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

البقرة: ٨٢

اعلم أنه سبحانه وتعالى ما ذكر في القرآن آية في الوعد ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ إلا وذكر بعدها آية في الوعد. [التفسير الكبير]

٢٤. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

﴿٨٦﴾﴾ البقرة: ٨٦

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ البقرة: ١٦١ - ١٦٢
﴿أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ آل عمران: ٨٧ - ٨٨

لماذا ختم في الموضع الأول من سورة البقرة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، وفي الموضع الثاني وفي آل عمران ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾؟

الموضع الأول: في سياق القتل والحرب والأسر لقوله تعالى في الآيات ٨٤، ٨٥ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿٨٤﴾﴾، ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿٨٥﴾﴾، ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُوهُمْ ﴿٨٥﴾﴾. فناسب ذكر النصر فحتم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.
أما موضعي البقرة ١٦١ وآل عمران ٨٨: فقد جاءت بعد قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، واللعة: هي الطرد والإبعاد من رحمة الله، والمطروود لا ينظر إليه ولا يمهّل وقد حكم الله عليه بالخلود فناسب الحتم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. [أسئلة بيانية للسامرائي بتصرف]



٢٥. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ البقرة: ٨٧

- انتقلت الآيات من بيان مواقف بني إسرائيل من بعض ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾، إلى بيان مواقفهم من رسلهم. [التفسير الموضوعي]

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ شروع في بيان أمر آخر من جناباتهم. [محاسن التأويل]

٢٦. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ٩٦

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أخبر عنهم في الآية المتقدمة أنهم لا يتمنون الموت ﴿وَلَنْ يَسْتَمْنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أخبر في هذه الآية أنهم في غاية الحرص على الحياة. [التفسير الكبير]

٢٧. ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ البقرة: ٩٩

لما ذكر سابقاً عداوة بني إسرائيل لجبريل عليه السلام ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ذكر هنا نزول جبريل بالآيات الواضحات الدلالة على صدق الرسول ﷺ وصحة رسالته. [التفسير الموضوعي]



٢٨ ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٠٥)

البقرة: ١٠٥

اعلم أنه تعالى لما بيّن حال اليهود والكفار في العداوة والمعاداة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْنَا وَقُولُوا نُنْظَرُ﴾ (١٠٦) ﴿...﴾، حذر المؤمنين منهم فقال: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فنفى عن قلوبهم الود والمحبة لكل ما يظهر به فضل المؤمنين.

[التفسير الكبير]

٢٩ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧) البقرة: ١٠٧

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما حكم بجواز النسخ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦) ﴿...﴾، أعقبه ببيان أن ملك السموات والأرض له يتصرف كيفما شاء. [التفسير الكبير]

٣٠ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠) البقرة: ١١٠

اعلم أنه تعالى لما أمر المؤمنين سابقاً بالعفو والصفح عن اليهود ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ (١٠٩) ﴿...﴾، أعقبه بالتنبيه على أنه كما ألزمهم



لحظ الغير وصلاحه العفو والصفح؛ كذلك ألزمهم لحظ أنفسهم وصلاحتها القيام بالصلاة والزكاة الواجبتين. [التفسير الكبير بتصرف]

٣١. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ

يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ... ﴿١١٣﴾ البقرة: ١١٣

اعلم أنه تعالى لما جمعهم في الخبر الأول في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾ ﴿١١٣﴾ فصلهم في هذه الآية، ويُن قول كل فريق منهم في الآخر، وكيف ينكر كل طائفة دين الأخرى. [التحريم والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٣٢. ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ ﴿١١٥﴾ البقرة: ١١٥

التفتت الآيات إلى المؤمنين تواسيهم عن منع المشركين لهم عن المسجد الحرام المذكور سابقاً في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ ﴿١١٤﴾. [التفسير الموضوعي]

٣٣. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِيلًا أَيْ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ البقرة: ١١٨

لما بيّنت الآيات السابقة التشابه في الانحراف عن التوحيد بين عقائد أهل الكتاب ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾ ﴿١١٣﴾، بيّنت هنا الانحراف في عقائد المشركين كما بيّنت أيضاً التشابه بينهم في مواقف الجحود والعناد. [التفسير الموضوعي]



٣٤. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ البقرة: ١١٩

لَمَّا بَيَّنَّ اللهُ ﷻ موقفاً من مواقف الجحود والعناد من دعوة الرسول ﷺ بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾، وجّه إليه الخطاب موسياً ومثباً. [التفسير الموضوعي]

٣٥. ﴿وَإِذْ بَتَلَّىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤

بعد أن ذكرت الآيات ما فعله مشركوا العرب من الصد عن المسجد الحرام ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾، انتقلت إلى الحديث عن البيت الحرام، وصلة المسلمين به، وعن رافع قواعده إبراهيم عليه السلام الذي يتسبب إليه كل أهل الكتاب. [التفسير الموضوعي]

٣٦. ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْهَآءِ آبَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُآ وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٣

اعلم أنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه بالغ في وصية بنيّه في الدين والإسلام، ذكر عقبيه أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصّى بنيّه بمثل ذلك. [التفسير الكبير]



٣٧. ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٦

بدل من جملة ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾؛ تفصيل لكيفية
تلك الملة بعد أن أجملها. [التحرير والتنوير]

٣٨. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ
﴿١٤٣﴾﴾ البقرة: ١٤٣

- أي كما أنعمنا عليكم بالهداية إلى القبلة نحو البيت الحرام ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
مَا وَلَهُمْ عَن قِتْلَتِهِمُ اللَّيِّ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٤٢﴾، كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمةً وسطاً. [التفسير الكبير]
- مناسبة ختام قوله تعالى: ﴿لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ذكروا في وجه تعلق هذين الاسمين بما
قبلهما وجهين.

أحدها: أنه تعالى لما أخبر أنه لا يضيع إيمانهم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.
والرؤوف الرحيم كيف يُتصور منه هذه الإضاعة.

وثانيها: أنه ﴿لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فلذلك ينقلكم من شرع إلى شرع آخر وهو أصلح لكم
وأنفع في الدين والدنيا. [التفسير الكبير]



٣٩. ﴿وَلَيْنَ آتَيْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ

قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ...﴾ البقرة: ١٤٥

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية الأولى أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أن هذه القبلة حق ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، بيّن بعد ذلك أن صفتهم

لا تتغير في الاستمرار على المعاندة. [التفسير الكبير]

٤٠. ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١

- تشبيه للعلتين من قوله: ﴿وَلَا تَزِرْ وَزْعَتِي عَلَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أي:

ذلك من نعمتي عليكم كنعمة إرسال محمد ﷺ. [التحرير والتنوير]

- لما ذكر الله ﷻ سابقاً تمام نعمته على عباده يوم القيامة بدخول الجنة، ذكر هنا أن من تمام

النعمة إرسال الرسول ﷺ. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

٤١. ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة: ١٥٢

- عطف جملة الأمر بذكر الله وشكره على جمل النعم المتقدمة، أي: إذ قد أنعمت عليكم

بتلك النعم فأنا آمركم بذكرى. [التحرير والتنوير]

- لما ذكرهم في الآية السابقة بما كانوا عليه قبل إرسال الرسول، من ضلال مبين، وذكر

بعدها نعمة إرسال الرسول ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾، وهذه النعمة هي

أكبر النعم على الإطلاق، فوظيفتهم شكر الله عليها والقيام بها؛ فلهذا قال تعالى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. [تيسير الكريم الرحمن]



٤٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

البقرة: ١٥٣

- لما أمرهم الله ﷻ سابقاً بذكره بقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴿١٥٢﴾﴾؛ بينت الآية هنا أهم الوسائل التي يستعين بها المؤمن على ذكر الله وطاعته. [التفسير الموضوعي]
- أرشد تعالى المؤمنين، بعد الأمر بالشكر في الآية السابقة بالاستعانة بالصبر والصلاة لأن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها أو في نقمة فيصبر عليها. وبين تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب في سبيل الله، الصبر والصلاة. [محاسن التأويل]

٤٣. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ البقرة:

١٥٤

لما ذكر تبارك وتعالى الأمر بالاستعانة بالصبر على جميع الأمور ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴿١٥٣﴾﴾ ذكر نموذجاً مما يستعان بالصبر عليه، وهو الجهاد في سبيله، وهو أفضل الطاعات البدنية، وأشقها على النفوس. [تيسير الكريم الرحمن]

٤٤. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ البقرة: ١٥٥

البقرة: ١٥٥

اعلم أن القفال -رحمه الله- قال: هذا متعلق بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾، أي: استعينوا بالصبر والصلاة فإنكم معرضون للبلاء. [التفسير الكبير]



٤٥. ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ

بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ البقرة: ١٥٨

- لما قال: ﴿وَلْيَبْلُغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾، قال: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وإنما جعلها كذلك لأنها من آثار هاجر وإسماعيل وقد جرى عليهما من البلوى شيء من المذكور في الآية.

[التفسير الكبير]

- كما أن الصبر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ يدل على الاستسلام القلبي، فإن السعي بين الصفا والمروة يدل على استسلام الساعي في ظاهره وجوارحه لله تعالى.

[التفسير الموضوعي]

٤٦. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ البقرة: ١٦١

بعد أن بين الله تعالى حكم التائبين ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾، توعد المصيرين على كتمان العلم، وبين مصيرهم. [التفسير الموضوعي]

٤٧. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ... لَا يَتْلُو لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة: ١٦٤

لما ذكر سبحانه التوحيد بقوله: ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾،

عقب ذلك بالدليل الدال على وحدانيته ﷻ. [فتح القدير]، [التفسير الكبير]



٤٨. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُجُونُهُمْ كَحِبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ البقرة: ١٦٥

- عطف على ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٦٤) لأن تلك الجملة تضمنت أن قوماً يعقلون استدلووا بخلق السموات والأرض وما عطف عليه على أن الله واحد فوحده، فناسب أن يعطف عليه شأن الذين لم يهتدوا لذلك فاتخذوا لأنفسهم شركاء مع قيام تلك الدلائل الواضحة. [التحرير والتنوير]
- لما ذكر سابقاً الدلائل التي تدل على أنه تعالى وحده المستحق للعبادة والطاعة، ذكر هنا أن كثيراً من الناس مع ذلك يعرضون عن عبادته وطاعته. [فتح القدير]، [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي بتصرف]

٤٩. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلوْا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ البقرة: ١٦٨

- لما بين تعالى أنه: ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٣)، وأنه المُسْتَقِلُّ بالخلق: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١٦٤)، شرع يُبين أنه الرزاق لجميع خلقه. [تفسير القرآن العظيم]



٥٠. ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عَمًى

فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ البقرة: ١٧١

لما ذكر الله ﷻ سابقاً عدم اتباع الكفار للحق بسبب تقليدهم لأبائهم دون عقل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾، ضرب هنا مثلاً لهم بحال البهائم التي تستجيب لصوت راعيها دون فهم ولا وعي. [التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٥١. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ البقرة: ١٧٣

بعد أن رخص الله لهم الحلال الطيب في الآيات السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا

مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴿١٧٢﴾﴾، بين هنا أن ما حُرِّم عليهم قليل بالنسبة لما أُحِلَّ لهم.

[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

٥٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ

مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ البقرة: ١٧٤

بعد أن بينت الآيات السابقة بعض المأكولات المحرمة عليهم ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ

الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ... ﴿١٧٣﴾﴾، أضافت هنا مأكولاً آخرًا محرماً وهو كتمان العلم.

[التفسير الموضوعي]



٥٣. ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...﴾ البقرة: ١٧٧

وجه المناسبة أنه تعالى ذكر في الآية السابقة أن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم اختلافاً كبيراً صاروا بسببه في شقاق بعيد ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اُخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ومن أسباب شقاقهم أمر القبلة إذ كثروا الخوض فيه وأنكروا على المسلمين التحول إلى استقبال الكعبة، فردّ الله عليهم أن العبادة الحقّة وعمل البرّ ليس بتوجه الإنسان جهة المشرق والمغرب، ولكن بطاعة الله وامتنال أوامره.

٥٤. ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٩

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أوجب في الآية المتقدمة القصاص ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ...﴾ وكان القصاص من باب الإيلاء؛ ذكر عقبيه حكمة الشرع منه. [التفسير الكبير]

٥٥. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠

لما كان في الخطاب السابق ذكر القتل والقصاص الذي هو حال حضرة الموت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ...﴾ انتظم به ذكر الوصية لأنه حال من حضره الموت. [نظم الدرر]



٥٦. ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١)

البقرة: ١٨١

- اعلم أنه تعالى لما ذكر أمر الوصية ووجوبها، وعظم أمرها ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩)، أتبعه بما يجري مجرى الوعيد في تغييرها. [التفسير الكبير]

- قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وعيد للمبدل، لأن الله لا يخفى عليه شيء وإن احتال الناس لإبطال الحقوق بوجوه الخيل وجاروا بأنواع الجور فالله سميع لوصية الموصي ويعلم فعل المبدل، وإذا كان سميعاً عليماً وهو قادر فلا حائل بينه وبين مجازاة المبدل. [التحرير والتنوير]

- خص السمع بالذكر ليكون موافقاً لمطلع الآية ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾.

٥٧. ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

البقرة: ١٨٢

- اعلم أنه تعالى لما توعد من يبدل الوصية ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ (١٨١)، بين أن المراد بذلك التبديل أن يبدله عن الحق إلى الباطل، أما إذا غيَّره عن باطلٍ إلى حقٍّ على طريق الإصلاح فقد أحسن، وهو المراد من قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾. [التفسير الكبير]



- والمعنى: أن من وجد في وصية الموصي إضراراً ببعض أقربائه، بأن حرمه من وصيته أو قدّم عليه من هو أبعد نسباً، فسعى في إصلاح ذلك وطلب من الموصي تبديل وصيته، فلا إثم عليه في ذلك لأنه سعى في الإصلاح، وأيضاً إن حدث شقاق بين الأقربين بعد موت الموصي لأنه أثر بعضهم فأصلح بينهم، ولذلك عقبه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [التحرير والتنوير]
- ختم الله آية الوصية بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ ليكون مطابقاً في المعنى لقوله: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. [أسرار التكرار]

٥٨. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا

مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ البقرة: ١٨٨

عطف على الأكل الحرام في حال الصيام بنوع آخر محرم وهو أكل المال بالباطل. [التحرير والتنوير]

٥٩. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ

ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ البقرة: ١٨٩

- هذه الآية تكملة لأحكام الصيام، لأن الصوم والإفطار مقرونان برؤية الهلال. [التفسير المنير]
- لما كانت العبادات الشرعية مؤقتة بالشهور القمرية، ذكر الله تعالى آية الأهلة في سياق آيات الصيام وفي مقدمة آيات الحج. [التفسير الموضوعي]



٦٠. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

البقرة: ١٩٣

لَمَّا كَانَ الْقِتَالُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ مَفْسَدَةٌ فِي هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْمَفْسَدَةَ بِالْفِتْنَةِ عِنْدَهُ بِالشَّرْكِ وَالصَّدِّ عَنْ دِينِهِ أَشَدَّ مِنْ مَفْسَدَةِ الْقَتْلِ. [تيسير الكريم الرحمن]

٦١. ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٩٤

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَبَاحَ الْقِتَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مَنكَرًا فِيمَا بَيْنَهُمْ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَزِيلُ ذَلِكَ. [التفسير الكبير]

٦٢. ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٩٤

﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلَقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة: ١٩٦

- الآية الأولى: الحديث فيها عن الاعتداء والانتصاف من المعتدي والنفس البشرية قد تتهاوى في أخذ حقها فناسب الختم بالتقوى التي هي الرادع للمؤمن من التجاوز في الانتصاف لنفسه بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.



- الآية الثانية مع آيات الحج: ليحرص الحاج على أداء المناسك كما شرعت ويحافظ على حرمة الإحرام وحرمة الحرم ناسب الختام بقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.
- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال ابن عباس: يريد فيها فرض عليكم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن تهاون بحدوده. [التفسير الكبير]

٦٣. ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)
البقرة: ١٩٥

اعلم أنه تعالى لما أمر بالقتال ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والاشتغال بالقتال لا يتيسر إلا بالآلات وأدوات يحتاج فيها إلى المال، لهذا أمر الأغنياء هنا بأن ينفقوا على الفقراء الذين يقدرّون على القتال ولا يملكون المال. [التفسير الكبير]

٦٤. ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ (١٩٨) البقرة: ١٩٨

لما أمر تعالى سابقًا بالتقوى ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧)، أخبر هنا أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج ليس فيه حرج، ولا ينافي التقوى. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]



٦٥. ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

البقرة: ٢٠٣

وقوله: ﴿وَعَلِّمُوا أَنْتُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تحريض على التقوى وتحذير من خلافها لأن من علم ذلك سعى لما يجلب رضا المرجوع إليه وتجنب سخطه، فالأمر في اعلموا للتذكير.

والحشر: الجمع بعد التفرق فلذلك ناسب قوله: ﴿تُحْشَرُونَ﴾ حالتي تفرق الحجاج بعد انقضاء الحج واجتماع أفراد كل فريق منهم إلى بلده بعد ذلك.

٦٦. ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ﴿٢٤﴾ البقرة: ٢٠٤

اعلم أنه تعالى لما بين أن الذين يشهدون مشاعر الحج فريقان:

كافر وهو الذي يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿٢٥﴾

ومسلم وهو الذي يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ﴿٢٦﴾

بقي المنافق فذكره في هذه الآية. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٦٧. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧)

البقرة: ٢٠٧

اعلم أنه تعالى لما وصف في الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (٢٠٤)، ذكر في هذه الآية حال من يبذل دينه ونفسه وماله لطلب الدين. [التفسير الكبير]

٦٨. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٠٨) البقرة: ٢٠٨

اعلم أنه تعالى لما حكى عن المنافق أنه يسعى في الأرض ليفسد فيها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤)، أمر المسلمين بما يصاد ذلك وهو العمل بالإسلام والشرائع كاملة. [التفسير الكبير]

٦٩. ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩) البقرة:

٢٠٩

لما أمر الله ﷻ سابقاً بالدخول في الإسلام كافة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٠٨) وكان العبد لا بد أن يقع منه خلل وزلل، ذكر ذلك هنا. [تيسير الكريم الرحمن]



٧٠. ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ البقرة: ٢١٢

اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل حال من يبدل نعمة الله ﷻ من بعد ما جاءته وهم الكفار، أتبعه هنا بذكر السبب الذي لأجله كان هذا الفعل منهم. [التفسير الكبير]

٧١. ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ...﴾ البقرة: ٢١٣

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية السابقة أن سبب إصرار الكفار على كفرهم هو حب الدنيا ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ (٢١٢)، بيّن هنا أن هذا المعنى غير مختص بهذا الزمان، بل كان حاصلًا في الأزمنة المتقدمة. [التفسير الكبير]

٧٢. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَزِلْوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: ٢١٤

لما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣) والمراد أنه يهدي من يشاء إلى الحق وطلب الجنة، بيّن في هذه الآية أن ذلك الطلب لا يتم ولا يكمل إلا باحتمال الشدائد في التكليف فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾. [التفسير الكبير]



٧٣. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ البقرة: ٢١٦

المناسبة أن القتال من البأساء المذكور في قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾.

[التحرير والتنوير]

٧٤. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَكُفْرٌ بِهِ... ﴿٧٤﴾ البقرة: ٢١٧

من أهم تفاصيل الأحوال في القتال الذي كتب على المسلمين في الآية قبل هذه، أن يعلموا ما إذا صادف القتال بينهم وبين المشركين الأشهر الحرم، فجاء بيانه هنا. [التحرير

والتنوير]

٧٥. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٥﴾ البقرة: ٢١٨

- بَيَّنَّتِ الْآيَاتُ فِي مَقَابِلِ عَقُوبَةِ الْمُرْتَدِّينَ ﴿...وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فِمَتَّ وَهُوَ

كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... ﴿٧٥﴾ مكانة المؤمنين الثابتين

على إيمانهم الراجين لفضل الله. [التفسير الموضوعي]

- لَمَّا أَوْجَبَ تَعَالَى الْجِهَادَ مِنْ قَبْلِ بَقُولِهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ... ﴿٧٣﴾،

وَبَيَّنَّ أَنْ تَرَكَهُ سَبَبُ الْوَعِيدِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِ ثَوَابٍ مَنْ يَقُومُ بِهِ. [التفسير الكبير]



٧٦. ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ إِصْلَاحٍ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٠

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تذييل لما اقتضاه شرط ﴿وَلَوْ﴾ من الإمكان وامتناع الوقوع أي: إن الله عزيز غالب قادر فلو شاء لكلفكم العنت، لكنه حكيم يضع الأشياء مواضعها فلذا لم يكلفكموه. [التحرير والتنوير]

٧٧. ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَةٌ مُُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾... البقرة: ٢٢١

- لما ذكر سابقاً مخالطة الأيتام ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ إِصْلَاحٍ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾... وقد تؤدي هذه المخالطة إلى تقوية الصلات الاجتماعية معهم بتزويجهم أو الزواج منهم، نهى هنا عن الزواج من المشركة ولو كانت يتيمة. [التفسير الموضوعي]
- لما قال: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾...، وأراد مخالطة النكاح عطف عليه ما يبعث على الرغبة في نكاح اليتامى المؤمنات وأنه أفضل من نكاح المشركات. [التفسير الكبير بتصرف]



٧٨. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

البقرة: ٢٢٢

عطف على آية ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ...﴾ ﴿٢٢٢﴾ بمناسبة أن تحريم نكاح المشركات يؤذن بالتنزه عن أحوال المشركين، وكان المشركون لا يقربون نساءهم إذا كنَّ حيضًا، فجاء التساؤل من المسلمين عن ذلك. [التحرير والتنوير]

٧٩. ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْصَةً لِّإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٤

- وقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ المراد منه العليم بالنيات والسميع للأيمان، والمقصود منه الوعد على الامتثال، والتحذير من المخالفة. [التحرير والتنوير]
- ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين، فقال: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ أي: لجميع الأصوات، ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمقاصد والنيات، ومنه سماعه لأقوال الحالفين، وعلمه بمقاصدهم هل هي خير أم شر، وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم قد استقر علمها عنده. [تيسير الكريم الرحمن]



٨٠. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

البقرة: ٢٢٥

- استئناف بياني لأن الآية السابقة لما أفادت النهي عن التسرع بالحلف ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ...﴾، كانت نفوس السامعين تتطلع إلى حكم اليمين التي تجري على الألسن. [التحرير والتنوير]

- وقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ تذييل لحكم نفي المؤاخذه، ومناسبة اقتران وصف الغفور بالحليم هنا دون الرحيم؛ لأن هذه مغفرة لذنب هو من قبيل التقصير في الأدب مع الله تعالى، فلذلك وصف الله نفسه بالحليم، لأن الحليم هو الذي لا يستفزه التقصير في جانبه، ولا يغضب للغفلة، ويقبل المَعْدرة. [التحرير والتنوير]

٨١. ﴿لِّلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرْبُصًا بَـٰعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٦

انتقلت الآيات بعد الحديث عن الأيمان عامة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ...﴾، إلى الحديث عن أيمان مخصوصة، تصدر عن بعض الأزواج مع زوجاتهم. [التفسير الموضوعي]

٨٢. ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٧

- العازم على الشيء يحدث نفسه، وحديث النفس مما يسمعه الله ﷻ، فناسب الختام بقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [المصحف المفسر]

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ يلزم أن يصدر من الزوج شيء يكون مسموعاً، وما ذاك إلا أن نقول: تقدير الآية فإن عزموا الطلاق وطلقوا فإن الله سميعٌ لكلامهم، عليمٌ بما في قلوبهم. [التفسير الكبير]



٨٣. ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْزِقْنَ أَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ... وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ القوي، لأن العزة في كلام العرب القوة. والكلام تذييل وإقناع للمخاطبين، وذلك أن الله تعالى لما شرع حقوق النساء كان هذا التشريع مظنة التخرج من الرجال، الذين ما اعتادوا أن يسمعوا أن للنساء حقوقاً، فربما رأى الرجل في ذلك نقصاً في عزته وتقوى بها له من درجة، فذكرهم الله بعزته التي هي فوق عزتهم. [التحرير والتنوير]

٨٤. ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٦)

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٤١)

الآية الأولى: في المطلقة قبل الفرض والدخول، فالإعطاء في حقها إحسان فناسب الختام بقوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾.

أما الآية الثانية: في المطلقة الرجعية، والمرد بالمتاع هو النفقة، ونفقة الرجعية واجبة فناسب الختام بقوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. [كشف المعاني]

٨٥. ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

- أن كل ما تقدم من بيان النكاح والطلاق والعدة اشتغال بمصالح الدنيا، فأتبع ذلك بذكر الصلاة التي هي مصالح الآخرة. [التفسير الكبير]



- جاء بالأمر بالصلاة عقيب الحض على العفو، والنهي عن ترك الفضل؛ لأنها تهيئ النفوس لفواضل الأعمال، ولكونها الناهية عن الفحشاء والمنكر، وقيل: أمر بها في خلال بيان ما يتعلق بالأزواج والأولاد من أحكام شرعية، إيداناً بأنها حقيقة بكمال الاعتناء بشأنها، وأن لا يدع التعلق بالنساء وأحوالهن يشغله عن المحافظة على ماهو عماد الدين. [نظم الدرر]، [التفسير الموضوعي]، [روح المعاني واللفظ له]
- توسطت الآية آيات أحكام الطلاق؛ لأنها عماد الدين، فمن حافظ عليها كان جديراً بالوقوف عند حدود الله في أحكام الطلاق، وهي مذكر عملي يصل الإنسان بالله ليرفع عن الظلم والعدوان ولا سيما بعد الطلاق الذي يولد الشحنة والبغضاء. [التفسير المنير]

٨٦. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

البقرة: ٢٤٣ ﴿٢٤٣﴾

- اعلم أن عاداته تعالى في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص ليفيد الاعتبار للسامع. [التفسير الكبير]
- كل المواضع التي أتى فيها ذكر فضل الله على الناس؛ ختمت بنفي الشكر عن أكثرهم، "سبحان الله ما أشد جحود الإنسان". وهي خمسة مواضع:
- ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ يونس: ٦٠
- ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ يوسف:



- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ النمل: ٧٣
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ غافر: ٦١

٨٧. ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٤٤

- لما ضرب الله مثلاً في الآية السابقة بمن خرجوا من ديارهم خوفاً من الموت ولم ينفعهم ذلك لأن إرادته تعالى نافذة بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...﴾ (٢٤٣)، حث المؤمنين هنا على الجهاد في سبيله فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فالمت بیده سبحانه ولا فرار لأحد منه إذا حان أجله. [التفسير الموضوعي]

- ﴿وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ختم بهذين الاسمين الكريمين لأن معظم أحوال القتال في سبيل الله من الأمور المسموعة، مثل جلبه الجيش وقعة السلاح وصهيل الخيل. ثم ذكر وصف ﴿عَلِيمٌ﴾ لأنه يعلم العلم بجميع المعلومات، ومنها تسويل النفس بالقعود عن القتال، وفي هذا تعريض بالوعد والوعيد. [التحرير والتنوير]

- قوله تعالى: ﴿وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: هو يسمع كلامكم في ترغيب الغير في الجهاد، وفي تنفير الغير عنه، وعليهم بما في صدوركم من البواعث والأغراض وأن ذلك الجهاد لغرض الدين أو لعاجل الدنيا. [التفسير الكبير]



٨٨. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ

وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ البقرة: ٢٤٥

اعلم أنه تعالى لما أمر بالقتال في سبيله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾، أردفه بذكر القرض وهو على قول من قال من المفسرين أنه المقصود به

الإنفاق في الجهاد خاصة. [التفسير الكبير]

٨٩. ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى

يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ

قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي

مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ البقرة: ٢٤٧

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: أنه تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة،

وسعت رحمته كل شيء، والتقدير: أنتم طعنتم في طالوت بكونه فقيرًا، فالله تعالى يفتح

عليه باب الرزق والسعة في المال. [التفسير الكبير]

٩٠. ﴿* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ

وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَكَلْنَا الَّذِينَ مِنْ

بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ... ﴿٢٥٣﴾ البقرة: ٢٥٣

لما ذكر تعالى في الآيات السابقة اصطفاء طالوت على بني إسرائيل، وتفضيل داود عليهم

بالملك والنبوة ثم خاطب رسوله ﷺ بأنه من المرسلين، وكان ظاهر اللفظ يقتضي التسوية

بين الرسل، ذكر في هذه الآية أن المرسلين ليسوا في درجة واحدة بل بعضهم أفضل من

بعض كما يكون التفاضل بين البشر. [التفسير المنير]



٩١. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾ البقرة: ٢٥٥

اعلم أن من عاداته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أنه يخلط هذه الأنواع الثلاثة بعضها ببعض، أعني علم التوحيد، علم الأحكام، وعلم القصص. [التفسير الكبير]

٩٢. ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦

ولما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان، ويعتقده القلب، حسن في الصفات: ﴿سَمِيعٌ﴾ من أجل النطق، ﴿عَلِيمٌ﴾ من أجل الاعتقاد. [تدبر وعمل]

٩٣. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥٧

- هذه الآية مترتبة على الآية التي قبلها، فآية الكرسي هي الأساس، وهذه هي الثمرة. [تيسير الكريم الرحمن]

- وقعت هذه الآية موقع التعليل لقوله تعالى: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾؛ لأن الذين كفروا بالطاغوت وآمنوا بالله قد تولّوا الله فصار وليّهم. [التحرير والتنوير]

٩٤. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلُمٍ لَّيْلٍ وَلَا نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُولَئِكَ يَتَخَفَتُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَجْرًا كَثِيرًا مِّنْ فَضْلِ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أَسْمَاءً كَثِيرًا وَكُنُوزُهُمْ كُنُوزٌ كَثِيرَةٌ وَهُمْ فِي أَجْرٍ مُّكْرَمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة: ٢٥٨

لما ذكر الله تعالى فيما سبق أن الله ولي الذين آمنوا وأن الطاغوت ولي الكافرين، أعقبه بذكر نموذج للإيمان ونموذج للطغيان. [التفسير المنير]



٩٥. ﴿أَوَكَلَّيْنَا مَرْعَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ...﴾ البقرة: ٢٥٩

- لما ذكر الله ﷻ قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود في شأن الإحياء والإماتة، ضرب هنا مثلاً يبين أنه سبحانه يحيي ويميت بأسباب ومن دون أسباب.

[التفسير الموضوعي]

- لما ذكر سابقاً قصة إبراهيم مع النمرود لإثبات وجود الله ﷻ، ذكر هنا وفي الآية التي تليها قصة لإثبات الحشر والبعث. [التفسير المنير]

٩٦. ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٦٢

لما عظم تعالى أمر الإنفاق في سبيله سابقاً، أتبعه هنا ببيان الأمور التي يجب تحصيلها حتى يبقى ذلك الثواب ومنها ترك المن والأذى. [التفسير الكبير]

٩٧. ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٣

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ أي: أن الله سبحانه وتعالى غني عن صدقة العباد وإنما أمركم بها ليشيكم عليها، حلیمٌ إذ لم يُعجل بالعقوبة على من يُمَن ويؤذي بصدقته. [التفسير الكبير]



٩٨. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة:

٢٦٤

لَمَّا ذَمَّ اللهُ إِبْطَالَ أَجْرِ الصَّدَقَةِ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، ذَكَرَ هُنَا مَثَلًا لِذَلِكَ. [التفسير الكبير]

٩٩. ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ٢٦٥

عُطِفَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ عَلَى مَثَلِ الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ، لَزِيَادَةِ بَيَانِ مَا بَيْنَ الْمَرْتَبَتَيْنِ مِنَ الْبُؤْسِ، وَتَأْكِيدًا لِلشَّاءِ عَلَى الْمُنْفِقِينَ بِإِخْلَاصٍ. [التحرير والتنوير]

١٠٠. ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة: ٢٦٦

أَضَافَتْ الْآيَاتِ مَثَلًا آخَرَ لِلَّذِينَ يَحْرَمُونَ أَنفُسَهُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ وَهُمْ أَحْوَجُ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مُرَاءَاتِهِمُ لِلنَّاسِ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ وَعَدَمِ إِخْلَاصِهِمْ فِيهَا، أَوْ إِعْجَابِهِمْ بِهَا. [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]



١٠١. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ البقرة: ٢٦٨

لَمَّا رَغِبَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ فِي الْإِنْفَاقِ مِنْ أَجُودِ مَا يَمْلِكُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ...﴾ (٢٦٧)، حذرهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وَسْوَةِ الشَّيْطَانِ

بِالْفَقْرِ حَالِ الْإِنْفَاقِ. [التحرير والتنوير]، [نظم الدرر]، [التفسير الكبير واللفظ له]

١٠٢. ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يَذْكُرُ إِلَّا أَوَّلَ الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ البقرة: ٢٦٩

لَمَّا ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمُنْفِقِينَ لِلْأَمْوَالِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمْ وَمَنْ عَلَيْهِم بِالْأَمْوَالِ؛ ذَكَرَ هُنَا مَا هُوَ

أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحِكْمَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. [تيسير الكريم الرحمن]

١٠٣. ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وََمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ البقرة: ٢٧٠

اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْإِنْفَاقَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَجُودِ الْمَالِ،

ثُمَّ حَثَّ عَلَيْهِ أَوَّلًا: بِقَوْلِهِ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ (٢٦٧)،

وِثَانِيًا: بِقَوْلِهِ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ (٢٦٨)،

حَثَّ عَلَيْهِ ثَالِثًا هُنَا: بِقَوْلِهِ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُهُ﴾ (٢٧٠). [التفسير الكبير]



١٠٤. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ...﴾ (البقرة: ٢٧٣)

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية الأولى أنه يجوز صرف الصدقة إلى أيّ فقير كان ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ وَإِنْ تَخَفُوهَا وَتَوْتُوهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾ (٢٧٣)، بيّن في هذه الآية أنّ من هو أشدّ الناس استحقاقاً بصرف الصدقة إليه.

[التفسير الكبير]

١٠٥. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤)

لما بيّن في الآية المتقدمة أكمل من تصرف إليه النفقة من هو ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (٢٧٣)؛ بيّن في هذه الآية أكمل وجوه الإنفاق كيف هو.

[التفسير الكبير]

١٠٦. ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا...﴾ (البقرة: ٢٧٥)

لما أمر تعالى بالإنفاق من طيبات ما كسبوا، وحضّ على الصدقة، ورغب في الإنفاق في سبيل الله، ذكر هنا ما يقابل ذلك من الربا وهو الكسب الخبيث.



١٠٧. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ البقرة: ٢٧٧

اعلم أن عادة الله في القرآن مطردة بأنه تعالى إذا ذكر وعيداً ذكر بعده وعداً، والعكس كذلك، فلما بالغ في وعيد المرابي أتبعه بهذا الوعد للمؤمن. [التفسير الكبير]

١٠٨. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

﴿٢٨١﴾ البقرة: ٢٨١

- اعلم أن هذه الآية في الذين كانوا يُعاملون بالربا وكانوا أصحاب ثروة وكان يجري منهم التغلب على الناس بسبب ثروتهم، فاحتاجوا إلى مزيد زجر ووعد وتهديد. [التفسير الكبير]

- جيء بهذه الآية تذيلاً للأحكام السابقة لأنه صالح للترهيب من ارتكاب ما نُهي عنه والترغيب في فعل ما أمر به أو نذب إليه. [التحرير والتنوير]

١٠٩. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... وَإِنْ تَقَعُوا

فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

البقرة: ٢٨٢

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ختم آيات هذه

المعاملات بصفة (العلم) بعد الأمر (بالتقوى) في غاية المناسبة، لما يفعله المتعاملون في الديون من الحيل التي يجتلب كل منهم بها الحظ لنفسه، والترغيب في امتثال ما أمرهم

به. [تدبر وعمل]



١١٠. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا
فَلْيُؤْذِلْ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتُهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
ءِاثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٨٣

لما ذكر الله تعالى الإنفاق وجزاءه الطيب، والربا وقباحته وخطره، أعقبه بذكر القرض
الحسن والتعامل بالدين المؤجل. [التفسير المنير]

١١١. ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
البقرة: ٢٨٤

لما أخبر الله ﷻ عن سعة علمه، دل هنا عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة قدرته؛ ليدل ذلك
على جميع الكمال. [نظم الدرر]



سورة آل عمران

أولاً - مناسبة بداية سورة آل عمران لخاتمة سورة البقرة:

- ختمت سورة البقرة بالحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بكل الكتب المنزلة؛ وبدأت سورة آل عمران بالحديث عن تلك الكتب المنزلة والإيمان بالله ﷻ . [التفسير الموضوعي]
- افتتحت سورة البقرة بذكر المتقين وأنهم المفلحون، وختمت سورة آل عمران. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة آل عمران بما بدأت به سورة البقرة وكأنهم سورة واحدة، بدأت سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، وختمت سورة آل عمران: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]. [أسرار ترتيب سور القرآن]



ثانياً- مناسبة بداية سورة آل عمران لخاتمتها:

- بدأت بالدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ آل عمران: ٨، وختمت به: ﴿رَبَّنَا وَاعِلْنَا مَا وَعَدْتَنا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾ آل عمران: ١٩٤. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بتهوين شأن الكافرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝١٩٦﴾ آل عمران: ١٩٦، وختمت به: ﴿يَعْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝١٩٦﴾ آل عمران: ١٩٦. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن القرآن والتوراة والإنجيل، وختمت به: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٩٩﴾ آل عمران: ١٩٩. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالوعيد للكافرين: ﴿مَنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٤﴾ آل عمران: ٤، وختمت بالوعد بالجنان للمؤمنين: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥﴾ آل عمران: ١٩٥. [التفسير الموضوعي]
- افتتحت بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٩﴾ آل عمران: ٩، وختمت به: ﴿رَبَّنَا وَاعِلْنَا مَا وَعَدْتَنا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾ آل عمران: ١٩٤. [مراصد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ آل

عمران: ٨

- لما كان المقام مقام انقسام إلى منحرفين ومستقيمين؛ دعوا الله تعالى أن يثبتهم على الإيمان فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...﴾. [تيسير الكريم الرحمن]
- لما تحدثت الآية السابقة عن الراسخين في العلم، ذكرت هنا في دعائهم أنهم لا يغرّون في علمهم، وإنما يقبلون على الله يسألونه الهداية والتثبيت. [التفسير الموضوعي]

٢. ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ آل عمران: ٩

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ وفي آخر السورة: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾،
جوابه: أن الأول: خبر من الله تعالى بتحقيق البعث والقيامة.

والثاني: في سياق السؤال والجزاء،

فكان الخطاب ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ فيه أدعى إلى الحصول. [كشف المعاني]

٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ

النَّارِ ﴿١٠﴾﴾ آل عمران: ١٠

لما ذكر سبحانه وتعالى حال المؤمنين ودعائهم وتضرعهم، ذكر هنا حال الكافرين
وشديد عقابهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٤. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْدٌ بَلْهُمْ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعْتَيْنِ الْأُتَىٰ تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأَى الْأَعْيُنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ آل عمران: ١٢ - ١٣

استئناف للانتقال من الإنذار إلى التهديد، ومن ضرب المثل لهم بأحوال سلفهم في الكفر، إلى ضرب المثل لهم بسابق أحوالهم المؤذنة بأن أمرهم صائر إلى زوال. [التحرير والتنوير]

٥. ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ ﴿١٤﴾﴾ آل عمران: ١٤

لما قال سابقاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٣﴾﴾، قصد هنا موعظة المسلمين بأن لا يغتروا بحال الذين كفروا فتعجبهم زينة الدنيا. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ آل عمران: ٢١

اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل حال من يعرض ويتولى بقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ...﴾، أردفه بصفة هذا المتولي فذكر ثلاثة أنواع من الصفات. [التفسير الكبير]



٧. ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٢٧﴾ آل عمران: ٢٧

لما ختم الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٦﴾، ذكر هنا مظهر من مظاهر قدرته جلّ وعلا. [التفسير الموضوعي]

٨. ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ وَيَحْذَرُكُمْ﴾ ﴿٢٨﴾ آل عمران: ٢٨

لما ذكر الله ﷻ ما يجب أن يكون عليه المؤمن في تعظيم الله تعالى بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ...﴾ ﴿٢٦﴾، ذكر بعده ما يجب أن يكون المؤمن عليه في المعاملة مع الناس. [التفسير الكبير]

٩. ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾ آل عمران: ٢٩

لما نهى الله ﷻ المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء ظاهراً وباطناً، واستثنى التقية في الظاهر، أتبع ذلك بهذا الوعيد حتى لا يصير الباطن موافقاً للظاهر في وقت التقية. [التفسير الكبير]

١٠. ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٣٠﴾ آل عمران: ٣٠

لما ذكر الله ﷻ من عظمته وسعة أوصافه ما يوجب للعباد أن يراقبوه في كل أحوالهم ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ ذكر لهم هنا داعياً آخر إلى مراقبته وهو أنهم كلهم صائرون إليه، وأعمالهم حيثئذ من خير وشر محضرة. [تيسير الكريم الرحمن]



١١. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿٣١﴾ آل عمران: ٣١

- لما نهى سابقاً عن موالاة الكافرين ومحبتهم ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ﴿٣٨﴾، يَبَيِّنُ هُنَا أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى يَسْتَدْعِي مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتَهُ،

فكيف تجتمع في قلب المؤمن محبة الله ومحبة أعدائه. [التفسير الموضوعي]

- انتقال إلى الترغيب بعد التهيب ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ ﴿٣٠﴾ على عادة القرآن. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ آل عمران: ٣٢

لما أمر سابقاً باتباع الرسول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ ﴿٣١﴾، أمر هنا بطاعته،

فلا بد للمتابعة من الطاعة الكاملة. [التفسير الموضوعي]

١٣. ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ آل عمران: ٣٣

اعلم أنه تعالى لما بيَّن أن محبته لا تتم إلا بمتابعة الرسل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾، بيَّن هنا علو

درجات الرسل وشرف مناصبهم. [التفسير الكبير]



١٤. ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِيْ أَمْرِيْ مُتَوَقِّئٌ وَإِنِّيَّ مُمْطِرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ...﴾ آل عمران: ٥٥

لما ذكر سابقاً مكر النصارى بعيسى عليه السلام ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرٌ لِلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
﴿٥٥﴾﴾، يبين هنا كيف نجاه من كيدهم ومكرهم برفعه إلى السماء. [التفسير الموضوعي]

١٥. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ
﴿٥٦﴾﴾ آل عمران: ٥٦

لما ذكر سابقاً: ﴿...ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٥٥﴾،
يبيّن هنا مفصلاً ذلك الاختلاف إما كافر وإما مؤمن. [التفسير الكبير]

١٦. ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ آل عمران: ٦٩

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن من طريقة أهل الكتاب العدول عن الحق، والإعراض عن قبول
الحجة ﴿...فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
إِبْرَاهِيمَ... ﴿٦٥﴾﴾، يبيّن هنا أنهم لا يقتصرون على هذا القدر، بل يجتهدون في إضلال من
آمن بالرسول عليه السلام بإلقاء الشبهات. [التفسير الكبير]

١٧. ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ
وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٦١﴾ آل عمران: ٧٢

اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم يلبسون الحق بالباطل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَانْتُمْ تَعْمُونَ﴾ ﴿٦١﴾، أردف ذلك بأن حكى عنهم نوعاً واحداً
من أنواع تلبساتهم. [التفسير الكبير]



١٨. ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧٥

عطف على قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ...﴾ (٦٩)، وآية ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ...﴾ (٧٢)؛ لبيان دخائل أحوال اليهود في معاملة المسلمين الناشئة عن حسدهم وانحرافهم عن ملة إبراهيم. [التحرير والتنوير]

١٩. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٧٧

- اعلم أنه تعالى لما وصف اليهود بالخيانة في أموال الناس ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ...﴾ (٧٥)، ثم من المعلوم أن الخيانة في أموال الناس لا تتمشى إلا بالأيمان الكاذبة عقب ذلك بهذه الآية المشتملة على وعيد من يُقَدِّم على الأيمان الكاذبة. [التفسير الكبير]

- مناسبة هذه الآية لما قبلها أن في خيانة الأمانة إبطالا للعهد ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾ (٧٦)، وللحلف الذي بينهم، وبين المسلمين، وقريش. [التحرير والتنوير]



٢٠. ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ (٧٩) ﴿آل عمران: ٧٩﴾

اعتراض واستطرداد: فإنه لما ذكر لي اليهود ألسنتهم بالتوراة ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرِيقًا يُقَالُونَ أَلَيْسَتْ هُمْ بِالْكَتَّابِ﴾ (٧٨)، وهو ضرب من التحريف، استطرد بذكر التحريف الذي عند النصارى لمناسبة التشابه في التحريف، فالنصارى قالت على المسيح أنه أمرهم بعبادته، والمراد بالبشر في الآية هو عيسى عليه السلام. [التحريف والتنوير]

٢١. ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) ﴿آل عمران: ٨٣﴾

لما بين تعالى في الآية السابقة أن الإيذان بمحمد شرع شرعه الله وأوجه على جميع من مضى من الأنبياء والأمم ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآتِيَتْكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...﴾ (٨١)، لزم أن كل من كره ذلك فإنه يكون طالباً ديناً غير دين الله. [التفسير الكبير]

٢٢. ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ وَٰسِعُونَ﴾ (٨٤) ﴿آل عمران: ٨٤﴾

لا بد مع الاستسلام لله تعالى وحده ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) من التصديق بنبوّة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يعلن هذه الحقيقة في وجوه أهل الكتاب. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]



٢٣. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ آل

عمران: ٨٥

- عطف على جملة ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ وما بينهما اعتراض، وهذا تأييس لأهل الكتاب من النجاة في الآخرة، ورد لقولهم: نحن على ملة إبراهيم. [التحرير والتنوير]
- اعلم أنه تعالى لما قال في آخر الآية المقدمة: ﴿... وَنَحْنُ لَهُ وَمُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٤﴾، أتبعه بأن بيّن في هذه الآية أن الدين ليس إلا الإسلام، وأن كل دين سوى الإسلام فإنه غير مقبول عند الله. [التفسير الكبير]

٢٤. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ آل عمران: ٨٦

- اعلم أنه تعالى لما عظم أمر الإسلام والإيمان بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾، أكد ذلك التعظيم بأن بيّن وعيد من ترك الإسلام، فقال: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...﴾ ﴿٨٦﴾.
- [التفسير الكبير]

٢٥. ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٢﴾ آل

عمران: ٩٢

- اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الإنفاق لا ينفع الكافر البتة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ...﴾ ﴿٩١﴾، علم المؤمنين كيفية الإنفاق الذي ينتفعون به في الآخرة. [التفسير الكبير واللفظ له]



٢٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ آل عمران: ١٠٠

اعلم أنه لما حذر أهل الكتاب في الآية السابقة عن الصد عن سبيل الله وعن الإضلال ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُوزَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ وما الله بغافل عما تعملون ﴿٩٩﴾، حذر المؤمنين في هذه الآية من إغواء وإضلال أهل الكتاب لهم، ومنعهم عن الالتفات إلى قولهم. [التفسير الكبير]

٢٧. ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ

هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ آل عمران: ١٠١

اعلم أنه تعالى لما حذر المؤمنين من إضلال الكفار لهم في الآية السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾، أمر المؤمنين في هذه الآيات بمجامع الطاعات، ومعاهد الخيرات. [التفسير الكبير]

٢٨. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

انتقل من تحذير المخاطبين من الانخداع لوساوس بعض أهل الكتاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ إلى تحريضهم على تمام التقوى، لأن في ذلك زيادة صلاح لهم ورسوخًا لإيمانهم. [التحرير والتنوير]



٢٩. ﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ

بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾ آل عمران: ١٠٣

لما أمر المؤمنين بالتقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾، بين هنا مظهر من مظاهر التقوى وهو الإعتصام بالله. [التفسير الموضوعي]

٣٠. ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ١٠٨

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ الجاثية: ٦

آية آل عمران: عندما أخبر الله تعالى بتفاوت الخلق يوم القيامة في السعادة والشقاوة، وأنه تبيض وجوه وتسود وجوه بقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وما أعده

لهؤلاء من الثواب ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

وللآخرين من العقاب ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

ناسب الختام بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾.

آية الجاثية: عندما عدد الله سابقاً آياته المعجزة في السماوات وفي الخلق واختلاف الليل والنهار، مناسب الختام بقوله: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

٣١. ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا كُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ آل

عمران: ١١١

اعلم أنه تعالى لما رغب المؤمنين في الثبات على إيمانهم وترك الالتفات إلى أقوال الكفار وأفعالهم بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾، رغبتهم فيه من وجه آخر، وهو أن الكفار لا قدرة لهم على الإضرار بالمسلمين إلا بالقليل من القول الذي لا عبرة له. [التحرير والتنوير]

[التفسير الكبير واللفظ له]



٣٢. ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ آل عمران: ١١٣

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ حَالِ الْمُنْحَرِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿صُرِّيتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقْفَوُا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِّنَ اللَّهِ وَصُرِّيتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٤﴾﴾، بَيَّنَّ هُنَا حَالِ الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْهُمْ. [تيسير الكريم الرحمن]

٣٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ آل عمران: ١١٦

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا أَنَّ جِزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ السَّابِقِينَ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ ﴿١١٥﴾، ذَكَرَ هُنَا بِالْمُقَابِلِ أَنَّ سَعْيَ الْكَافِرِينَ ضَائِعٌ لَا يَنْفَعُهُمْ. [التفسير الموضوعي]

٣٤. ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ آل عمران: ١١٧

- استئناف بياني لأن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ ﴿١١٦﴾ يثير سؤال عن إنفاق الكافرين الأموال في الخير من إغاثة الملهوف وإعطاء الديات في الصلح عن القتلى. [التحرير والتنوير]

- موضع وحيد في آل عمران ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بحذف ﴿كَانُوا﴾ لأن ما في السور الأخرى إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا، وأما آل عمران فممثل يضرب في كل زمان. [أسرار التكرار]



٣٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ آل عمران: ١١٨

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال المؤمنين والكافرين في الآيات السابقة، شرع هنا في تحذير المؤمنين عن مخالطة الكافرين. [التفسير الكبير]

٣٦. ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ آل عمران: ١٢١

لما حذر الله تعالى من اتخاذ بطانة السوء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ... ﴿١١٨﴾﴾ ذكر هنا مثالا واقعيًا من ميدان المعارك والغزوات، وهو أن سبب هم الطائفتين بالفشل؛ تثبيط المنافقين لهم بقيادة زعيمهم عبدالله بن أبي سلول. [التفسير المنير]

٣٧. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ آل عمران: ١٢٨

لما ذكر ماجرى يوم غزوة أحد، وما جرى فيه للنبي ﷺ من شج رأسه وكسر ربايعيته، حتى قال ﷺ: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم" وجعل يدعو على رؤساء المشركين، أنزل الله تعالى على رسوله هذه الآية نهيًا له عن الدعاء عليهم. [تيسير الكريم الرحمن]

٣٨. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ آل عمران: ١٢٩

اعلم أن المقصود من هذا تأكيد ما ذكره من قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ... ﴿١٢٨﴾﴾ والمعنى أن الأمر إنما يكون لمن له الملك، وملك السموات والأرض ليس إلا الله تعالى. [التفسير الكبير]



٣٩. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ آل عمران: ١٣٠

اعلم أن ذلك متصلاً بما تقدّم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا، فلعلّ ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر فيتمكنون من الانتقام منهم، فنهاهم الله عن ذلك. [التفسير الكبير]

٤٠. ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ

أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ آل عمران: ١٣٦

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ العنكبوت: ٥٨

- مناسبة إضافة حرف على العطف في ختام آية آل عمران ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ أن فيها خبر عن خبر فناسب العطف بالواو، فكأنما قيل: جزاؤهم مغفرة الذنوب ودخول الجنة والخلود فيها. أما آية العنكبوت ﴿نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ فمبنية على جملة واحدة وخبر واحد فناسب حذف الواو. [المصحف المفسر]

- لما تقدم عطف الأوصاف المتقدمة وهي قوله: (والكاظمين، والعافين، والذين إذا فعلوا، ولم يُصْرُوا، جزاؤهم مغفرة، وجنّات) ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم. ولم يتقدم مثله في العنكبوت فجاءت بغير واو.



٤١. ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١٠﴾ آل

عمران: ١٤٠

اعلم أن هذا من تمام قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ...﴾ ﴿١٣٩﴾، فيبين تعالى أن الذي يصيبهم من القرح لا يجب أن يزيل جدهم واجتهادهم في جهاد العدو، وذلك لأنه كما أصابهم ذلك فقد أصاب عدوهم مثله قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم، وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى. [التفسير الكبير]

٤٢. ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ آل عمران: ١٤٦

من تمام تربية الله ﷻ للمسلمين بعد هزيمة أحد، ذكر لهم هنا حال أتباع الأنبياء السابقين. [التفسير الكبير]

٤٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿١٦٩﴾ آل عمران: ١٤٩

لما أمر الله سبحانه بالاعتداء بمن تقدم من أنصار الأنبياء ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ حذر بعدها من طاعة الكفار. [فتح القدير]



٤٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٥﴾ آل عمران: ١٥٥

استئناف لبيان سبب الهزيمة الخفي، وهي استزلال الشيطان إياهم، وأراد بـ ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يوم أحد. [التحرير والتنوير]

٤٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ آل عمران: ١٥٦

لما فضح الله ﷻ المنافقين سابقاً ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْتَنَا هَهُنَا...﴾ ﴿١٥٦﴾، حذر هنا المؤمنين من التشبه بهم. [التفسير الموضوعي بتصرف]

٤٦. ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِذُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَاذْعَرْتْ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩

اعلم أن القوم لما انهزموا عن النبي ﷺ يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول ﷺ بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم بيّن سبحانه وتعالى أنه عفا عنهم، وزاد في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم فقال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِذُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَاذْعَرْتْ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ومن أنصف علّم أن هذا ترتيب حسن في الكلام. [التفسير الكبير]



٤٧. ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلُلَ بِمَا غُلِّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ آل عمران: ١٦١

لما بالغ تعالى في الحث على الجهاد، أتبعه بذكر أحكام الجهاد؛ ومن جملتها المنع من الغلول.

[التفسير الكبير]

٤٨. ﴿أَفَمِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا أُولَٰئِهِمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ آل

عمران: ١٦٢

لما قال تعالى سابقاً: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ أتبعه

بتفصيل هذه الجملة، ويبيّن جزاء المطيعين ما هو وجزاء المسيئين ما هو. [التفسير الكبير]

٤٩. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

آل عمران: ١٦٤

اعلم أنه تعالى لما بيّن خطأ من نسب الغلول والخيانة إلى الرسول ﷺ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ

أَنْ يَعْلُلَ... ﴿١٦١﴾﴾ أكّد ذلك بهذه الآية، وذلك لأنّ الرسول ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم،

ويعرفون صدقه وأمانته، فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة. [التفسير الكبير]

٥٠. ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا عَاهَدَ إِلَيْنَا لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ

النَّارُ... ﴿١٨٣﴾﴾ آل عمران: ١٨٣

بعد أن ذكر قولتهم الشنيعة على الله ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴿١٨١﴾﴾

ذكر هنا قولة أخرى شنيعة منهم، وهي كذبهم على الله في أنه عهد إليهم على السنة

أنبيائهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان. [التحرير والتنوير]



٥١. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ آل

عمران: ١٨٥

اعلم أن المقصود من هذه الآية تأكيد تسليّة الرسول عليه الصلاة والسلام عن تكذيب قومه له والمبالغة في إزالة الحزن من قلبه وذلك أن عاقبة الكل الموت، وهذه الغموم والأحزان تذهب وتزول ولا يبقى شيء منها. [التفسير الكبير]

٥٢. ﴿لَسُبَّوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَسَّمْعُنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ آل عمران: ١٨٦

اعلم أنه تعالى لما سأل الرسول ﷺ بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ﴿١٨٥﴾ زاد في تسليته بهذه الآية، فيبين أن الكفار بعد أن آذوا الرسول والمسلمين يوم أحد، فسيؤذونهم أيضاً في المستقبل بكل طريق يمكنهم، من الإيذاء بالنفس والإيذاء بالمال، والغرض من هذا الإعلام أن يوطأوا أنفسهم على الصبر وترك الجزع. [التفسير الكبير]

٥٣. ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾﴾ آل عمران: ١٩٦

واعلم أنه تعالى لما وعد المؤمنين بالثواب العظيم ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ... وَلَا دُخِلَتْهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ وكانوا في الدنيا في نهاية الفقر والشدة، والكفار كانوا في النعم، ذكر الله تعالى هذه الآية ما يسليهم ويصبرهم على تلك الشدة. [التفسير الكبير]



سورة النساء

أولاً - مناسبة بداية سورة النساء لخاتمة سورة آل عمران:

- ختمت سورة آل عمران بالأمر بالتقوى، وبدأت به سورة النساء. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة النساء لخاتمتها:

- بدأت بالكلام عن أحكام المواريث والكلالة، وختمت بشئ منها وهو حكم الكلالة. [مراصد المطالع]
- افتتحت بذكر الخلق والولادة، وختمت بأحكام الوفاة. [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ... وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

النساء: ١٢

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ أي: عليمٌ بمن جار أو عدل في وصيته، حلیمٌ على الجائر لا يُعاجله بالعقوبة وهذا وعيدٌ والله أعلم. [التفسير الكبير]



٢. ﴿وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ النساء: ١٥

كما حفظ الإسلام للإنسان حقوقه المادية في آيات الموارث، حفظ له أيضاً حقوقه المعنوية، وأهمها سلامة عرضه. ولهذا حرّم الزنا وحرّم القذف. [التفسير الموضوعي]

٣. ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ النساء: ١٧

لما وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالتواب الرحيم في خاتمة الآية السابقة ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّاهُمْ مِنْكُمْ فَاعْزَوْهُمْ تَابًا وَأَصْلَحْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ أعقب ذلك بيان شرط التوبة ووقتها. [روح المعاني]

٤. ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفُلْنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ النساء: ١٨

اعلم أنه تعالى لما ذكر شرائط التوبة المقبولة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ...﴾ ﴿١٧﴾، أرفدها بشرح التوبة التي لا تكون مقبولة. [التفسير الكبير]



٥. ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ... وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٥﴾

النساء: ٢٥

ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لكون هذه الأحكام رحمة بالعباد، وكرماً وإحساناً إليهم، فلم يضيق عليهم، بل وسع عليهم غاية السعة، ولعل في ذكر المغفرة بعد ذكر الحد إشارة إلى أن الحدود كفارات، يغفر الله بها ذنوب عباده، كما ورد في الحديث. [تيسير الكريم الرحمن]

٦. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٦﴾ النساء: ٢٦

عوّذنا الحق سبحانه وتعالى أنه كلما ذكر بعض آيات الأحكام، ذكر بعدها ما يؤكدها ويُشجع على التمسك بها. [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾ النساء:

٢٩

اعلم أنه تعالى لما شرح كيفية التصرف في النفوس بسبب النكاح، ذكر بعده كيفية التصرف في الأموال. [التفسير الكبير]



٨. ﴿وَلَا تَمْتَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا^ص وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢﴾ النساء: ٣٢

قال الففال: "لما نهى الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾" أعقبه بالنهي عما يؤدي إليه الطمع في أموالهم، وقيل: نهاهم أولاً عن التعرض لأموالهم بالجوارح، ثم نهاهم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد. [روح المعاني]

٩. ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ... فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۝٣٤﴾ النساء: ٣٤

مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين ﴿عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ أن المقصود منه تهديد الأزواج من ظلم النساء، والمعنى أنهن إن ضعفن عن دفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم، فالله سبحانه عليٌّ كبيرٌ قادرٌ يتتصف لهن منكم ويستوفي حقهن منكم، فلا ينبغي أن تغتروا بكونكم أعلى يدًا منهن، وأكبر درجةً منهن. [التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝٣٦﴾ النساء: ٣٦

- اعلم أنه تعالى لما أرشد كل واحد من الزوجين إلى المعاملة الحسنة مع الآخر وإلى إزالة الخصومة ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا



إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾، أرشد في هذه الآية إلى الأخلاق الحسنة مع سائر الناس. [التفسير الكبير]

- جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ تذييل لجملة الأمر بالإحسان إلى من ذكرهم في الآية، لأن التكبر على الناس والافتخار عليهم سبب للغلظة والجفاء معهم، والغلظة والجفاء يمنعان الإحسان المأمور به. [التحرير والتنوير]

١١. ﴿وَالَّذِينَ يُفْقُوتْ أَمْوَالَهُمْ رِيئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ وَقَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النساء: ٣٨

ذكر المسكين المذمومين وهم البخلاء ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءً آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ (٣٧) ثم ذكر الباذلين المرائين الذين لا يريدون بذلك وجه الله. [تفسير القرآن العظيم]

١٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٠

لما فرغ من توبيخهم في الآيات السابقة؛ قال معللاً ومحدراً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. [نظم الدرر]

١٣. ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء: ٤١
لما ذكر سابقاً أنه في الآخرة لا يجري على أحد ظلم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، بين هنا انتفاء الظلم لأن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق. [التفسير الكبير]



١٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: ٤٣

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ تذييل لحكم الرخصة إذ عفا عن المسلمين فلم يكلفهم الغسل أو الوضوء عند المرض، ولا ترقب وجود الماء عند عدمه، حتى تكثر عليهم الصلوات فيعسر عليهم القضاء. [التحرير والتنوير]

١٥. ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ٤٦

- لما حكى تعالى عن اليهود أنهم يشتركون الضلالة بقوله: ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَى الدِّينِ أُوتُوا ضَيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، شرح هنا كيفية تلك الضلالة؛ وهي تحريف الكلم عن مواضعه. [التفسير الكبير]
- لما ذكر سابقاً من أراد الضلال والعدواة للمؤمنين، أماط هنا اللثام عنهم. [التفسير الموضوعي]

١٦. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٨

كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمَسَ وُجُوهاً فَتَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، وتأکید وجوب الامثال بالأمر بالإيمان، ببيان استحالة المغفرة بدونه، فإنهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف ويطعمون في المغفرة. [محاسن التأويل]



١٧. ﴿أَمْلَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ إِذَا لَآيُتُوتُنَ الْنَّاسَ نَقِيرًا﴾ النساء: ٥٣

لَمَّا ذَمَّ سبحانه اليهود بتزكيتهم أنفسهم وتفضيلهم المشركين على الموحدين ﴿الْوَرَّ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ (٤٩)، شرع في تفصيل بعض آخر من مثالبهم وهو وصفهم بالبخل والحسد اللذين هما شر خصلتين. [محاسن التأويل]

١٨. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا فَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ٥٦

- اعلم أنه تعالى بعدما ذكر الوعيد بالطائفة الخاصة من أهل الكتاب، بيّن هنا ما يعم الكافرين من الوعيد. [التفسير الكبير]
- وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ واقع موقع التعليل لما قبله، فالعزة يتأتى بها تمام القدرة في عقوبة المجترئ على الله، والحكمة يتأتى بها تلك الكيفية في إصلائهم النار. [التحرير والتنوير]

١٩. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا﴾ النساء: ٥٧

اعلم أنه قد جرت عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم بأن الوعد والوعيد يتلازمان في الذكر على سبيل الأغلب. [التفسير الكبير]



٢٠. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُودُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ النساء: ٥٩
 لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ... ۝٥٨﴾،
 أمر هنا الناس بطاعتهم. [التحرير والتنوير]، [روح المعاني]، [الكشاف]، [فتح القدير واللفظ له]

٢١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝٦١﴾ النساء: ٦١

- لما أوجب الله في الآية السابقة على جميع المكلفين أن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ۝٥٩﴾، ذكر في هذه الآية من لا يطيعون الرسول ولا يرضون بحكمه. [التفسير الكبير]
- لما ذكر ضلالهم بالإرادة ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت، ذكر هنا فعلهم في نفرتهم عن التحاكم إلى رسول الله ﷺ. [نظم الدرر]

٢٢. ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ النساء: ٦٩

لما أمر الله ﷻ بطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... ۝٥٩﴾، ثم أعاد الأمر بطاعة الرسول مرة أخرى فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطِيعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... ۝٦٩﴾، أكد الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول في هذه الآية مرة أخرى. [التفسير الكبير]



٢٣. ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧٤)

اعلم أنه تعالى لما ذمَّ المبطلين في الجهاد ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّشَنَّ﴾ (٧٢)، عاد إلى الترغيب فيه. [التفسير الكبير]

٢٤. ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٨٦)

﴿حَسِيبًا﴾ أي محاسباً لأن السلام درجات ورده إما مثله أو أفضل منه، فيحاسب الله ﷻ كل واحد بحسب درجة سلامه ورده.

٢٥. ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ٨٩)

أنه تعالى لما قال قبل هذه الآية: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﷻ﴾ (٨٨) وكان ذلك استفهاماً على سبيل الإنكار قرّر ذلك الاستبعاد بأن قال: إنهم بلغوا في الكفر إلى أنهم يتمنون أن تصيروا أيها المسلمون كفّاراً، فلمّا بلغوا في تعصّبهم في الكفر إلى هذا الحد فكيف تطمعون في إيمانهم. [التفسير الكبير]



٢٦. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا... ﴿٩٢﴾ النساء: ٩٢

اعلم أنه تعالى لما رغب في مقاتلة الكفار وحرّض عليها، ذكر بعد ذلك بعض ما يتعلق بهذه المحاربة. [التفسير الكبير]

٢٧. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ النساء: ٩٣

لما بين تعالى حكم القتل الخطأ، شرع هنا في بيان حكم القتل العمد. [تفسير القرآن العظيم]

٢٨. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ

إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ

مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ... ﴿٩٤﴾ النساء: ٩٤

- لما ذكرت الآيات السابقة عقوبة القتل ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ

جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا... ﴿٩٣﴾، خاطبت المؤمنين هنا أمرة لهم بالتثبت عند خروجهم

للجهاد، لكي لا يقتلوا نفساً معصومة. [التفسير الموضوعي]

- لما بين ﴿لَكُمْ سَابِقَاتُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَةُ الْقَتْلِ الْعَمْدِ﴾ حذر هنا عما يؤدي إلى القتل العمد من

قلة المبالاة في الأمور.



٢٩. ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾ النساء: ٩٥

- لما لام الله بعض المجاهدين على ما صدر منهم في الآية السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...﴾ (٩٤)، عقب ذلك ببيان فضل المجاهدين كي لا يكون ذلك اللوم مؤهلاً انحطاط فضيلتهم في بعض أحوالهم. [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

- حتى لا يحتج المتثاقلون عن الجهاد بما سبق من الأمر بالتبُّت، فيحتجوا بها على قعودهم، عادت الآيات تحض على الجهاد والقتال بأسلوب جديد تبيّن من خلاله درجات المجاهدين وفضلهم. [التفسير الموضوعي]

٣٠. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ٩٧

- لما ذكر تعالى ثواب المجاهدين الأبرار ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾ (٩٥) أتبعه بذكر عقاب القاعدين عن الجهاد الذين سكنوا في بلاد الكفر، ثم في الآية التي تليها: رغب في الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذكر ما يترتب عليها من السعة والأجر والثواب بقوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً...﴾ (١٠٠)، ثم لما كانت الهجرة سفراً والجهاد سبباً لحدوث الخوف بيّن تعالى في الآيات التالية صلاة المسافر وطريقة صلاة الخوف بقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾ (١٠١)، ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهَا فَاقْمُوا لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾ (١٠٢).

- اعلم أنه تعالى لما ذكر ثواب من أقدم على الجهاد، أتبعه بعقاب من قعد عنه ورضي بالسكون في دار الكفر. [التفسير الكبير]



٣١. ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: ٩٩

عندما تقدم قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ وهم المستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين لا قدرة لهم على الهجرة، و﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجب وقوعها بمقتضى كرمه وإحسانه ناسب الختام بهذين الاسمين ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٣٢. ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ تُرِيدُ لَهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠

لما رهب الله ﷻ من ترك الهجرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿٩٧﴾ رغب فيها هنا بما يسلي عما قد يوسوس به الشيطان من أنه لو فارق رفاهية الوطن وقع في شدة الغربة، وأنه ربما تحشم المشقة فمات قبل بلوغ القصد. [نظم الدرر]

٣٣. ﴿وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ النساء: ١٠١

- لما ذكر سابقاً الهجرة في سبيل الله وهي من السفر، ذكر هنا أحكام الصلاة في السفر.

[التحرير والتنوير بتصرف]

- وبمناسبة ذكر الهجرة والسفر في سبيل الله تعالى، ذكر سبحانه رخصة قصر الصلاة في السفر، وكأنه تعالى أراد بيان هذه الرخصة، في هذا الموضع، التشجيع أيضاً على الضرب في الأرض والسفر في سبيله. [التفسير الموضوعي]



٣٤. ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا سَلِيحَهُمْ ۚ

...وَأَخْذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ النساء: ١٠٢

- اعلم أن أحد الأمور التي يحتاج المجاهد إليها هي معرفة كيفية أداء الصلاة في زمان الخوف والاشتغال بمحاربة العدو؛ فلهذا ذكرها الله تعالى في هذه الآية. [التفسير الكبير]
- وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ تذييل لتشجيع المسلمين لأنه لما كرر الأمر بأخذ السلاح والحذر، خيف أن تثور في نفوس المسلمين مخافة من العدو من شدة التحذير منه، فختم ذلك بأن الله أعد لهم عذاباً مهيناً، وهو عذاب الهزيمة والقتل والأسر. [التحرير والتنوير]

٣٥. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ النساء: ١٠٣

- لما علمهم بما يفعلون في الصلاة حال الخوف، أتبع ذلك ما يفعلون بعدها؛ لئلا يظن أنها تغني عن الذكر. [نظم الدرر]

٣٦. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾

النساء: ١١٠

- اعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد في الآيات السابقة أتبعه بالدعوة إلى التوبة. [نظم الدرر]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٣٧. ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جُحُولِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٤

١١٤

اعلم أن هذه إشارة إلى ما كانوا يتناجون فيه حين يُبَيِّنُونَ ما لا يرضى من القول المذكور في قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ...﴾ (١١٨). [التفسير الكبير]

٣٨. ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ١١٥

عطف على ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (١١٤) بمناسبة تضاد الحالين. والمشاقة: المخالفة. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَن أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ النساء: ١٢٢

- عطف على آية ﴿أُولَٰئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ (١٢١) جرياً على عادة القرآن في تعقيب الإنذار بالبشارة، والوعيد بالوعد. [التحرير والتنوير]

- في مقابل ذكر جزاء الكافرين سابقاً بيَّنت الآية هنا جزاء الذين أطاعوا الله. [التفسير الموضوعي]



٤٠. ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣)

لما ذكر الله سابقاً دور الشيطان في إلقاء الأمانى الكاذبة بقوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢٠)، ناسب بعدها ذكر هذه الأمانى.

[التفسير المنير]

٤١. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ١٢٤)

- لما قال سابقاً: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ...﴾ (١٢٣) قال بالمقابل هنا: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ (١٢٤). [التفسير الموضوعي]
- لما ذكر جزاء المسيء تحذيراً، أتبعه بأجر المحسن تبشيراً. [نظم الدرر]

٤٢. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)

اعلم أنه تعالى لما شرط حصول النجاة والفوز بالجنة بكون الإنسان مؤمناً ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾ (١٢٤)، شرح هنا الإيمان وبين فضله. [التفسير الكبير]



٤٣. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝﴾ النساء: ١٢٦

اعلم أن المعنى أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً لاحتياجه إليه في أمر من الأمور كما تكون خلّة الآدميين، وكيف يعقل ذلك وله ملك السموات والأرض، وإنما اتخذ خليلاً بمحض الفضل والإحسان. [التفسير الكبير]

٤٤. ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۝﴾ النساء: ١٢٨

- اعلم أن هذا من جملة ما أخبر الله تعالى أنه يفتيهم به في النساء مما لم يتقدم ذكره في هذه السورة. [التفسير الكبير]
- بعد ذكر تعظيم حقوق الضعفاء المذكورين في الآية السابقة، يبين هنا أحوال تحتاج المرأة فيها للتنازل عن بعض حقوقها لحماية ما هو أهم لها. [التفسير الموضوعي]

٤٥. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝﴾ النساء: ١٣١

- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ جملة مستأنفة منبهة على كمال سعته وعظم قدرته المذكورين سابقاً أي: كيف لا يكون واسعاً وله ما فيهما من الخلائق والأرزاق وغيرهما؟ [محاسن التأويل]
- ﴿غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ تعليلاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (١٣١) فهو غني عن إيمانكم إن كفرتم به.



٤٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا...﴾ النساء: ١٣٥

- لما أمر تعالى بالإحسان إلى النساء والعدل في معاملتهن ﴿وَأِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا
ثُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا... وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٣٥) وَلَنْ
تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ... وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٣٩) أمر هنا بالعدل العام في جميع الأحكام. [التحرير والتنوير]
- لما أمر ﷺ بالتقوى وحث عليها، بيّن هنا مظهر من المظاهر العملية للتقوى في مختلف
الشؤون. [التفسير الموضوعي]

٤٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَالِ كِتَابٍ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِ كِتَابٍ
الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦

- اعلم أنها متصلة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (١٣٥)؛ وذلك لأنّ
الإنسان لا يكون قائماً بالقسط إلا إذا كان راسخ القدم في الإيمان بالأشياء المذكورة في
هذه الآية. [التفسير الكبير]
- لما أمر تعالى المؤمنين بالدوام على مبدأ العدل وقول الحق في جميع الأحوال والظروف؛
أمرهم هنا بالثبات على الإيمان والتمسك بأركانه؛ لأنه الأصل الذي يقوم عليه العدل
والحق. [التفسير الموضوعي]

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ النساء: ١٣٧

٤٩. ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء: ١٣٨

٥٠. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ النساء: ١٤٤

- 9.



٥١. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ النساء: ١٤٦

فتحت الآيات للمنافقين باب التوبة حثاً لهم على ترك النفاق. [التفسير الموضوعي]

٥٢. ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ النساء:

١٤٨

- الآية متصلة بما قبلها في الكلام عن المنافقين وكفار أهل الكتاب، فبعد أن حذر الله المؤمنين من عيوبهم وأعمالهم وصفاتهم وأوضح أنهم في الدرك الأسفل من النار، أبان حكم الجهر بالسوء من القول وإبداء الخير وإخفائه، حتى لا يفهم المؤمنون مشروعية الجهر بالسوء من القول على الإطلاق. [التفسير المنير]

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ عطف على ﴿لَا يُحِبُّ﴾، والمقصود أنه عليم بالأقوال الصادرة كلها ومنها السيء المذكور هنا، عليم بالمقاصد والأموال كلها، فذكر ﴿عَلِيمًا﴾ بعد ﴿سَمِيعًا﴾ لقصد التعميم في العلم، تحذيراً من أن يظنوا أن الله غير عالم ببعض ما يصدر منهم. [التحرير والتنوير]

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾: وهو تحذير من التعدي في الجهر المأذون فيه، يعني فليتنق الله ولا يقل إلا الحق ولا يقذف مستوراً بسوء فإنه يصير عاصياً لله بذلك، وهو تعالى سميع لما يقوله عليم بما يضمّره. [التفسير الكبير]



٥٣. ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ ﴿١٤٩﴾ النساء:

١٤٩

- أعطى الله للمظلومين في الآية السابقة حق الانتصار من الظالمين ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ﴿١٤٨﴾، ثم هنا حث المظلومين على العفو عن من ظلمهم عند التمكن منهم. [التفسير الموضوعي]

- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ وفيه وجوه:

الأول: أنه تعالى يعفو عن الجانبين مع قدرته على الانتقام.

الثاني: إن الله كان عفوًا لمن عفا، قديرًا على إيصال الثواب إليه.

الثالث: إن الله تعالى أقدر على عفو ذنوبك منك على عفوك عن صاحبك. [التفسير الكبير]

٥٤. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿١٥٢﴾ النساء: ١٥٢

﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٦٢﴾ النساء: ١٦٢

الآية الأولى: الجزاء للذين ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ فناسب الجزاء بقوله: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾.

أما الآية الثانية: فالجزاء للذين جاء تفصيل أعمالهم، فهم علاوة على الإيمان بالله ورسله فهم راسخون في العلم، يقيمون الصلاة، ويؤدون الزكاة، ويؤمنون باليوم الآخر، فلما كانت الآية أكثر تفصيلاً لأعمالهم قال: ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ فناسب مجيء الخطاب بضمير المتكلم من الله ﷻ تكريماً لهم. [المصحف المفسر]



٥٥. ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٥٨

لأنه لما عزّز فقد حق لعزه أن يعز أوليائه، ولما كان حكيماً فقد اتقن صنع هذا الرفع، فجعله فتنه للكافرين، وتبصرة للمؤمنين. [تدبر وعمل]

٥٦. ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢

لما ذكر معاييب أهل الكتاب سابقاً ﴿فِظَلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَحَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ذكر هنا الممدوحين منهم. [التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٥٧. ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء: ١٦٦

لما ذكر الله أنه أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾ أخبر هنا بشهادته تعالى على رسالته وصحة ما جاء به. [تيسير الكريم الرحمن]

٥٨. ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ النساء: ١٧٢

لما ذكر تعالى غلو النصراني في عيسى عليه السلام، ذكر هنا أن عيسى عليه السلام لا يستنكف عن عبادة ربه. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة المائدة

أولاً - مناسبة بداية سورة المائدة لخاتمة سورة النساء:

- لما كانت سورة النساء تشتمل على عدة عقود كعقد النكاح وعقد الإيمان والمواثيق والوصية وغيرها، بدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المائدة لخاتمتها:

- بدأت بالأمر بالوفاء بالعقود وأن الله يحكم ما يريد، وختمت: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة: ١٢٠ فالكون كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. [التفسير الموضوعي]
- ذكر في خاتمتها بعض العقود الذي أمر بالوفاء بها في أول السورة كعقد الوصية والإيمان.
- بدأت بتحريم الصيد للمحرم، وختمت به: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المائدة: ٩٦. [مراصد المطالع]



- بدأت بالحديث عن الشهر الحرام والهدي والقلائد، وختمت به: ﴿* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ المائدة: ٩٧. [مراسد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة: ١

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ تعليل لقوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، أي لا يصرفكم عن الإيفاء بالعقود أن يكون فيما شرعه الله لكم شيء من ثقل عليكم، فالله ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ لا ما تريدون أنتم، وهو أعلم بمصالحكم منكم. [التحرير والتنوير]

٢. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ وَلَدَمْ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ...﴾ المائدة: ٣

لما ذكر الله ﷻ سابقاً قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، شرع هنا في بيان المحرمات التي أشار إليها. [روح المعاني]، [التفسير الموضوعي]



٣. ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَامُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ المائدة: ٤

شرح هنا في تفصيل المحلات التي ذكر بعضها على وجه الإجمال في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ...﴾ ﴿٦﴾ وبعد ما ذكر المحرمات سابقاً.
[روح المعاني]

٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ... وَلِيْتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ المائدة: ٦

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا... كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ النحل: ٨١

آية المائدة: خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم وتعليم لهم كيفية عملهم في ذلك، وإنعام عليهم في رخصة التيمم إذا عدموا الماء، وكل هذا مستوجب لشكر الله سبحانه وتعالى فناسب في الختام قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أما آية النحل: فإن السورة كلها مكية إلا آيات من آخرها، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش ومن كان مثلهم من المرتابين في الساعة تكذيباً وكفراً بها، وتحللها التذكير بإنعام الله عليهم، فأعقبه الله تعالى بقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ﴾ أي: تنقادون وتدخلون في دين الإسلام الذي لا يقبل في الآخرة سواه. [المصحف المفسر]



٥. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ المائدة: ٧

عطف على آية ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ فجاء بعدها التذكير بهذه النعمة.

[التحرير والتنوير]

٦. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ المائدة: ٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ المائدة: ٨

الآية الأولى: وقعت على النية في الميثاق وهي في الصدور فناسب الختام ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

والآية الثانية: وقعت على العمل فناسب الختام ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا... ﴿٨﴾﴾ المائدة: ٨

لما قال الله ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ... ﴿٧﴾﴾ بين هنا

الكيفية العملية للمحافظة على هذا الميثاق. [التفسير الموضوعي]



٨. ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ...﴾ المائدة: ١٢

اعلم أنه تعالى لما خاطب المؤمنين في الآية السابقة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ...﴾ (٧)، ذكر هنا أنه أخذ الميثاق من بني إسرائيل لكنهم نقضوه وتركوا الوفاء به، فلا تكونوا أيها المؤمنون مثلهم في هذا الخلق الذميم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٩. ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ...﴾ المائدة: ١٤

لما ذكر الله ﷻ أولاً أنه أخذ الميثاق على المؤمنين بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ...﴾ (٧)، وثانياً ذكر أنه أخذ الميثاق على اليهود بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٢)، ذكر هنا أنه كذلك أخذ الميثاق على النصارى. [تيسير الكريم الرحمن]

١٠. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾ المائدة: ١٧

لما ذكر تعالى أخذ الميثاق على أهل الكتابين، وأنهم لم يقوموا به بل نقضوه، ذكر هنا أقوالهم الشنيعة التي نقضوا بها الميثاق. [تيسير الكريم الرحمن]



١١. ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ ﴿٦٦﴾ المائدة: ٢٦

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُفِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ المائدة: ٦٨

الآية الأولى: لما رأى موسى عتو بني إسرائيل دعا ربه ﴿فَأَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ أي: احكم بيننا وبينهم، ووصف قومه (بالفاسقين)، قال الله محبباً لدعوة موسى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ وختمها بما يناسب وصف موسى لقومه فقال: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

أما الآية الثانية ختمت بقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ مناسبة لما تقدم في الآية من قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

١٢. ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ المائدة: ٣٠

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتْنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ ﴿٣١﴾

المائدة: ٣١

في الموضع الأول: بعد أن قتل أخيه أصبح من الخاسرين في الدنيا والآخرة، أما الآية الثانية: شعر القاتل بالندم لقوله: ﴿يُوَيَّلَتْنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي﴾ فناسب الختام ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾.



١٣. ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ...﴾ المائدة: ٣٣

اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى تغليظ الإثم في قتل النفس بغير قتل نفس ولا فساد في الأرض أتبعه ببيان الفساد في الأرض الذي يوجب القتل. [التفسير الكبير]

١٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٣٥

- لما ذكر سابقاً حد الحراية، أمر هنا بالتقوى ليدل على أن الإسلام لا يعتمد في تربية النفوس وتهذيبها على العقوبات الزاجرة فقط؛ لهذا ذكرها الله بعد آية الحراية وقبل آية حد السارق. [التفسير الموضوعي]

- اعلم أنه تعالى لما بيّن لرسوله جسارة اليهود على المعاصي والذنوب، وبعدهم عن الطاعات، ذكر هنا الأمر بالتقوى وكأنه يقول: كونوا أيها المؤمنون بالضد من أفعال اليهود. [التفسير الكبير]

- اعتراض بين آيات وعيد المحاربين وأحكام جزائهم وبين ما بعده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ...﴾ ﴿٣٦﴾ خاطب الله ﷻ المؤمنين بالترغيب بعد أن حذرهم من المفسد، على عادة القرآن في تخلل الأغراض بالموعظة والترغيب والترهيب. [التحرير والتنوير]



١٥. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٧﴾

المائدة: ٣٧

عندما قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ أي: عذاب دائم لا يخرجون منه أبدًا، بل ماكثون فيه سرمدًا.

١٦. ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ۝٣٨﴾ المائدة: ٣٨

لَمَّا أَوْجَبَ ﷻ فِي الْآيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ قَطْعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ عِنْدَ اخْتِذَاكَ الْمَالِ عَلَى سَبِيلِ الْمُحَارَبَةِ، بَيَّنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اخْتِذَاكَ الْمَالِ عَلَى سَبِيلِ السَّرِقَةِ يُوجِبُ قَطْعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ أَيْضًا. [روح المعاني]، [التفسير الكبير واللفظ له]

١٧. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٠﴾ المائدة: ٤٠

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا مَغْفِرَتَهُ لِمَن تَابَ فَتَرَكَ الذُّنُوبَ، عَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا بِمَا يَشَاءُ مِنَ التَّصَارِيفِ الْقُدْرِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]



١٨. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ المائدة: ٤٠

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

البقرة: ٢٨٤

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ آل عمران: ١٢٩

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ الفتح: ١٤

في آيتي آل عمران والفتح: لم يذكر فيهما مع جملة ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أمر غير ملك الله للسموات والأرض، لذا ختمها باسمه الغفور الرحيم.

أما آية البقرة فقد ذكر فيها ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وهذه المحاسبة على ما نخفيه لا تكون إلا من القدير على كل شيء.

وأما آية المائدة فإنه لما تقدم فيها ذكر العذاب على المغفرة ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ لم يناسب أن تختتم بالمغفرة والرحمة وختمت بقدرة الله عز وجل على كل شيء.



١٩. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

﴿٤٤﴾ المائدة: ٤٤

﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ ... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ المائدة: ٤٥

لما ذكر الله في بداية الآية الذين انقادوا لأوامر الله وأسلموا وهم صفوة الخلق بقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾، ناسب الختام بذكر من هم خلاف حال الأنبياء وهم الكافرون ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. وعندما ذكر الله في الآية الثانية ما أوجب على ﴿النَّبِيِّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ فيها أن النفس إذا قُتِلَتْ تُقْتَلَ بالنفس (بشرط العمد)، والعين تقلع بالعين، والأذن تؤخذ بالأذن، والسن تُنزع بالسن، وهذا هو العدل؛ ناسب الختام بما هو ضد العدل وهو الظلم ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢٠. ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ ﴿٤٨﴾ المائدة: ٤٨

لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه ومدحها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...﴾ ﴿٤٤﴾، وذكر بعده الإنجيل ومدحه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤٦﴾، شرع هنا في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم. [التفسير المنير]، [التحرير والتنوير]، [تفسير القرآن العظيم واللفظ له]



٢١. ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبَهُمْ أَوْ يَكْفُرْهُمْ غَنًى فَمَا تَأْسُرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ المائدة: ٥٢

لما نهى الله المؤمنين في الآية السابقة عن موالاة اليهود والنصارى ﴿يَأْيَاهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ...﴾ ﴿٥١﴾ أخبر هنا أن من يدعي الإيمان طائفة تواليهم. [تيسير الكريم الرحمن]

٢٢. ﴿إِنَّمَا أَوْلِيَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ المائدة: ٥٥

لما نهى الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿يَأْيَاهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ...﴾ ﴿٥١﴾ عن موالاة الكفار؛ أمر في هذه الآية بموالاة من يجب موالاته. [تيسير الكريم الرحمن]، [التحرير والتنوير]، [الكشاف]، [فتح القدير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٢٣. ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ المائدة: ٥٦
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ المجادلة: ٢٢

آية المائدة تتحدث عن الذين يجاهدون في سبيل الله، وأن الله وعد هؤلاء المؤمنين بأن وليهم الله ورسوله، وأنه ناصرهم، فختمت بقوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. أما الآية في سورة المجادلة: فقد تحقق الفلاح هؤلاء المؤمنين بأن كتب الإيمان في قلوبهم، وأمدهم بمعونته وجزاهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، والنعيم الأكبر رضوان الله عليهم فناسب قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.



٢٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن

قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَتَقْوُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مِّنْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ المائدة: ٥٧

اعلم أنه تعالى لما نهى في الآية المتقدمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... ﴿٥٧﴾ عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؛ ذكر هنا النهي العام عن

موالاة جميع الكفار. [التفسير الكبير]

٢٥. ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ المائدة: ٥٨

لما حكى في الآية الأولى عنهم أنهم اتخذوا دين المسلمين هزواً ولعباً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا... ﴿٥٧﴾، ذكر هاهنا بعض ما يتخذونه من هذا

الدين هزواً ولعباً. [التفسير الكبير]

٢٦. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَلَنْ

أَكْثُرُكُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾ المائدة: ٥٩

اعلم أنّ وجه النّظم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم اتخذوا دين الإسلام هزواً ولعباً ﴿وَإِذَا

نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾، قال لهم: ما الذي

تَنقِمُونَ من هذا الدين، وما الذي تجدون فيه ممّا يوجب اتّخاذ هزواً ولعباً. [التفسير الكبير]



٢٧. ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ

وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ المائدة: ٦٠

لَمَّا كَانَ قَدَحُهُمْ فِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَمِنَّا بِاللَّهِ...﴾ ﴿٦١﴾

يقتضي اعتقادهم أنهم على شر، يبين الله لهم هنا ما هو أشد شناعة وأكثر شراً، وهو ما

كانوا هم عليه. [تفسير الكريم الرحمن بتصرف]

٢٨. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ

جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ المائدة: ٦٥

بعد أن بينت الآيات أقوال وأفعال أهل الكتاب المخالفة للحق ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ

مَعْلُومَةٌ...﴾ ﴿٦٤﴾؛ فتحت لهم باب التوبة والرجوع إلى الله، كما هي عادة القرآن. [التفسير

الموضوعي]، [التحرير والتنوير]

٢٩. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ

تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ المائدة: ٦٦

جملة ﴿وَكثيرٌ منهم ساء ما يعملون﴾ مناسب لمعنى الآية: أي لو أن أهل الكتاب

﴿أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي: عملوا وقاموا بأوامرهما ونواهيها، ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ

مُقْتَصِدَةٌ﴾ أي: قليل منهم عاملة بالتوراة والإنجيل عملاً غير قوي ولا نشيط،

والباقى ﴿وَكثيرٌ منهم ساء ما يعملون﴾.



٣٠. ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ

يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ المائدة: ٦٧

لما ذكر الله ﷻ قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

...فَمِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾، وجه رسوله هنا

إلى أن عليه التبليغ دون النظر لقلة المتبعين للحق. [التفسير الكبير]

٣١. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ

رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ المائدة: ٦٨

هذا الذي أمر الله رسوله ﷺ أن يقوله لأهل الكتاب، هو من جملة ما أمره به في الآية

السابقة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿٦٧﴾﴾. [التحرير والتنوير]

[التفسير الكبير]

٣٢. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا

كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ المائدة: ٧٧

اعلم أنه تعالى لما تكلم أولاً على أباطيل اليهود، ثم تكلم ثانياً على أباطيل النصارى وأقام

الدليل القاهر على بطلانها وفسادها، فعند ذلك خاطب مجموع الفريقين بهذا الخطاب.

[التفسير الكبير]



٣٣. ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ المائدة: ٧٩

لما ذكر سابقاً ضلالهم وعصيانهم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾، ذكر هنا سبب هذا الضلال؛ وهو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [التفسير الموضوعي بتصرف]

٣٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ المائدة: ٨٧

بعدما ذكر الله ﷻ سابقاً الرهبان على سبيل المدح ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي... ﴿٨٦﴾﴾ وقد يكون ذلك داعياً إلى الاقتداء بهم في الترهيب والتشدد في الدين والإعراض عن كثير من المباحات؛ جاء التعقيب على ذلك بالنهي عن تحريم الطيبات التي أحلها الله ﷻ، وفيه تنبيه على أن الثناء على الرهبان والقسيسين لا يقتضي الثناء على جميع أحوالهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي بتصرف]



٣٥. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُهُ

إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ...﴾ المائدة: ٨٩

- لما ذكر سابقاً تحريمهم للحلال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرُّوا طَيْبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا...﴾ (٨٧) وهو يعدُّ في الشريعة الإسلامية يميناً، بيّن الله تعالى هنا أحكام الأيمان وكفارتها. [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي بتصرف]
- ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ على ما أنعم الله به عليكم بأن جعل لكم كفارة لليمين يستعين بها من شق أو تعسر عليه تنفيذ يمينه.

٣٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠

- اعلم أنه تعالى لما قال فيما تقدم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرُّوا طَيْبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٨٧) وكان من جملة الأمور المستطابة الخمر والميسر، بيّن هنا أنها غير داخِلين في الطيبات. [التفسير الموضوعي بتصرف]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٣٧. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ المائدة: ٩١

- اعلم أنه تعالى لما ذكر التكليف السابق بتحريم الخمر أردفه بما يوجب عليهم القبول والانقياد وهو تذكيرهم بسعي الشيطان لإيقاع العدواة بينهم عن طريق شرب الخمر. [التفسير الكبير بتصرف]



٣٨. ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْعُ

الْمُيْنُ ﴿٩٢﴾ المائدة: ٩٢

عطف على جملة: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ﴿٩١﴾، لأن طاعة الله ورسوله تعم ترك الخمر والميسر والأنصاب وكل ذلك من وجوه الامتثال والاجتناب. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

المائدة: ٩٣

روي أنه لما نزلت آية تحريم الخمر قالت الصحابة: إن إخواننا كانوا قد شربوا الخمر يوم أحدٍ ثم قتلوا فكيف حالهم، فنزلت هذه الآية والمعنى: لا إثم عليهم في ذلك لأنهم شربوها حال ما كانت محللةً. [التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن]

٤٠. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِئْسَ مَا كَفَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ

مَن يَخَافُهُ وَيَالْغَيْبُ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ المائدة: ٩٤

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيْبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ...

﴿٩٧﴾ ثم استثنى الخمر والميسر من ذلك، فكذلك استثنى هنا هذا النوع من الصيد عن

المحلل. [التفسير الكبير]



٤١. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المائدة: ٩٦

لما حرم الله سابقاً الصيد على المحرم، وكان الصيد منه البري والبحري؛ استثنى الله هنا صيد البحر، حتى لا يُظن أنه مما حرم. [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٤٢. ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ المائدة: ٩٧

- استئناف يحصل به جواب عما يخطر في النفس من البحث عن حكمة تحريم الصيد في الحرم وفي حال الإحرام. [التحرير والتنوير]
- اعلم أنه تعالى لما بين أن الحرم سبب لأمن الوحش والطير؛ ذكر هنا أنه سبب لأمن الناس أيضاً. [التفسير المنير]، [نظم الدرر]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٤٣. ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المائدة: ٩٨

لما حذر الله تعالى في الآية السابقة من انتهاك حرمة أربعة أشياء ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ...﴾ (٩٧)، نبه هنا على عقوبة المخالفة. [التفسير المنير]



٤٤. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُرُ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ

يُنزِلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ المائدة: ١٠١

أنه تعالى لما قال: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ ﴿١٠١﴾ صار التقدير كأنه قال: ما يبلغه الرسول

إليكم فخذوه وكونوا منقادين له، وما لم يبلغه الرسول إليكم فلا تسألوا عنه ولا

تخوضوا فيه. [التفسير الكبير]

٤٥. ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

الْكُذِبَ وَكَثْرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ المائدة: ١٠٣

كما نهى تعالى ومنع الناس من السؤال والبحث عن أمور ما كُلفوا بالبحث عنها، كذلك

منعهم هنا عن التزام تحريم أمور ما كلفوا التزامها. [التفسير الكبير]

٤٦. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَوَّلُوا

كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ المائدة: ١٠٤

الآية حال من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ ﴿١٠٣﴾ أي: أنهم

ينسبون إلى الله ما لم يأمر به، وإذا دُعوا إلى اتباع ما أمر الله به أعرضوا. [التحرير والتنوير]



٤٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فإِنبِتُّكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ١٠٥

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا مَّكَابِرَةَ الْمُشْرِكِينَ وَإِعْرَاضَهُمْ عَنْ دَعْوَةِ الْخَيْرِ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا...﴾ (١١٤)، أَعَقَبَهُ بِتَعْلِيمِ الْمُسْلِمِينَ حُدُودَ انْتِهَاءِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْمَجَادَلَةِ إِذَا ظَهَرَتِ الْمَكَابِرَةُ. [التحرير والتنوير]

٤٨. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثَنَانِ ذَوَاعِدِلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ...﴾ المائدة: ١٠٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا أَمَرَ بِحِفْظِ النَّفْسِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ...﴾ (١١٥)، أَمَرَ هُنَا بِحِفْظِ الْمَالِ. [التفسير الكبير]

٤٩. ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة: ١٠٩

اعلم أن عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعاً كثيرة من الشرائع والتكاليف والأحكام أتبعها إما بالإلهيات، وإما بشرح أحوال الأنبياء، أو بشرح أحوال القيامة ليصير ذلك مؤكداً لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع، فلا جرم لَمَّا ذَكَرَ فِيهَا تَقَدَّمَ أَنْوَاعاً كَثِيرَةً مِنَ الشَّرَائِعِ أَتَبَعَهَا بِوَصْفِ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ أَوَّلًا، ثُمَّ ذَكَرَ أَحْوَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. [التفسير الكبير]



سورة الأنعام

أولاً - مناسبة بداية سورة الأنعام لخاتمة سورة المائدة:

- ختمت سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ١٢٠)، وبدأت سورة الأنعام بذكر بعض أنواع ملكه كخلق السموات والأرض والظلمات والنور. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة المائدة بفصل القضاء، وبدأت سورة الأنعام بالحمد لله وهما متلازمان في أكثر من موضع كما قال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر: ٧٥)، وفي سورة الأنعام: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٤٥). [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الأنعام لخاتمتها:

- بدأت ببيان تفرد الله ﷻ بالحمد، وختمت ببيان تفرده بالعبودية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤). [التفسير الموضوعي]



- ذكر في بدايتها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ الأنعام: ١، وفي ختامها: ﴿قُلْ هَلْ مَسَّ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ الأنعام: ١٥٠. [مراسد المطالع]
- بدأت بذكر الخلق الأول، وختمت بذكر الخلق الثاني: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦١﴾﴾ الأنعام: ١٦٤. [التفسير الموضوعي]
- في بدايتها ذكر نعمة الخلق، وفي ختامها ذكر نعمة الاستخلاف. [التفسير الموضوعي]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّ كُفْرُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخِرِينَ ﴿٦﴾﴾ الأنعام: ٦

هذه الجملة بيان لجملة: ﴿...فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾، جاء بيانها بطريقة الاستفهام الإنكاري عن عدم رؤية القرون الكثيرة الذين أهلكوا. [التحرير والتنوير]



٢. ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ الأنعام: ١٢

لما أمرهم سبحانه بالسير، سألمهم هل يرون في سيرهم وتطوافهم وجولاتهم شيئاً لغير

الله؟ [نظم الدرر]

٣. ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ الأنعام: ١٣

لما ذكر سابقاً السموات والأرض ولا يوجد مكان سواهما، ذكر هنا الليل والنهار ولا

زمان سواهما. [التفسير الكبير]

٤. ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿٢٠﴾ الأنعام: ٢٠

لما بين الله شهادته على صحة ما جاء به الرسول ﷺ، وقد ادعى كفار قريش أنهم سألوا

أهل الكتابين فادعوا أنهم لا يعرفونه، ذكر هنا أن أهل الكتاب يعرفون صحة ذلك ولا

يشكون فيه، كما أنهم لا يشكون بأولادهم. [نظم الدرر]، [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٥. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ الأنعام: ٢١

اعلم أنه تعالى لما حكم على أولئك المنكرين بالخسران في الآية الأولى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾، بين في هذه

الآية سبب ذلك الخسران. [التفسير الكبير]



٦. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿٢٧﴾ الأنعام: ٢٧

- اعلم أنه تعالى لما ذكر صفة من ينهى عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وينأى عن طاعته بأنهم يهلكون أنفسهم، شرح كيفية ذلك الهلاك بهذه الآية. [التفسير الكبير]
- لما ذكرت الآيات موقف للمشركين في الدنيا ﴿وَهُمْ يَهْجُونَ عَنْهُ وَيَعْنُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ عقبته بعرض موقف لهم يوم القيامة. [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ الأنعام: ٢٩

- اعلم أنه تعالى ذكر في الآية الأولى: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْشَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿٢٨﴾، أنه بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل، يبين في هذه الآية أن ذلك الذي يخفونه هو أمر المعاد والحشر والنشر، وذلك لأنهم كانوا ينكرونه ويخفون صحته ويقولون ما لنا إلا هذه الحياة الدنيوية، وليس بعد هذه الحياة لا ثواب ولا عقاب. [التفسير الكبير]

- أن تقدير الآية ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه ولأنكروا الحشر والنشر. [التفسير الكبير]

٨. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا

كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ الأنعام: ٣٠

- اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم في الآية الأولى إنكارهم للحشر والنشر والبعث والقيامة، يبين في هذه الآية كيفية حالهم في القيامة الذي ينكرونه. [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير]



٩. ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ تَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَّا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا

فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ الأنعام: ٣١

اعلم أن المقصود من هذه الآية شرح حالة أخرى من أحوال منكري البعث والقيامة.

[التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

الأنعام: ٣٢

- لما جرى ذكر الساعة وما يلحق المشركين فيها من الحسرة على ما فرطوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا

جَاءَ تَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَّا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴿٣١﴾؛ ناسب أن يُذَكَّرَ الناس بأن

الحياة الدنيا زائلة، وأن عليهم أن يستعدوا للحياة الآخرة. [التحرير والتنوير]

- اعلم أن المنكرين للبعث والقيامة تعظم رغبتهم في الدنيا وتحصيل لذاتها، فذكر الله تعالى

هذه الآية تنبيهاً على خساستها وركاكتها. [التفسير الكبير]

١١. ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ

لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ الأنعام: ٣٤

- اعلم أنه تعالى أزال الحزن عن قلب رسوله في الآية السابقة بقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ

لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ... ﴿٣٣﴾﴾ بأن بين أن تكذيبه يجري مجرى تكذيب الله، ثم ذكر في

هذه الآية طريقاً آخر في إزالة الحزن عن قلبه وذلك بأن بين أن سائر الأمم عاملوا

أنبياءهم بمثل هذه المعاملة. [التفسير الكبير]



- عطف على جملة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾، أي فلا تحزن فإنهم لا يكذبونك والحال قد كذبت رسل من قبلك. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تُو إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ الأنعام: ٣٦

اعلم أنه تعالى بيّن السبب في كونهم لا يقبلون الإيذان ولا يتركون الكفر فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ يعني أن الذين تحرص على أن يصدّقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون، وإنما يستجيب من يسمع. [التفسير الكبير]

١٣. ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

شَيْءٍ نَّمَّ﴾ الأنعام: ٣٨

لما عجب منهم في قولهم السابق الذي يقتضي أنهم لم يروا له آية قط بعد ما جاءهم من الآيات، ذكرهم بآية غير آية القرآن تشتمل على آيات مستكثرة كافية لصلاحهم، وأخبرهم أن في مخلوقات الله آيات كافية لهم. [نظم الدرر بتصرف]

١٤. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾

الأنعام: ٤٢

لما أُنذرتهم وقوع العذاب بهم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ...﴾ أعقبه بالاستشهاد على وقوع العذاب بأمر من قبلهم؛ ليعلموا أن تلك سنة الله في الذين أشركوا. [التحرير والتنوير]



١٥. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ﴾ (الأنعام: ٤٦)

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ بِشْعًا وَيَذِيقَ

بَعْضَكُمْ بِأَسْبَغٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٦٥)

قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ تكررت مرتين؛ لأن التقدير انظر كيف نصرف

الآيات ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ﴾ عنها فلا تُعرض عنهم بل كرر الآيات لهم ﴿لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ﴾. [أسرار التكرار]

١٦. ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ٥١)

اعلم أنه تعالى لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا

مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٥٨)، أمر الرسول في

هذه الآية بالإنذار. [التفسير الكبير]

١٧. ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ

مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٩)

الأنعام: ٥٢

لما ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره

بتقريبهم وإكرامهم، ولا يطبع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك. [الكشاف]



١٨. ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٥٤﴾ الأنعام: ٥٤

لما نهى الله رسوله عن طرد المؤمنين، أمره هنا بمقابلتهم بالإكرام. [التحرير والتنوير]،
[تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

١٩. ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ الأنعام: ٥٦

- اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية المتقدمة ما يدل على أنه يُفَصِّلُ الآيات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ذكر في هذه الآية أنه تعالى نهى عن سلوك سبيلهم. [التفسير الكبير]
- بعد أن بيّنت الآيات كيف ينبغي أن يعامل النبي ﷺ المؤمنين ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...﴾ ﴿٥٤﴾، بيّنت له بالمقابل كيف ينبغي أن يعامل الكافرين المعاندين. [التفسير الموضوعي]

٢٠. ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّقَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

الأنعام: ٥٨

جملة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ تذييل، أي الله أعلم مني ومن كل أحد بحكمة تأخير العذاب وبوقت نزوله، لأنه العليم الخبير الذي عنده ما تستعجلون به. [التحرير والتنوير]



٢١. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ الأنعام: ٥٩

عطف على جملة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ وهو هنا لبيان سعة علمه ﷻ وسعة قدرته وأنها ليست مقصورة على علمه بالظالمين. [التحرير والتنوير]، [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٢٢. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الأنعام: ٦٠

عطف على جملة ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴿٥٩﴾﴾ انتقالاً من بيان سعة علمه إلى بيان عظيم قدرته. [التفسير الموضوعي]، [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

٢٣. ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ الأنعام: ٦١

لما أخبر ﷻ بتمام العلم والقدرة، أخبر بغالب سلطنته وعظيم جبروته وأن أفعاله هذه على سبيل القهر لا يستطيع مخالفتها. [نظم الدرر]



٢٤. ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَكُمْ لِسِينًا وَيُذِيقَ

بَعْضَكُمْ بِأَسْبَغٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الأنعام: ٦٥

لَمَّا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ إِنْجَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَخَافِ وَالْأَهْوَالِ ﴿قُلْ﴾
 اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾، بَيَّنَّ هُنَا أَنَّهُ قَادِرٌ أَيْضًا عَلَىٰ إِصْصَالِ الْعَذَابِ
 إِلَيْهِمْ مِنْ طَرُقٍ مُّخْتَلِفَةٍ لِّيَعْتَبَرُوا وَيَتَعَذَّبُوا. [التفسير الكبير بتصرف]

٢٥. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ

الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ الأنعام: ٦٨

لَمَّا أَمَرَهُ بِمَا يَقُولُ جَوَابًا لِتَكْذِيبِهِمْ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾
 ﴿٦٦﴾، بَيَّنَّ لَهُ هُنَا مَا يَفْعَلُ وَقْتُ خَوْضِهِمْ فِي التَّكْذِيبِ. [نظم الدرر]

٢٦. ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

الأنعام: ٦٩

لَمَّا قَالَ ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾ ﴿٦٨﴾ وَكَانَ الْإِعْرَاضُ عَنْ
 مَجَالِسِ الَّذِينَ يَخُوضُونَ بِالطَّعْنِ فِي الْآيَاتِ قَدْ لَا يَحُولُ دُونَ بُلُوغِ أَقْوَاهُمْ إِلَىٰ أَسْمَاعِ
 الْمُؤْمِنِينَ؛ أَتْبَعَ اللَّهُ النَّهْيَ السَّابِقَ بِالْعَفْوِ عَمَّا تَتَلَقَّهَ أَسْمَاعُهُمْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ. [التحرير
 والتنوير]



٢٧. ﴿وَأَنۢ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٢]

لما ذكر سابقاً حال من استهوته الشياطين، ذكر هنا خير ما تُحصن به القلوب من نزغات الشياطين. [التفسير الموضوعي]

٢٨. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤]

لما ذكر الله تعالى عبده وخليله، إبراهيم عليه السلام، وذكر ما من الله عليه به، من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب. [تيسير الكريم الرحمن]

٢٩. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلُوبُهُ لََّا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]

قوله: ﴿إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٩٠] بالأنعام مؤنثة، وفي سورة يوسف منونة ﴿إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [١٢١]؛ لأنه تقدم في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا عَنْ الذِّكْرِ كَمَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٦٨]، ﴿وَلَكِن ذِكْرًا لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٦٩] فناسب ﴿ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٩٠]. [أسرار التكرار]



٣٠. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ الأنعام: ٩٢

اعلم أنه تعالى لما أبطل بالدليل قول من قال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٩١) ذكر بعده أن القرآن كتاب الله، أنزله الله تعالى على محمد عليه الصلاة والسلام. [التفسير الكبير]

٣١. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ... ﴿٩٣﴾﴾ الأنعام: ٩٣

اعلم أنه تعالى لما شرح كون القرآن كتاباً نازلاً من عند الله، وبين ما فيه من صفات الجلالة والشرف والرفعة، ذكر عقبيه ما يدل على وعيد من ادعى النبوة والرسالة على سبيل الكذب والافتراء. [التفسير الكبير]

٣٢. ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَّدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنعام: ٩٤

جاءت خاتمة الآية ﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ مناسبة لما تضمنته معنى الآية من التوبيخ لهؤلاء المشركين الذين اتخذوا الأصنام والملائكة شركاء ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ وزعمهم بأنهم هم المستحقون للعبادة.



٣٣. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾ الأنعام: ٩٧ - ٩٨

أن حساب الشمس والقمر والنجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾. وإنشاء الخلائق من نفس واحدة، ونقلهم من صلب إلى رحم، ثم إلى الدنيا ثم إلى مستقر ومستودع، ثم إلى حياة وموت. والنظر في ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بـ ﴿يَفْقَهُونَ﴾ أي: يفهمون. [كشف المعاني]

٣٤. ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ الأنعام: ١٠٠

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَّاهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون: ٩١

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ الصافات: ١٥٨ - ١٥٩

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴿٨١﴾﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الزخرف: ٨١ - ٨٢

المواضع الذي ادعى فيها الكفار لله الولد خُتِمت بتنزيه الله نفسه عن هذا الوصف بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾. أما في غيرها فقد خُتِمت بلفظ (يشركون).

وفي الأنبياء ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾، حين قال: ﴿وَلَكُمْ أَلْوِيلٌ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾.



٣٥. ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٠٨﴾ الأنعام: ١٠٨

عطف على قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٠٦﴾ فهاهنا زاد معنى الإعراض المأمور به بيانا. [التحرير والتنوير]

٣٦. ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ﴿١١١﴾ الأنعام: ١١١

لما ذكر تعالى اقتراح المشركين نزول بعض الآيات على رسول الله ليؤمنوا ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا...﴾ ﴿١٠٩﴾، ذكر هنا أن رؤية المعجزات لن تفيد من عميت بصيرته، وأنه لو أتاهم بالآيات التي اقترحوها من إنزال الملائكة، وإحياء الموتى لن يؤمنوا. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]

٣٧. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ الأنعام: ١١٢

- عودنا الله ﷻ بالقرآن أنه كلما بين شدة عناد المشركين، أنزل آيات تواسي النبي ﷺ وتسليه عما يلقي من عنادهم. [التفسير الموضوعي]

- قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ وقال في الآية الأخرى من هذه السورة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١٣٧﴾؛ لأن قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات ومنها ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿١١٠﴾ فختم بذكر الرب ليوافق آخرها أولها،



وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقع بعد قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ ﴿١٣٦﴾ فختم بها بدأ فيه. [أسرار التكرار]

٣٨. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١١٥﴾
الأنعام: ١١٥

وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تذييل لجملة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ أي: وهو المطلع على الأقوال، العليم بما في الضمائر، وهذا تعريض بالوعيد لمن يسعى لتبديل كلماته، فالسميع العالم بأصوات المخلوقات، التي منها ما توحى به شياطين الإنس والجن، بعضهم إلى بعض، فلا يفوته منها شيء ولا يخفى عليه ما يخوضون فيه. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ الأنعام: ١٢٢
اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى أن المشركين يجادلون المؤمنين في دين الله: ﴿...وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِرَ إِلَىٰ أُولِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوكُمْ...﴾ ﴿١٢١﴾، ذكر مثلاً يدل على حال المؤمن المهتدي، وعلى حال الكافر الضال، فيبين أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتاً، فجعل حياً بعد ذلك وأعطى نوراً يهتدي به في مصالحه، وأن الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منغمس فيها لا خلاص له منها، فيكون متحيراً على الدوام. [التفسير الكبير]



٤٠. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣]

- عطف على جملة ﴿كَذَلِكَ رُبِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٢] فهنا بيان لسبب آخر من أسباب استمرار المشركين على ضلالهم. [التحرير والتنوير]

- "الكاف" في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يوجب التشبيه، وفيه قولان:

الأول: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها.

الثاني: أنه معطوف على ما قبله: ﴿كَذَلِكَ رُبِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٢]، أي كما زينا للكافرين أعمالهم، كذلك جعلنا في كل قرية. [التفسير الكبير]

٤١. ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

اعلم أنه تعالى لما ذكر مكر هؤلاء الكفار ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا﴾ [١٢٣] بين هنا شي من مكرهم؛ أنهم متى ظهرت لهم معجزة تدل على نبوة محمد ﷺ قالوا: لن نؤمن حتى يحصل لنا مثل هذا من عند الله وهذا يدل على مكرهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٤٢. ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ الأنعام: ١٢٦

لما ذكر تعالى في الآيات السابقة طريق الضالين عن سبيله الصادين عنه، نبّه هنا على شرف ما أرسل به رسوله من الدين الحق، فقال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ أي هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد في هذا القرآن هو صراط الله المستقيم.

[تفسير القرآن العظيم]

٤٣. ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٧

اعلم أنه تعالى لما بيّن عظيم نعمه في الصراط المستقيم، بيّن هنا الفائدة التي تحصل من التمسك بذلك الصراط. [التفسير الكبير]

٤٤. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرَ الْجَنِّ قَدْ أَسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِيَاؤُهُمْ مِنَ

الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَلْجَلَّ الَّذِي أَجَلَّتْ لَنَا قَالِ النَّارُ مَثْوً لَكُمْ

خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ١٢٨

اعلم أنه تعالى لما بيّن حال من يتمسك بالصراط المستقيم، بيّن بعده حال من يكون بالضد من ذلك. [التفسير الكبير]

٤٥. ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأنعام: ١٢٩

اعلم أنه تعالى لما حكي عن الجن والإنس أن بعضهم يتولّى بعضًا، بيّن أن ذلك إنما يحصل بتقديره وقضائه فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾. [التفسير الكبير]



٤٦. ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣١)

اعلم أنه تعالى لما بين أنه ما عذب الكفار إلا بعد أن بعث إليهم الأنبياء والرسول ﴿يَمْعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ...﴾ (١٣٠)، بين هذه الآية أن هذا هو العدل والحق. [التفسير الكبير]

٤٧. ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣١)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)

قوله تعالى: ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾، وفي هود: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾؟
جوابه: أن آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَمْعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا...﴾ (١٣٠) أي: يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار الإيقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله: ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾.

وفي هود: تقدم ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ...﴾ (١١٦)، فناسب الختم بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾، لأن ذلك ضد الفساد المقابل له. [كشف المعاني]



٤٨. ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا

يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ الأنعام: ١٣٣

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن لكل من أصحاب الطاعات والمعاصي درجات مخصوصة ومراتب معينة؛ بيّن هنا أن تخصيص المطيعين والمذنبين بهذه الدرجات ليس لأجل أنه محتاج إلى طاعة المطيعين أو ينتقص بمعصية المذنبين. [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٤٩. ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُوَ

عَقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ الأنعام: ١٣٥

اعلم أنه لما قال تعالى سابقاً: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾، أمر رسوله بعده أن يهدد من ينكر البعث من الكفار. [التفسير الكبير]

٥٠. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا

أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ... ﴿١٤١﴾ الأنعام: ١٤١

- لما ذكر سابقاً تحريم الكفار لبعض الأنعام والنباتات افتراءً على الله، بيّن سبحانه هنا أنه المالك الحقيقي للزروع والأنعام. [التفسير الموضوعي]

- لما ذكر تعالى تصرف المشركين في كثير مما أحل الله لهم من الحرث والأنعام، ذكر هنا نعمته عليهم بذلك، ووظيفتهم اللازمة عليهم في الحرث والأنعام. [تيسير الكريم الرحمن]



٥١. ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٤٥)

- بعد ما ذكر سابقاً إبطال تحريم ما حرّمه المشركون ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْإُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١٣) ذكر هنا بيان المحرمات الثابتة شرعاً. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن]

- الإخبار بأنه ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، مع كون ذلك معلوماً من مواضع كثيرة، هو هنا كناية عن الإذن في تناول تلك المحرمات عند الاضطرار ورفع حرج التحريم عنها حينئذ. [التحرير والتنوير]

- ولما صدر آية الأنعام بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ خطاب للرسول؛ ناسب ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾ بكاف المخاطب.

أما فواصل الآيات في البقرة والمائدة والنحل:

- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِذَا تَلَّحَّظَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣)

- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ... فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ

غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣)

- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ

اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٥)



فهو خطاب من الله تعالى للناس، فناسب الختام ب﴿فَاتَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي:
فإن الله المرخص لكم في ذلك. [كشف المعاني]

٥٢. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾ (١٥١) الأنعام:
١٥١

بعد أن بيّن الله تعالى المحرمات من المطعومات، أردفه هنا ببيان أصول المحرمات المعنوية
والمادية قولاً وفعلاً. [التفسير المنير]

٥٣. ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصَّيَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٢) الأنعام: ١٥٣

لما بيّن كثيراً من الأوامر، والشرائع المهمة، أشار إليها وإلى ما هو أعم منها فقال: ﴿وَأَنَّ
هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ أي: هذه الأحكام وما أشبهها، مما بيّنه الله في كتابه،
ووضحه لعباده، هي صراط الله الموصل إليه. [تيسير الكريم الرحمن]



٥٤. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ إِنَّ

رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ الأنعام: ١٦٥

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ

الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ الأعراف: ١٦٧

- قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وقال في الأعراف: ﴿إِنَّ

رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ لأن ما في هذه السورة وقع بعد قوله: ﴿مَنْ

جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ هَاتِئًا ﴿١٣٠﴾﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾﴾

وهو خطاب للنبي محمد وأُمَّته فقيّد قوله: ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ باللام ترجيحاً للغفران على

العقاب. ووقع ما في الأعراف بعد قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴿١٦٥﴾﴾،

وقوله: ﴿كُونُوا قَرَدَةً حَاسِيَةً ﴿١٦٦﴾﴾ وهو خطاب لبني إسرائيل فقيّد ﴿لَسَرِيعُ الْعِقَابِ

﴿موافقة لشدة تعنتهم على أنبائهم. [أسرار التكرار]

- قوله تعالى: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ وفي الأعراف: ﴿لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾؟

جوابه: أنه لما تقدم في الأنعام ما يؤذن بالكرم والإحسان في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ هَاتِئًا ﴿١٣٠﴾﴾ ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب.

وفي الأعراف: لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل، وحل السبت،

ناسب توكيد جانب العذاب بدخول اللام. [كشف المعاني]



سورة الأعراف

أولاً - مناسبة بداية سورة الأعراف لخاتمة سورة الأنعام:

- ختم سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِكُمْ إِنْ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام: ١٦٥ ، وبدأ سورة الأعراف بقصة أول خليفة في الأرض وهو آدم عليه الصلاة والسلام، وقال في قصة عاد: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٦٩ ، وفي قصة ثمود مثلها. [أسرار ترتيب سور القرآن]

- ختم سورة الأنعام بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣ ، وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ الأنعام: ١٥٥ ، وافتتح سورة الأعراف أيضًا بالاتباع فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَذْكُرُونَ ﴿٣﴾﴾ الأعراف: ٣. [أسرار ترتيب سور القرآن]



- ختم سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْثَالُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠) والأنعام: ١٦٠ وذلك لا يظهر إلا في الميزان وافتتح سورة الأعراف بذكر الوزن. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- في آخر سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَعْيَرَاللهُ أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٤) الأنعام: ١٦٤، وفي أول سورة الأعراف وضح أنهم سيسألون في ذلك اليوم: ﴿فَلَسَّٰنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَسَّٰنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦) الأعراف: ٦. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا - مناسبة بداية سورة الأعراف لخاتمها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿كِتَبٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) الأعراف: ٢، وختمت به: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢١) الأعراف: ٢٠١. [مراصد المطالع]
- بدأت بإنزال القرآن وختمت بالأمر بالاستماع إليه. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) الأعراف: ٣، وختمت: ﴿وَإِذْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا جَاءَتْهُمْ قُلٌّ إِنَّمَا آتَيْتُكُمْ بِمُؤَيَّدَاتٍ مِّن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٣) الأعراف: ٢٠٣. [مراصد المطالع]



- وفي أولها وصف إبليس بالاستكبار، وفي آخرها ذكر وصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون عن عبادة الله. [مراسد المطالع]
- في أولها: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وفي آخرها: ﴿وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. [مراسد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨]
اعلم أنه تعالى لما بين أنه من جملة أحوال القيامة السؤال والحساب في قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦]، بين هنا أنَّ من جملة أحوال القيامة أيضًا وزن الأعمال. [التفسير الكبير]
٢. ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]
لما تقدم قوله: ﴿تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [٦] ناسب الختام بقوله: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [١٣] أي: الدليلين الحقيرين، معاملة له بنقيض قصده، مكافأة لمراده بضده. [تدبر وعمل]



٣. ﴿يَبْنِيءَ أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُرُ بِهِ نِشَاطُ لِبَاسِ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]

اعلم أنه تعالى لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة؛ أتبعه بأن يبين أنه خلق اللباس للناس ليستروا به عورتهم. [التفسير الكبير]

٤. ﴿يَبْنِيءَ أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]

اعلم أن الله تعالى لما أمر بالقسط في الآية الأولى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [٢٩]، وكان من جملة القسط أمر اللباس وأمر المأكول والمشروب أتبعه بذكرهما، وأيضاً لما أمر بإقامة الصلاة في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [٢٩] وكان ستر العورة شرطاً لصحة الصلاة أتبعه بذكر اللباس. [التفسير الكبير]

٥. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]

في مقابل الإباحة الأصلية التي قررتها الآيات السابقة ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...﴾ [٣٢] انتقلت هنا إلى بيان المحرمات على وجه الإجمال. [التفسير الموضوعي]



٦. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُنذِرُونَهُمْ قَالُوا إِنَّا مِمَّنْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ الأعراف: ٣٧

بعد أن ذكر الله عاقبة المكذبين بآياته المستكبرين عن قبولها ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾، ذكر هنا أن من أشنعهم ظلمًا وأعظمهم بغيًا من يتقول على الله ما لم يقله. [التفسير الكبير]، [التفسير المنير واللفظ له]

٧. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الأعراف: ٤٢

جرت سنة القرآن الجمع بين الوعد والوعيد، فبعد أن ذكر سبحانه وعيد الكافرين والعصاة ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِّنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ... ﴿٤١﴾﴾، أتبعه بوعد المؤمنين الطائعين. [تفسير القرآن العظيم]، [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير المنير واللفظ له]

٨. ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الأعراف: ٥٢

لما ذكر تعالى حال الكفار الأشقياء وخسارتهم الفادحة في الآخرة ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِ افْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ... ﴿٥٠﴾﴾، ذكر هنا أنه لا حجة لأحد فقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لهداية البشرية.



٩. ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ الأعراف: ٥٥

لما ذكر الله ﷻ سابقاً ما يدل على عظمته وجلاله ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا...﴾ ﴿٥٥﴾ مما يدل ذوي الأبواب على أنه وحده المعبود المقصود في الحوائج كلها، أمر هنا بما يترتب على ذلك. [تيسير الكريم الرحمن]

١٠. ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقًا أَسْقَتْهُ لِيلًا

مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ ﴿٥٧﴾ الأعراف: ٥٧

- لما ذكر ﷻ أن رحمته قريبة من المحسنين؛ ذكر هنا مظهر من مظاهر فضله ورحمته بعباده وهو إرسال الرياح الحاملة للخير والنماء. [التفسير الموضوعي]
- لما ذكر تعالى دلائل الإلهية، وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي، وهو السموات والشمس والقمر والنجوم، أتبعه بذكر الدلائل من بعض أحوال العالم السفلي. [التفسير الكبير]

١١. ﴿وَإِلَىٰ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ

جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ

وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ ﴿٧٣﴾ الأعراف: ٧٣

﴿وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا

بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿٧٤﴾ هود: ٦٤

﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُومِرُ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ الشعراء: ١٥٦



الأعراف بالغ في الوصف، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. هود لما اتصل بقوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ﴿١٥٠﴾ وصفه بالقرب ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾. الشعراء زاد ذكر اليوم، لأن قبله: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿١٥٥﴾، والتقدير: لها شرب يوم معلوم، فختم الآية بذكر اليوم، فقال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥٦﴾. [أسرار التكرار]

١٢. ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ الأعراف: ٧٤
لما ذكر ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: مكن لكم فيها وسهل لكم الأسباب، ناسب الختام بقوله: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

١٣. ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ﴿٨١﴾ الأعراف: ٨١

وجملة ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أي: أنتم قوم تمكن منهم الإسراف في الشهوات، فلذلك اشتهاوا شهوة غريبة لما سئمو الشهوات المعتادة. [تدبر وعمل]



١٤. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ﴿٩٤﴾

الأعراف: ٩٤

لما ذكر الله تعالى أحوال الأنبياء مع أقوامهم وما حل بهم من العذاب، بين في هذه الآية أن هذا الهلاك لم يقتصر على زمن هؤلاء الأنبياء فقط، وإنما قد فعله بغيرهم من الأقوام.

[التفسير المنير]

١٥. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن

كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ الأعراف: ٩٦

- لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسول يبتلون بالضراء وبالسرء وتوعدهم بالعذاب ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ...﴾ ﴿٩٤﴾، فتح لهم هنا باب

الرجوع والإيمان. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

- اعلم أنه تعالى لما بين في الآية السابقة أن الذين عصوا وتمردوا أخذهم بغتة؛ بين في هذه الآية

أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخير. [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

١٦. ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ شَاءَ أَصْبَتْهُمْ يَذُنُونَهُمْ

وَنَضْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ الأعراف: ١٠٠

اعلم أنه تعالى لما بين فيما تقدم من الآيات حال الكفار الذين أهلكهم الله، أتبعه ببيان أن

الغرض من ذكر هذه القصص حصول العبرة لجميع المكلفين. [التفسير الكبير]



١٧. ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٧﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ الأعراف: ١٠٠ - ١٠١

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ يونس: ٧٤

قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ ﴿١٧﴾ ههنا، وفي يونس: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى﴾ ﴿٧٤﴾ بالنون؟

لأن في هذه السورة قدم ذكر الله سبحانه بالصريح والكناية فجمع بينهما فقال: ﴿وَنَطْبَعُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿١٧﴾ بالنون، وختم الآية بالصريح فقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ ﴿١٧﴾. وأما

في يونس موافق لمطلع الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ بلفظ الجمع فختم بمثله فقال: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ

عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٧٤﴾. [أسرار التكرار]

١٨. ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ رِسَالَتِي وِجْهِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ

الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ الأعراف: ١٤٤

لما منع الله موسى من رؤيته - بعد ما كان متشوقاً إليها - أعطاه خيراً كثيراً. [تيسير الكريم

الرحمن]



١٩. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿١٥١﴾ الأعراف: ١٥١
 ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا... أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ الأعراف: ١٥٥

لماذا ختم الآية الأولى ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ والآية الثانية ﴿وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ مع أن الرحمة موجودة في كلا الموضعين؟
 الجواب: أنه إذا ذكر ذنباً عقّب بالمغفرة، وإذا لم يذكر ذنباً عقّب بالرحمة،
 فالآية الأولى دعاء موسى له ولأخيه ولم يذكر لهما ذنباً فختم بـ ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾،
 والآية الثانية ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾، عندما ذكر ذنباً ختم بـ ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

٢٠. ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي...﴾ ﴿١٥٥﴾ الأعراف: ١٥٥
 لَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَرَجَعُوا لِرَشْدِهِمْ ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا...﴾ ﴿١٥٣﴾ اختار موسى منهم سبعين رجلاً من خيارهم ليعتذروا لقومهم عند ربهم. [تيسير الكريم الرحمن]



٢١. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف: ١٥٨

لَمَّا دَعَا اللَّهُ ﷻ أَهْلَ التَّوْرَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ رُبَّمَا تَوَهَّمَتْهُمْ أَنَّ
الْحُكْمَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ، أَتَى هُنَا بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ. [روح المعاني]، تيسير الكريم الرحمن
واللفظ له.]

٢٢. ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ الأعراف: ١٥٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا وَصَفَ الرَّسُولَ ﷺ، وذكر أنه يجب على الخلق متابعتة ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ... ﴿١٥٧﴾﴾، ذكر أن من قوم موسى عليه
الصلاة والسلام من اتبع الحق وهدى إليه. [التفسير الكبير]

٢٣. ﴿وَالَّذِينَ يُضَيِّعُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ الأعراف: ١٦٠

- بعد أن ذكرت الآيات وصفاً لموقف بني إسرائيل من التوراة المنزلة على موسى ﴿فَخَلَفَ
مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى... ﴿١٦١﴾﴾ أثنى هنا الله ﷻ
على المتمسكين بالكتاب. [التفسير الموضوعي]

- جملة ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ خبر عن الذين يمسكون، وهم المصلحون،
والتقدير: إنا لا نضيع أجرهم لأنهم مصلحون، فطوي ذكرهم اكتفاء بشمول الوصف
لهم وثناء عليهم على طريقة الإيجاز البديع. [التحرير والتنوير]



٢٤. ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا

بَلَى شَهِدْنَا... ﴿١٧٢﴾ الأعراف: ١٧٢

انتقلت الآيات بعد تذكيرهم بالميثاق الخاص بهم ﴿...أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ

لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ... ﴿١٧٦﴾﴾، إلى تذكيرهم بالميثاق العام الذي أخذه الله على جميع

بني آدم. [التفسير الموضوعي]، [التفسير المنير]

٢٥. ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ

﴿١٧٥﴾ الأعراف: ١٧٥

بعد أن ذكر الله تعالى أخذ الميثاق على الناس عامة، وإقرارهم بأن الله ربهم؛ ضرب هنا

مثلاً للمكذبين بآياته. [التفسير المنير]

٢٦. ﴿سَاءَ مَثَلًا لِقَوْمٍ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف: ١٧٧

اعلم أنه تعالى لما قال بعد تمثيلهم بالكلب: ﴿...ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ وزجر بذلك عن الكفر والتكذيب أكده

هنا في باب الزجر. [التفسير الكبير]



٢٧. ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿١٨٠﴾ الأعراف: ١٨٠

اعلم أنه تعالى لما وصف المخلوقين لجهنم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾، أمر بعده بذكر الله تعالى فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ﴿١٨٠﴾ وهذا كالتنبيه على أن الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله، والمخلص عن عذاب جهنم هو ذكر الله تعالى. [التفسير الكبير]

٢٨. ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٨١﴾ الأعراف: ١٨١

- عطف على جملة ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ...﴾ ﴿١٧٩﴾، والمقصود التنويه بالمسلمين في هديهم واهتدائهم، وذلك مقابلة لحال المشركين في ضلالهم. [التحرير والتنوير]
- اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ...﴾ ﴿١٧٩﴾، أخبر بذلك أن كثيرا من الثقلين مخلوقون للنار؛ بين هنا أن كثيرا منهم أيضا مخلوقون للجنة. [التفسير الكبير]

٢٩. ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٢﴾ الأعراف: ١٨٢

بعد أن أثنى الله على هذه أمة بقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٨١﴾، توعد الله المعرضين عن دعوة النبي ﷺ. [التفسير الموضوعي]، [التفسير الكبير]



٣٠. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤]

اعلم أنه تعالى لما بالغ في تهديد المعرضين عن آياته، الغافلين عن التأمل في دلائله وبياناته، عاد إلى الجواب عن شبهاتهم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [التفسير الكبير]

٣١. ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

بعدما نفى الرسول ﷺ علمه بميعاد الساعة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي...﴾ [١٨٧]، نفى هنا معرفته بالغيب في شأن نفسه. [التحرير والتنوير بتصرف]

٣٢. ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]

جملة ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في موقع العلة للأمر بالاستعاذة من الشيطان فإن الله يسمعها وعلیم بمن قالها. [التحرير والتنوير]

٣٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [٢٠١]

الأعراف: ٢٠١

لما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، ذكر تعالى هنا علامة المتقين الناجين من وسوسة الشيطان وهي تذكرهم وعودتهم لله. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]



٣٤. ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوْهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

- اعلم أنه تعالى لما عظم شأن القرآن بقوله: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٢٠٣]، أردفه بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوْهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٢٠٤]. [التفسير الكبير]

- لما ذكر الله ﷻ سابقاً أن القرآن فيه بصائر وأنه هدى ورحمة، أمر هنا بالإنصات إليه عند تلاوته. [تفسير القرآن العظيم]

٣٥. ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [٢٠٥]

الأعراف: ٢٠٦

- لما رغب الله رسوله في الذكر وفي المواظبة عليه ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [٢٠٥] ذكر بعده ما يقوي هذه الرغبة، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [٢٠٦]، والمعنى: أن الملائكة مع شرفهم وطهارتهم وعصمتهم مواظبين على العبودية والسجود والخضوع، فالإنسان مع كونه مبتلى بسائر الذنوب أولى بالمواظبة على الطاعة. [التفسير الكبير]



سورة الأنفال

أولاً - مناسبة بداية سورة الأنفال لخاتمة سورة الأعراف:

- في آخر سورة الأعراف ذكر الملائكة وعبادتهم لله ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٦)، وفي سورة الأنفال ذكر نصرتهم للمؤمنين.
- في آخر سورة الأعراف حديث عن دعاء الله وذكره، وفي بداية سورة الأنفال الحديث عن حال المؤمنين عند الذكر وتلاوة القرآن.
- أن سورة الأنفال في بيان حال الرسول ﷺ مع قومه، وسورة الأعراف مبيّنة لأحوال أشهر الرسل مع أقوامهم. [التفسير المنير]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الأنفال لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الأنفال وهي الغنائم الذي غنمها المسلمون يوم بدر وختمت بالحديث عن أسرى بدر وهم من الغنائم أيضاً. [التفسير الموضوعي]
- ذكر أولها: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٤)، وختم بها. [مراصد المطالع]
- تحدث في أول السورة عن تحريم الفرار من المعركة، وفي آخرها تحدث عن تنظيم للعدد الذي عليه ألا يفر منه. [التفسير الموضوعي]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾﴾ الأنفال: ٢

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾، بيّن هنا أن الإيمان

لا يحصل إلا عند حصول هذه الطاعات المذكورة في الآية. [التفسير الكبير]

٢. ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَفَعَ وَلِيْبِلَىٰ

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ الأنفال: ١٧

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سمع دعاء المؤمنين واستغاثتهم، وعلم حاجتهم

لعونه ونصره فقبل دعاءهم ونصرهم. [التحرير والتنوير بتصرف]

٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الأنفال:

٢٠

لما أخبر تعالى في ختام الآية السابقة أنه مع المؤمنين ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾،

أمرهم أن يقوموا بمقتضى الإيمان الذي يدركون به معيته، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بامثال أمرهما واجتناب نهيهما. [تيسير الكريم الرحمن]



٤. ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ الأنفال: ٢٥

اعلم أنه تعالى كما حذر الإنسان أن يحال بينه وبين قلبه، فكذلك حذره من الفتنة، والمعنى: واحذروا فتنة إن نزلت بكم لم تقتصر على الظالمين خاصة بل تتعدى إليكم جميعاً وتصل إلى الصالح والطالح. [التفسير الكبير]

٥. ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَكَمُ النَّاسُ

فَأَوْلَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ الأنفال: ٢٦

عطف على الأمر بالاستجابة لله فيما يدعوهم إليه، وعلى إعلامهم بأن الله لا تخفى عليه نياتهم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٦﴾﴾، ذكرهم هنا بنعمة الله عليهم بالعزة والنصر بعد الضعف والقلة والخوف. [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

٦. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْا اللَّهَ وَارْجُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحَوُّوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٢٧﴾

الأنفال: ٢٧

لما ذكرهم تعالى بإسباغ نعمه عليهم ليشكروه ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَكَمُ النَّاسُ فَأَوْلَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ وكان من شكره الوقوف عند حدوده، بين لهم هنا ما يُحَذَّر

منها وهو الخيانة. [محاسن التأويل]



٧. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢٨)

لما نهى سابقاً عن خيانة الأمانة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٧)، ذكر هنا أن العبد ممتحناً بأمواله وأولاده، فربما حمله محبتهم لهم على تقديم هوى نفسه فيهم على أداء أمانته. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الموضوعي]، [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير]

٨. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال: ٢٩)

- واعلم أنه تعالى لما حذر عن الفتنة بالأموال والأولاد ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ (٢٨) رغب في التقوى التي توجب ترك الميل والهوى في محبة الأموال والأولاد. [التفسير الكبير]

- وقوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ تذييل وتكميل وهو كناية عن حصول منافع أخرى لهم من جراء التقوى. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿وَإِذَا تَنَادَّيْنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنفال: ٣١)

اعلم أنه تعالى لما حكى مكرهم في شأن الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠) حكى هنا مكرهم في دينه وكتابه. [التفسير الكبير]، [نظم الدرر]



١٠. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ

عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ الأنفال: ٣٦

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ

عِنْدَ آلِئْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

أتبعها بشرح أحوالهم في الطاعات المالية. [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

١١. ﴿قُلْ لِلَّهِ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ

سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ الأنفال: ٣٨

اعلم أنه تعالى لما بين عباداتهم البدنية والمالية سابقاً؛ أرشدهم هنا إلى طريق الصواب.

[التفسير الكبير]

١٢. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِئْتَمَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ

يَوْمَ التَّلَقَّىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ الأنفال: ٤١

اعلم أنه تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونََ

الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ... ﴿٣٩﴾؛ ومن المعلوم أنه قد تحصل الغنائم عند المقاتلة ذكرها هنا.

[التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



١٣. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ

يَمَآئِعُ مَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ الأنفال: ٤٧

عطف على جملة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾، إكمالاً لأسباب النجاح والفوز عند اللقاء، بأن

يتلبسوا بما يدينهم من النصر، وأن يتجنبوا ما يفسد إخلاصهم في الجهاد. [التحرير

والتنوير]

١٤. ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ الأنفال: ٤٩

جعل قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ جواباً للشرط باعتبار عزة المتوكل على الله

وإلفائه مُنْجِيًا من مضيق أمره، فهو كناية عن الجواب وهذا من وجوه البيان وهو كثير

الوقوع في القرآن. [التحرير والتنوير]

١٥. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ الأنفال: ٥٠

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال هؤلاء الكفار شرح أحوال موتهم، والعذاب الذي يصل

إليهم في ذلك الوقت. [التفسير الكبير]



١٦. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَذِّبُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ الأنفال: ٥٣

استئناف بياني والإشارة إلى مضمون قوله: ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٦﴾﴾، أي ذلك الأخذ بسبب أعمالهم التي تسببوا بها في زوال نعمتهم، وأن الله لا يغير نعمه على العباد إلا من أنفسهم. [التحرير والتنوير]

١٧. ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الأنفال: ٥٥

اعلم أنه تعالى لما وصف كل الكفار بقوله: ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... وَكُلٌّ كَا فَوَاطِلٍ لِّمَنِ﴾، أفرد بعضهم بمزيتة في الشر والعناد. [التفسير الكبير]

١٨. ﴿فَإِذَا تَقَفَّيْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّبْهُمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الأنفال: ٥٧

لما ذكر سابقاً نقض الكفار للعهد ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ... ﴿٥٦﴾﴾، بين هنا كيفية التعامل معهم في حال نقضهم للعهد. [التفسير الموضوعي]

١٩. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الأنفال: ٥٩

اعلم أنه تعالى لما بين ما يفعل الرسول ﷺ في حق من يجده في الحرب ويتمكن منه، وذكر أيضاً ما يجب أن يفعله فيمن ظهر منه نقض العهد، بين هنا حال من فاته في يوم بدر وغيره، لئلا يبقى حسرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أذية الرسول ﷺ مبلغاً عظيماً. [التفسير الكبير]



٢٠. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾ (٦٠) الأنفال: ٦٠

اعلم أنه تعالى لما أوجب على رسوله أن يُشَرِّد من صدر منه نقض العهد، وأن يَنْبِذ العهد إلى من خاف منه النقض، أمره في هذه الآية بالإعداد لهؤلاء الكفار. [التفسير الكبير]

٢١. ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١) الأنفال:

٦١

- اعلم أنه لما بَيَّن ما يُرهب به العدو من القوة والاستظهار، بَيَّن بعده أنهم عند الإرهاب إذا جنحوا أي مالوا إلى الصلح، فالحكم قبول الصلح. [التفسير الكبير]
- ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تنبيهاً بذلك على الزجر عن نقض الصلح؛ لأنه عالم بما يُضمِرُه العباد، وسامع لما يقولون. [التفسير الكبير]

٢٢. ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ نَصْرَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢)

الأنفال: ٦٢

اعلم أنه تعالى لما أمر في الآية المتقدمة بالصلح: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١)، ذكر في هذه الآية حكماً من أحكام الصلح وهو أنهم إن صالحوا على سبيل المخادعة، وجب قبول ذلك الصلح؛ لأن الحكم يُبنى على الظاهر لأن الصلح لا يكون أقوى حالا من الإيمان، فلما بنينا أمر الإيمان على الظاهر لا على الباطن، فههنا أولى. [التفسير الكبير]



٢٣. ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٣﴾ الأنفال: ٦٣

﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: قادرٌ قاهرٌ، يُمكنه التصرف في القلوب، ويقلبها من العداوة إلى الصداقة، ومن النفرة إلى الرغبة، حكيمٌ بفعل ما يفعله على وجه الأحكام والإتقان.
[التفسير الكبير]

٢٤. ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٤﴾ الأنفال: ٦٧

جملة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عطف على جملة ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾؛ فوصف (العزیز) يدل على الاستغناء عن الاحتياج، وعلى الرفعة والمقدرة، ولذلك لا يليق به إلا محبة الأمور النفيسة، وهذا يؤمى إلى أن أولياءه كان اللائق بهم أن يربأوا بأنفسهم عن التعلق بسفاسف الأمور وأن يجنحوا إلى معاليها. [التحرير والتنوير]

٢٥. ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٥﴾ الأنفال: ٦٨
﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿١٤﴾ النور: ١٤

وجملة ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لنالكم العذاب بسبب أخذكم الغنيمة والفداء قبل أن ينزل بشأنها تشريع. أما آية النور ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لأصابكم بسبب ما خضتم فيه من الكلام عذاب عظيم "وهي حادثة الإفك".



٢٦. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا
أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]

اعلم أن الرسول ﷺ لما أخذ الفداء من الأسارى وشق ذلك عليهم؛ ذكر الله هذه الآية
استمالة لهم. [التفسير الكبير]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا

إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ التوبة: ٤

جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ تذييل في معنى التعليل للأمر بإتمام العهد إلى الأجل بأن ذلك من التقوى؛ لأن الإخبار بمحبة الله المتقين عقب الأمر يدل على أن المأمور به من التقوى. [التحرير والتنوير]

٢. ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَهُ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ التوبة: ٦

لما كان ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ أمراً عاماً في جميع الأحوال وفي كل الأشخاص، ذكر تعالى أن المصلحة إذا اقتضت تقريب بعضهم وجب ذلك. [تيسير الكريم الرحمن]

٣. ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدُوا عِنْدَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا إِلَيْكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

التوبة: ٧

جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ تعليل للأمر بالاستقامة؛ وأن الاستقامة من التقوى وإلا لم تكن مناسبة للإخبار بأن الله يحب المتقين. [التحرير والتنوير]



٤. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٦)

اعلم أن الآيات المتقدمة كانت مرغبة في الجهاد، والمقصود من هذه الآية مزيد بيان في الترغيب. [التفسير الكبير]

٥. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٩)

في الآية مفاضلة بين فريقين، المساواة بينهم نوع من الظلم وقد نزلت في الذين فضلوا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام على الإيثار والجهاد، فوضعوا الفضل في غير موضعه، وهو معنى الظلم، أو نقصوا الإيثار بترجيح الآخر عليه، ونقص الإيثار ظلم أيضاً، فناسب الختم بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٦. ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة: ٢٠)

اعلم أنه تعالى لما ذكر ترجيح الإيثار والجهاد على السقاية وعمارة المسجد الحرام في الآية السابقة على طريق الرمز، أتبعه هنا بذكر هذا الترجيح على سبيل التصريح. [التفسير الكبير]



٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ التوبة: ٢٣

براءة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام من المشركين، التي جاءت في صدر
السورة، تقتضي براءة المؤمنين من المشركين مهما كانت الصلات القائمة بينهم. [التفسير
الموضوعي]

٨. ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تَغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَآرِحَبَتِ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾﴾
التوبة: ٢٥

اعلم أنه تعالى ذكر في الآية المتقدمة أنه يجب الإعراض عن مخالطة الآباء والأبناء
والإخوان والعشائر وعن الأموال والتجارات والمساكن، رعاية لمصالح الدين، ولما علم
الله تعالى أن هذا يشق جداً على النفوس والقلوب، ذكر ما يدل على أن من ترك الدنيا
لأجل الدين فإنه يوصله إلى مطلوبه من الدنيا أيضاً، وضرب تعالى لهذا مثلاً، وذلك أن
المسلمين في واقعة حنين كانوا في غاية الكثرة والقوة، فلما أعجبوا بكثرتهم صاروا
منهزمين، ثم في حال الانهزام لما تضرعوا إلى الله قواهم حتى هزموا عسكر الكفار.
[التفسير الكبير]



٩. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ التوبة: ٢٨

تستدعي البراءة من المشركين - المعلنه في صدر السورة - تطهير بيت الله الحرام من المشركين ومنعهم من الاقتراب منه. [التفسير الموضوعي]

١٠. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ التوبة: ٣٠

- لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينهم على قتالهم وجهادهم. [تيسير الكريم الرحمن]
- اعلم أنه تعالى لما حكم في الآية المتقدمة على اليهود والنصارى بأنهم لا يؤمنون بالله، شرح ذلك في هذه الآية. [التفسير الكبير]

- لما قال سابقاً: ﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ (٢٩)، ذكر هنا أقوالهم التي تنافي الدين الحق. [التحرير والتنوير بتصرف]



١١. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ التوبة: ٣٣

بيان لجملة ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ ﴿٣٣﴾ بأنه أرسل رسوله بهذا الدين، فلا يريد

إزالته، وفي هذا البيان تنويه بشأن الرسول بعد التنويه بشأن الدين. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ

بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ... ﴿٣٤﴾ التوبة: ٣٤

اعلم أنه تعالى لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحرص على أخذ أموال الناس.

[التفسير الكبير]

١٣. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ... ﴿٣٦﴾ التوبة: ٣٦

لما ذكرت الآيات السابقة بعض ما كان عليه الأحبار والرهبان من أهل الكتاب من استغلال مناصبهم الدينية، انتقلت هنا للحديث عن ذكر حالات عند العرب في الجاهلية تشبه ما عليه الأحبار والرهبان من استغلال مناصبهم الدينية بتغيير مواضع الشهور عن

مواقعها الأصلية في السنة. [التفسير الموضوعي]



١٤. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
 ﴿٣٦﴾ التوبة: ٣٦

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
 ﴿١٢٣﴾ التوبة: ١٢٣

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
 ﴿١٩٤﴾ البقرة: ١٩٤

ختمت آيات القتال الثلاثة بالتقوى (ولا يوجد غيرها): وذلك للحرص على استعمال تقوى الله في السر والعلن والقيام بطاعته، خصوصاً عند قتال الكفار، فإنه في هذه الحال ربما ترك المؤمن العمل بالتقوى في معاملة الكفار الأعداء المحاربين. [تيسير الكريم الرحمن]

١٥. ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُطَاطَأَ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
 ﴿٣٧﴾ التوبة: ٣٧

الآية في الكفار الذين كانوا يؤخرون الشهور عن مواقيتها، فيحلون حرامها ويحرمون حلالها، ولأنها ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ناسب ختامها بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. [المصحف المفسر بتصرف]



١٦. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقِلُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨)

اعلم أنه تعالى لما شرح معائب الكفار وفضائلهم؛ عاد هنا إلى الترغيب في مقاتلتهم.

[التفسير الكبير]

١٧. ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة: ٣٩)

اعلم أنه تعالى لما رغبهم في الآية السابقة في الجهاد بناءً على الترغيب في الثواب في الآخرة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقِلُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨)، رغبهم في هذه الآية في الجهاد بناءً على أنواع أخرى من الأمور المقوية للدواعي. [التفسير الكبير]

١٨. ﴿إِلَّا تَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠)

- اعلم أن هذا ذكر طريق آخر في ترغيبهم في الجهاد، وذلك لأنه تعالى ذكر في الآية السابقة أنهم إن لم ينفروا بإستغفارهم، ولم ينصروه فإن الله ينصره. [التفسير الكبير]



- جملة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تذييل لمضمون الجملتين: لأن العزيز لا يغلبه شيء، والحكيم لا يفوته مقصد، فلا جرم تكون كلمته العليا لأنه العزيز وكلمة ضده السفلى. [التحرير والتنوير]

١٩. ﴿لَقَدْ أَتَغَاؤُا الْفِئْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ التوبة: ٤٨

الجملة تعليل لقوله: ﴿يَبْعُوثُكُمُ الْفِئْنَةَ﴾ ﴿٤٧﴾؛ لأنها دليل بأن ذلك ديدن لهم من قبل، وقد كان ذلك يوم أحد حين رجع عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من المنافقين بعد أن وصلوا إلى أحد وتركوا رسول الله والمسلمين. [التحرير والتنوير]

٢٠. ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ التوبة: ٥٥

تفريع على مذمة حالهم في أموالهم، لما قال سابقاً: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ ﴿٥١﴾، فإن ما يراه المسلمين من هؤلاء المنافقين إنما هو من متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل إعجاب المؤمنين، فإنها سبب في عذابهم في الدنيا وعدم منفعتها في الآخرة. [نظم الدرر]، [التحرير والتنوير بتصرف]



٢١. ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠ ﴾ التوبة: ٦٠

- لما ذكر الله ﷻ اعتراض المنافقين على النبي ﷺ، ولزمهم إياه في قسمة الصدقات، بين تعالى هنا أنه هو الذي قسمها، وتولى أمرها بنفسه. [التفسير الكبير]، [تفسير القرآن العظيم واللفظ له]
- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ في قصر الصدقات على هؤلاء، أي: أنه صادر عن العليم الذي يعلم ما يناسب في الأحكام، والحكيم الذي أحكم الأشياء التي خلقها أو شرعها. [التحرير والتنوير]

٢٢. ﴿ أَلَمْ يَعْمَوْا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٣ ﴾ التوبة: ٦٣

- هذه الجملة تعليل لقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢﴾؛ لأن العاقل لا يرضى لنفسه عملاً يؤول به إلى مثل هذا العذاب. [التحرير والتنوير]

٢٣. ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٧٠ ﴾ التوبة: ٧٠

- لما قرر سبحانه بالآية السابقة تشابههم في التمتع بالعاجل، وختمها بهذا الختام المؤذن بالانتقام، أتبع ذلك بتخويفهم من مشابهمهم فيما حل بطوائف من أمم أخرى ملتفتاً إلى مقام الغيبة لأنه أوقع في الهيبة. [نظم الدرر]



٢٤. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ التوبة: ٧١

- خاتمة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تعليل لجملة ﴿سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾، أي: أنه تعالى لعزته ينفع أوليائه وأنه لحكمته يضع الجزاء لمستحقه. [التحرير والتنوير]
- لما أطاعوه أعزهم بطاعته.

٢٥. ﴿فِرَاحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُجَهَنَّا أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ التوبة: ٨١

مناسبة وقوعها في هذا الموضع أنَّ فرحهم بتخلفهم قد قوي لما استغفر لهم النبي عليه الصلاة والسلام ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ وظنوا أنهم استغفלוهم فقصوا ما ربههم ثم حصلوا الاستغفار. [التحرير والتنوير]

٢٦. ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ التوبة: ٨٢

لما أثر المنافقين ما يفنى على ما يبقى، ولما فروا من المشقة الخفيفة المنقضية إلى المشقة الشديدة الدائمة يوم القيامة قال لهم تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. [تيسير الكريم الرحمن]



٢٧. ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن

تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ التوبة: ٨٣

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِنُعَاتِهِمْ فَتَبَطَّهُمْ وَقِيلَ أَقْعُدُوا

مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ التوبة: ٤٦

لماذا خُتِمت في هذا الموضع ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ وفي موضع سابق ﴿وَقِيلَ

أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾؟

سياق الآيات في الآية ٨٣: تخلف المنافقين في غزوة تبوك عن الجهاد في سبيل الله

ووصف حالهم بقوله: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ... ﴿٨١﴾﴾ فناسب الختام

هنا بقوله: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾.

أما في الآية ٤٦: الآية تتحدث عن عدم اتخاذ المنافقين أسباب للجهاد فخذلهم الله

وثبطهم ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ من النساء والمعدورين.

٢٨. ﴿وَلَا تُضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ

فَلْسِقُونَ ﴿٨٤﴾ التوبة: ٨٤

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ

﴿١٢٥﴾ التوبة: ١٢٥

لَمْ ختم في الموضع الأول بقوله: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فُلْسِقُونَ﴾، وفي الموضع الثاني: ﴿

وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾؟



ختام الموضع الأول: ذكر الله تعالى سابقاً السبب المانع لمغفرة الله لهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ﴿٨٠﴾ فعاقبهم الله بعدم التوفيق والهداية بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٨٠﴾، ولأنه ذكر كفرهم ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ فلم يحتاج لتكراره مناسب الختام بقوله: ﴿وَمَا تَأْوَاهُمْ فَلْيَشُوقُوا﴾ ﴿٨٢﴾.

أما الموضع الثاني: عندما ذكر الله تعالى حال المؤمن عند نزول القرآن بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ ﴿١٢٤﴾، يبين حال الفريق الآخر وعكس الإيمان الكفر فناسب الختام بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْوَاهُمْ كَفِرُوا﴾ ﴿١٢٥﴾.

٢٩. ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ التوبة: ٨٧
﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٩٣﴾ التوبة: ٩٣

قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿٨٧﴾ ثم قال بعده: ﴿وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿٩٣﴾؛
لأن قوله: ﴿وَطُبِعَ﴾ محمول على رأس المائة وهو قوله: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً﴾ ﴿٨٦﴾ مبني للمجهول، والثاني: محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات فكان اللائق ﴿وَطُبِعَ اللَّهُ﴾ ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ وفي الثانية ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٩٣﴾ لأن العلم فوق الفقه والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول.

[أسرار التكرار]



٣٠. ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ
الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ التوبة: ٨٨

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا أَنَّ قَعُودَ الْمُنَافِقِينَ عَنِ الْجِهَادِ كَانَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِالرَّسُولِ ﷺ، ذَكَرَ هُنَا أَنَّ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ. [فتح القدير]، [التحرير والتنوير]

٣١. ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٩١﴾ التوبة: ٩١

بِمُنَاسَبَةِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُعْتَذِرِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ، بَيَّنَّ اللَّهُ الْأَعْذَارَ الْمَشْرُوعَةَ الَّتِي يَجُوزُ
لَأَصْحَابِهَا أَنْ يَتَخَلَّفُوا بِسَبَبِهَا عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ. [التفسير الموضوعي]

٣٢. ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ التوبة: ٩٥

اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا حَكَى عَنْهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّهُمْ يَعْتَذِرُونَ، ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا
يُؤَكِّدُونَ تِلْكَ الْأَعْذَارَ بِالْأَيْبَانِ الْكَاذِبَةِ. [التفسير الكبير]

٣٣. ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٨﴾ التوبة: ٩٨

جُمْلَةُ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أَي: سَمِيعٌ مَا يَتَنَاجُونَ بِهِ وَمَا يُدَبِّرُونَهُ مِنَ التَّرَبُّصِ، عَلِيمٌ
بِمَا يَبْطِنُونَهُ وَيَقْصِدُونَ إِخْفَاءَهُ. [التحرير والتنوير]



٣٤. ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠

اعلم أنه تعالى لما ذكر فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله، بين أن فوق منزلتهم منازل أعلى وأعظم منها وهم المذكورون في الآية. [التحرير والتنوير]، [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٣٥. ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة: ١٠٣

- لما كان من شرط التوبة المذكورة سابقاً ﴿وَأَخْرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تدارك ما يمكن تداركه مما فات، وكان التخلف عن الغزو مشتملاً على أمرين هما: عدم المشاركة في الجهاد وعدم إنفاق المال في الجهاد، جاء في هذه الآية إرشاد لطريق تداركهم ما يمكن تداركه مما فات وهو نفع المسلمين بالمال. [التحرير والتنوير]

- لتصدق توبتهم إذ ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ أي: عما تلطخوا به من أوصار التخلف، وعن حب المال الذي كان التخلف بسببه ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ أي: عن سائر الأخلاق الذميمة التي حصلت عن المال. [محاسن التأويل]

- جملة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تذييل مناسب للأمر بالدعاء لهم؛ فصلاة النبي على المؤمنين هي الدعاء لهم، والمراد بالسميع للدعاء المجيب له. [التحرير والتنوير]



٣٦. ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أُعْطُوا مِنَ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا أُوحِيَ إِلَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ التوبة: ١٠٤

- لما وجه الله في الآية السابقة الرسول بأخذ الصدقات ممن تخلف عن الغزو لتزكيتهم بعدما اعترفوا بذنوبهم خاف البعض ألا تكون توبتهم مقبولة؛ فجاء الإخبار من الله أنه يقبل التوبة عن عباده. [التحرير والتنوير]
- تهيج إلى التوبة والصدقة اللتين كل منهما يحطّ الذنوب ويمحصها ويمحقها، وإخبار بأن كل من تاب إليه، تاب عليه، ومن تصدق تقبل منه. [محاسن التأويل]

٣٧. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ التوبة: ١٠٥

- عطف على جملة ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ...﴾ ﴿١٠٤﴾ أي: قل لهم اعملوا بعد قبول التوبة، فعلى المؤمن الراغب في الكمال بعد توبته أن يزيد في الأعمال الصالحة ليَجبر ما فاتته. [التحرير والتنوير]
- ﴿وَقُلْ﴾ أي: لأهل التوبة والصلاة، لا تكتفوا بها بل ﴿أَعْمَلُوا﴾ جميع ما تؤمرون به. [محاسن التأويل]



٣٨. ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

التوبة: ١٠٦

جملة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ تذييل مناسب لإبهام الحكم عليهم ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، أي: والله عليم بما يليق بهم من الأمرين، محكم تقديره حين تتعلق به إرادته. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا

جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ التوبة: ١٠٩

في الآية مفاضلة بين فريقين؛ المساواة بينهم نوع من الظلم وهي مفاضلة بين المساجد بحسب مقاصد أهلها وموافقتها لرضوان الله. فمن كان تأسيس البناء على نية صالحة، وقصد وجه الله خيراً ممن كان تأسيسه على فساد النية وقصد الرياء. فمن الظلم أن تتساوى المقاصد والنوايا فناسب الختام بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [التسهيل لعلوم التنزيل بتصرف]

٤٠. ﴿التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ الْحَمْدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ التوبة: ١١٢

لما قال سابقاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾ ﴿١١٣﴾، ذكر هنا

أوصاف هؤلاء المؤمنين. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]



٤١. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن

وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ التوبة: ١١٦

تذييل ثاني مؤكد لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٥﴾، ولذلك فصل بدون عطف؛ لأن ثبوت ملك السماوات والأرض لله تعالى يقتضي أن يكون عليا بكل شيء. [التحرير والتنوير]

٤٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ التوبة: ١١٩

- هذه الآية بمنزلة التذييل للقصة فإن القصة مشتملة على ذكر قوم اتقوا الله فصدقوا في إيمانهم وجهادهم فرضي الله عنهم. [التحرير والتنوير]
- لما ذكر توبة الله تعالى على المؤمنين الثلاثة الذين صدقوا في اعترافهم بذنب تخلفهم عن الرسول ﷺ، جاء هنا التوجيه من الله للمؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين في إيمانهم وطاعتهم. [التفسير الموضوعي]

٤٣. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨

اعلم أنه تعالى لما أمر رسوله أن يبلغ في هذه السورة إلى الخلق تكاليف شاقة يصعب تحملها إلا لمن خصه الله بالتوفيق، ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكليف؛ وهو أن هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد عليكم. [التفسير الكبير]



سورة يونس

أولاً - مناسبة بداية سورة يونس لخاتمة سورة التوبة:

- ختمت سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٧٨) التوبة: ١٢٨، وبدأت سورة يونس: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢) يونس: ٢. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة يونس لخاتمتها:

- كل سورة بدأت بالحديث عن الكتاب، ختمت به. [مراصد المطالع]
- بدأت بالحديث عن الوحي قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢) يونس: ٢، وختمت به: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَخُوكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاكِمِينَ﴾ (١٠٩) يونس: ١٠٩. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يونس: ٤

اعلم أنه سبحانه لما ذكر الدلائل الدالة على إثبات المبدأ؛ أردفه بما يدل على صحة القول بالمعاد. [التفسير الكبير]

٢. ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ يونس: ٦

لما قال قبلها: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِّ وَالْحِسَابِ...﴾ ومن تتابع الشمس والقمر واختلافهما ينشأ الليل والنهار، ناسب أن يتبعها بقوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أولاً، ثم يذكر خلق السموات والأرض ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. [المصحف المفسر]

٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ يونس: ٧

اعلم أنه تعالى لما أقام الدلائل على صحة ألوهيته وعلى صحة الحشر والنشر؛ شرع بعده في شرح أحوال من كفر به وأعرض عن أدلة وجوده. [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٤. ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْيَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ يونس: ١٠

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال المنكرين في الآية السابقة؛ ذكر هنا أحوال المؤمنين المصدقين. [التفسير الكبير]

٥. ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ

لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَافِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ يونس: ١١

الجملة معطوفة على جملة ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا...﴾ ﴿٧﴾ فحيث ذكر عذابهم الذي هم آثلون إليه ناسب أن يبين لهم سبب تأخير العذاب عنهم في الدنيا. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ

كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ نُزَيِّنُ لِلْمُؤْسِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ يونس: ١٢

- لما بين في الآية السابقة وجه تأخير عذاب الاستئصال عنهم وإرجاء جزائهم إلى الآخرة ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ...﴾ ﴿١١﴾، بين في هذه الآية حالهم عندما يمسهم شيء من الضر وعندما يكشف الضر عنهم. [التحرير والتنوير]

- اعلم أنه تعالى لما بين في الآية السابقة أنه لو أنزل العذاب على العبد في الدنيا هلك أو لقضي عليه؛ بين هنا ما يدل على غاية ضعفه وعجزه. [التفسير الكبير]



٧. ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا

كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ يونس: ١٣

لَمَّا تعجل الناس سابقًا بإنزال العذاب غرورًا منهم، يَبِّنْ لهم الله هنا أنه أنزل العذاب بالأمم السابقة. [التحرير والتنوير بتصرف]

٨. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِفِرْعَوْنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ

بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَايَ نَفْسِي... ﴿١٥﴾ يونس: ١٥

جاءت الآيات السابقة تبين مواقف الخلائف في الأرض الذين أرسل إليهم محمد ﷺ، وذكرت هنا موقفهم من القرآن الكريم عندما كان الرسول ﷺ يتلو عليهم. [التفسير الموضوعي]

٩. ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ

قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ يونس: ١٦

بعد أن يَبِّنْ سبحانه بطلان ما اقترحوه ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِفِرْعَوْنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَايَ نَفْسِي... ﴿١٥﴾﴾، يَبِّنْ هنا حقيقة القرآن الكريم، وأنه من عند الله تعالى نزل على النبي ﷺ بأمره ﷻ ومشئته. [التفسير الموضوعي]



١٠. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ

﴿١٧﴾ يونس: ١٧

اعلم أنه لما طالب الكفار الرسول ﷺ بالإتيان بقرآن غير ما أنزله عليهم ﴿وَإِذْ اتَّخَذْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ...﴾ ﴿١٥﴾، بين لهم هنا أنه لا أحد في الدنيا أظلم على نفسه ممن كذب على الله. [التفسير الكبير بتصرف]

١١. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ

اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿١٨﴾ يونس: ١٨

لما ذكر سابقاً حال الكافرين مع القرآن إذا ثلي عليهم ﴿وَإِذْ اتَّخَذْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي...﴾ ﴿١٥﴾ وعظيم جنايتهم حينها، ذكر هنا جناية أخرى لهم وهي عبادة ما لا ينفع ولا يضر. [التفسير الموضوعي]، [التحرير والتنوير]، [روح المعاني بتصرف]

١٢. ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ

بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٩﴾ يونس: ١٩

بعد أن أقام الله تعالى الأدلة على بطلان عبادة الأصنام ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ ﴿١٨﴾، بين أن سبب ذلك هو الاختلاف بين الناس واتباع الهوى والباطل. [التفسير المنير بتصرف]



١٣. ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ يونس: ٢٠

عطف على جملة ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ...﴾ ﴿٢٠﴾ فبعد أن ذكر افتراءهم في جانب الإلهية، بيّن هتانهم في جانب النبوة. [التحرير والتنوير]

١٤. ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَ تَهَارِيجٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ يونس: ٢٢

لما ذكر تعالى القاعدة العامة في أحوال الناس عند نزول الرحمة بهم بعد الضراء ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا...﴾ ﴿٢٢﴾، ذكر هنا حالة تؤيد ذلك وهي حالهم في البحر عند اشتداد الخوف. [التفسير الكبير]، تيسير الكريم الرحمن بتصرف

١٥. ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ...﴾ يونس: ٢٤

لما ذكر الله تعالى في الآية السابقة: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ...﴾ ﴿٢٣﴾ ولما كان سبب بغى الناس هو حرصهم على الدنيا وإفراطهم في التمتع بنعيمها، أتبعه بهذا المثل الدال على حقارة الدنيا وسرعة زوالها ليعتبر من كان حريص عليها. [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي]، [التفسير المنير]



١٦. ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يونس: ٢٥

بعد أن بيّنت الآيات الكريمة حقيقة الدنيا وزهدت الناس بها ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ...﴾، بيّنت هنا مافي الجنة من نعيم لترغيبهم في الآخرة. [التفسير الكبير]، [تفسير القرآن العظيم]، [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير المنير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

١٧. ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ

هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: ٢٦

اعلم أنه تعالى لما دعا عباده إلى دار السلام؛ ذكر هنا أنواع السعادة التي تحصل لهم فيها. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي]

١٨. ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

يونس: ٢٧

لما أخبر تعالى عن حال السعداء وماكتب لهم من الحسنات، عطف بذكر حال الأشقياء. [تفسير القرآن العظيم]



١٩. ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَيَرَى بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارَ تَلْعَبُونَ﴾ يونس: ٢٨

بعد أن بين الله تعالى مصير المحسنين والمسيئين يوم القيامة، أعقبه بذكر يوم الجزاء الذي يتم فيه حشرهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير المنير واللفظ له]

٢٠. ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يونس: ٣١

وهذه الجملة تنزل منزلة الاستدلال لقوله: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾؛ لأنها برهان على أنه المستحق للولاية. [التحرير والتنوير]

٢١. ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥

قال الشوكاني رحمه الله: الاستدلال بالهداية بعد الاستدلال بالخلق وقع كثيراً في القرآن، كقوله تعالى:

- ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَهُوَ هَدَىٰ﴾ طه: ٥٠
- ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الشعراء: ٧٨
- ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى: ١ - ٣.

[فتح القدير]



٢٢. ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يونس: ٣٦

عطف على جملة ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ...﴾ (٣٥)، فبعد أن أمر الله رسوله بأن يقيم عليهم الحجة فيما جعلوهم آلهة وهي لا تدبير ولا هداية لها، أعقب ذلك بأن عبادتهم إياها اتباع لظن باطل. [التحرير والتنوير]

٢٣. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ يونس: ٤٤

حتى لا يظن ظان أن الله ﷻ ظلم المشركين بعدم توفيقهم للهداية والإيمان، فقد أعطاهم سبحانه كل أسباب الهداية. [التفسير الموضوعي]

٢٤. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ

اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ يونس: ٤٥

اعلم أنه تعالى لما وصف هؤلاء الكفار بقلة الإصغاء وترك التدبر ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾، أتبعه بالوعيد فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾. [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٢٥. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨ يونس: ٤٨

لما ذكر في الآية السابقة: ﴿وَمَا نُرِيكَ بِغَضِّ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ ٤٦، أتبعه هنا بتهكم الكافرين على تأخير هذا الوعيد.
[التحريم والتنوير بتصريف]

٢٦. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٥٠ يونس: ٥٠

اعلم أن هذا هو الجواب الثاني عن قولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨.
[التفسير الكبير]، [التحريم والتنوير]

٢٧. ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ٥٣ يونس: ٥٣

لما ذكر سابقاً سؤالهم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨ استخفافاً منهم واستبطاءً للوعده؛ ذكر هنا سؤال آخر من أسألتهم الذي يستخفون بها بشأن الرسول ﷺ وبها جاء به. [التحريم والتنوير بتصريف]

٢٨. ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ الْآلَآنَ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يونس: ٥٥

اعلم أن تعلّق هذه الآية بما قبلها هو أنه تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ...﴾ ٥٤ فلا جرم قال في هذه الآية ليس للظالم شيء يفتدي به، فإن كل الأشياء ملك الله تعالى وملكه. [التفسير الكبير]



٢٩. ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦٥﴾ يونس: ٦٥

المذكور هنا نوع من أنواع الحزن المنفي في قوله تعالى: ﴿الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٦﴾. [التحرير والتنوير]

٣٠. ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ يونس: ٦٦

مناسبة وقوعها عقب جملة ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ ﴿٦٥﴾ أن أقوالهم دحضت بمضمون هذه الجملة. وأما وقوعها عقب جملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ﴿٦٥﴾ فلا أنها حجة على أن العزة لله؛ لأن الذي له من في السماوات ومن في الأرض تكون له العزة الحق. [التحرير والتنوير]

٣١. ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ

عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ يونس: ٦٨

بعد أن حكى الله تعالى قول المشركين وأفعالهم باتخاذ الأوثان وردَّ عليهم ردًّا مقنعًا، ذكر هنا نوعًا آخر من أباطيلهم، وهو نسبة الولد إلى الله تعالى. [التفسير المنير]



٣٢. ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٦٩) يونس: ٦٩

اعلم أنه تعالى لما بين بالدليل القاهر أن إثبات الولد لله تعالى قول باطل ثم بين أنه ليس لهذا القائل دليل على صحة قوله، بين هنا أن هذا حاله فإنه لا يفلح ألبتة. [التفسير الكبير]

٣٣. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٥) يونس: ٩٥

انتقالاً من الأخف المذكور سابقاً وهو الشك والتردد ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ...﴾ (٩٤) إلى الأشد وهو التكذيب بآيات الله. [التفسير الموضوعي]

٣٤. ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٩٨) يونس: ٩٨

اعلم أنه تعالى لما قال سابقاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٦)، أتبعه بهذه الآية لأنها دالة على أن قوم يونس آمنوا بعد كفرهم وانتفعوا بإيمانهم. [التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٣٥. ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٠)

يونس: ١٠٠

عطف على جملة ﴿فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩) لتقرير مضمونها؛ لأن مضمونها إنكار أن يقدر النبي ﷺ على إلقاء الناس إلى الإيمان لأن الله هو الذي يقدر على ذلك. [التحرير والتنوير]



٣٦. ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن

أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ يونس: ١٠٤

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ النمل: ٩١

لمُ خُتِمت آية يونس بقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وآية النمل بقوله:

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؟

جوابه: لما تقدّم قبله في سورة يونس: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ ناسب

الختام بقوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾.

وفي سورة النمل لما تقدّم قوله: ﴿إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمُوتٌ ﴿٨١﴾﴾ ناسب

بعده الختام بقوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾. [كشف المعاني]

٣٧. ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ

بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدٍ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ يونس: ١٠٧

عطف على جملة ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴿١٠٦﴾﴾ لقصد التعريض

بإبطال عقيدة المشركين أن الأصنام شفعاء عند الله، فأبطلت الآية السابقة أن تكون

الأصنام نافعة أو ضارة. [التحرير والتنوير]



سورة هود

أولاً - مناسبة بداية سورة هود لخاتمة سورة يونس:

- ختمت سورة يونس بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس: ١٠٩)، وبدأت سورة هود: ﴿الرَّكَتَبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ۚ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (هود: ١)، وهو تفصيل لما أمر باتباعه. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية السورة هود لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]
- بدأت بقوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكُرِّمْنُهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (هود: ٢)، وختمت به: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا ۖ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٢٣). [التفسير الموضوعي]



٤. ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ... فَلَا تُكَ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ هود: ١٧﴾

﴿الْمَرْءَ تِلْكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الرعد: ١﴾

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ غافر: ٥٩﴾
ثلاثة مواضع في المصحف ختمت بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، في سورة هود والرعد كان الحديث عن "الكتاب" وفي غافر عن "الساعة" وأكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب ولا يؤمنون بالساعة.

٥. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ هود: ٢٣﴾

لما ذكر الله سابقاً حال الأشقياء، ذكر هنا أوصاف السعداء وما لهم عند الله من الثواب.
[تفسير القرآن العظيم]، [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٦. ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ هود: ٢٤﴾

بعد أن بيّن الله ﷻ الاختلاف بين حال المشركين وحال الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ أعقبه بضرب مثال يبيّن حال الفريقين. [التحرير والتنوير بتصرف]



٧. ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ

لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ هود: ١١٣

بعد أن أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالاستقامة ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ..﴾ ﴿١١٣﴾ حذرت هنا الآية مما يصادم الاستقامة وهو الميل إلى الظالمين. [التفسير الموضوعي]

٨. ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْقًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ

ذِكْرِيَ لِلذَّكَّيرِ ﴿١١٤﴾ هود: ١١٤

- اعلم أنه تعالى لما أمره بالاستقامة أردفه بالأمر بالصلاة وذلك يدل على أن أعظم العبادات بعد الإيمان بالله هو الصلاة. [التفسير الكبير]
- بين الله تعالى أفضل وسيلة يستعين بها المؤمن على الاستقامة والثبات على الحق ويعتصم بها من الركوع إلى الظالمين فقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾. [التفسير الموضوعي]

٩. ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا

مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ هود:

١١٦

بعد أن بين الله تعالى ما حلّ بالأمم السابقة المكذبة لرسُلها من عذاب الاستئصال في الدنيا، واستحقاق النار في الآخرة، ذكر هنا سبب العذاب وهو أمران:

الأول: أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض.

الثاني: أن الظالمين اتبعوا طلب الشهوات واللذات. [التفسير المنير]



١٠. ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: ١١٨

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ سَابِقًا هَلَاكَ الْأُمَمِ، وَأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مُصْلِحِينَ لَمَّا أَهْلَكُوا، أَعَقِبَهُ بِأَنَّهُ قَادِرٌ أَن يَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفِقَةً عَلَى الْحَقِّ. [التحرير والتنوير بتصرف]

١١. ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ

وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠

لَمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ مَا ذَكَرَ، ذَكَرَ هُنَا الْحِكْمَةَ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة يوسف

أولاً - مناسبة بداية سورة يوسف لخاتمة سورة هود:

- ختمت سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠، وبدأت سورة يوسف بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف: ٣. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- وقيل أن سورة يونس وهود ويوسف رتبت في المصحف على حسب ترتيب نزولها من السماء. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة يوسف لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف: ٣، وختمت: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يوسف: ١١١. [مراسد المطالع]
- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراسد المطالع]



سورة الرعد

أولاً - مناسبة بداية سورة الرعد لخاتمة سورة يوسف:

- لما قال في سورة يوسف: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥) يوسف: ١٠٥، ذكر في سورة الرعد بعض هذه الآيات. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختم سورة يوسف بالكتاب وأنه حق، وبدأ سورة الرعد بمثل ذلك. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الرعد لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ الرعد: ٢

لما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن أكثر الناس لا يؤمنون، ذكر هنا الدليل الذي يوجب

التصديق بالخالق. [فتح القدير]

٢. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى

الَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ الرعد: ٣

- اعلم أنه تعالى لما قرر الدلائل السماوية على قدرته ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى... ﴿٢﴾﴾ أَرَدَ فِهَا

بتقرير الدلائل الأرضية. [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير واللفظ له]

- قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾، وبعدها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾؛ لأن بالتفكر في الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلاً عليه فهو الأول

المؤدي إلى الثاني. [أسرار التكرار]

٣. ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ يَأْتِ خَلْقَ حَدِيدٍ ؕ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ؕ وَأُولَٰئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾ الرعد: ٥

اعلم أنه تعالى لما ذكر الدلائل القاهرة على ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ، ذكر بعده مسألة

المعاد. [التفسير الكبير]



٤. ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ الرعد: ١٧

اعلم أنه تعالى لما شبه المؤمن والكافر والإيمان والكفر بالاعمى والبصير والظلمات والنور ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾، ضرب هنا للإيمان والكفر مثلاً آخر. [التفسير الكبير]

٥. ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ الرعد: ١٨

لما بين تعالى سابقاً الحق من الباطل ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ... كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾، ذكر هنا أن الناس على قسمين: متبع للحق وذكر ثوابه، ومتبع للباطل وذكر عقابه. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٦. ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾﴾ الرعد: ٢٠

لما ذكر سابقاً أن من ينتفع بكلام الله هم أولي الألباب، أخذ هنا يعدد صفاتهم. [التفسير الكبير]



٧. ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ الرعد: ٢٥

لَمَّا ذكر حال أهل الجنة، ذكر بعدها أهل النار بعكس ما وصف به أهل الجنة. [تيسير
الكريم الرحمن]

٨. ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا

مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾﴾ الرعد: ٢٦

لَمَّا ذكر الله سابقاً حال الكافرين وفساد اعتقادهم في الأخلاق والسلوك ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿٢٥﴾ قد يقول قائل: فلماذا يوزع الله تعالى عليهم في الرزق، فجاء الجواب في الآية. [فتح القدير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

٩. ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ الرعد: ٢٧

اعلم أن الكفار لَمَّا طالبوا الرسول ﷺ بالإتيان بمعجزة رد الله عليهم بهذه الآية، كأنه تعالى يقول إن الله أنزل عليه آيات ظاهرة، ولكن الإضلال والهداية من الله. [التفسير
الكبير]



١٠. ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ

عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ الرعد: ٣٥

بعد أن بينت الآيات شقاء القوم وحرمانهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ

أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾ ذكرت هنا بعض أنواع النعيم الذي أعده الله تعالى

للمؤمنين يوم القيامة. [التفسير الموضوعي]، [فتح القدير]



سورة إبراهيم

أولاً - مناسبة بداية سورة إبراهيم لخاتمة سورة الرعد:

- لما قال في سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣)، على أن المراد بـ "من" هو الله ﷻ، افتتح سورة إبراهيم بحديث عن الكتاب فقال: ﴿الرَّكَتُبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) إبراهيم: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة إبراهيم لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى

صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ إبراهيم: ١

- ذكر الاسمين الكريمين ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تنويه بالقرآن الكريم المعجز، الذي لا يقدر على إنزاله إلا العزيز الذي لا يغلب، والمستحق للحمد في كماله وتفضله بهذه النعمة العظمى على عباده. [التفسير الموضوعي]

- ومثلها في سورة سبأ آية ٦ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾

وفي آية الحج ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿١٢﴾﴾ ذكر الهداية فقط ولم يذكر إنزال الكتاب لذا قال: ﴿الْحَمِيدِ﴾ ولم يذكر اسمه العزيز.

٢. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي

ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ إبراهيم: ٦

ذكر موسى هنا قومه بنعم الله عليهم بعد ما أمره الله سابقاً بذلك بقوله تعالى:

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِتَى فِي ذَلِكَ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾. [التفسير

الموضوعي]



٣. ﴿الْمَيَاتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَ نُهُمُ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ إبراهيم: ٩

لما حذرهم الله انتقامه إن كفروا، ذكرهم أيامه في الأمم الماضية. [التفسير الكبير]

٤. ﴿قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

إبراهيم: ١١

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَدْيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ إبراهيم: ١٢

- ختام الآية الأولى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ والآية الثانية: ﴿وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾؛ لأن الإيمان سابق التوكل. وأيضاً لأن الآية الثانية افتتحت بقوله:

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ فناسب الختام: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

- أما في سورة يوسف ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۚ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾، عندما قال سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، عندما قال سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

فناسب الختام بقوله: ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

- وفي سورة الزمر قال: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ لأن المتوكل على

الله لن يخاف أن يتسلط عليه أحد ممن ادعى الكفار أنهم آلهة بضر أو يطمع منهم برحمة.



٥. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ إبراهيم: ١٨

لَمَّا ذكر تعالى عذاب الكافرين يوم القيامة قد يقول قائل: ألا ينتفعون بأعمالهم الصالحة التي فعلوها في الدنيا؛ فجاء الجواب في الآية. [التفسير الموضوعي]

٦. ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ إبراهيم: ٢٣

لَمَّا ذكر عقاب الظالمين ذكر ثواب الطائعين، وهي عادة القرآن يذكر الوعد بعد الوعيد. [تفسير القرآن العظيم]، [فتح القدير]، [تيسير الكريم الرحمن]

٧. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا ضُرِبَ لَهُمْ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ إبراهيم: ٢٤

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح أحوال الأشقياء وأحوال السعداء، ذكر هنا مثلاً يُبَيِّنُ الحال في حكم هذين القسمين. [التفسير الكبير]

٨. ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ

الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ إبراهيم: ٢٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا بَيَّنَّ أن صفة الكلمة الطيبة أن يكون أصلها ثابتاً، ذكر أن ذلك القول الثابت الصادر عنهم في الحياة الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم، وثبات ثوابه عليهم. [التفسير الكبير]



٩. ﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ إبراهيم: ٣١

في مقابل أمر الوعيد والتهديد الذي وجهته الآية السابقة للكفار المضلين ﴿...قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ﴿٣٠﴾ أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يذكر المؤمنين بالاستقامة على أمر الله والثبات على طاعته. [التفسير الموضوعي]، [التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَأَتذكَّرُكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم: ٣٤

﴿وَأِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا اللَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ١٨

- سياق الآيات في سورة إبراهيم توالي إنعام الله وإحسانه على عباده ومقابلتهم بالكفر ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ﴿١٨﴾، فناسب وصف الإنسان بأنه ﴿ظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. أما آية النحل فسياق الآيات عن توالي إنعام الله على عباده، وقد تقدمت بعضاً وعشرين من أمهات النعم ولذلك أعقبها بقوله: ﴿وَأِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿إِنَّا اللَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: يغفر لكم التقصير في شكر نعمه. [التسهيل لعلوم التنزيل]
- سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان وسورة النحل في مساق صفات الله وإثبات ألوهيته. [ملاك التأويل]



١١. ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ

الْجِبَالُ﴾ ﴿٤٦﴾ إبراهيم: ٤٦

اعلم أنه تعالى لما ذكر صفة عقابهم ﴿وَسَكَتُمْ فِي مَسْكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ ﴿٤٥﴾ أتبعها بذكر كيفية مكرهم.

[التفسير الكبير]

١٢. ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ تَبْرُزْنَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿٤٨﴾ إبراهيم:

٤٨

اعلم أن الله تعالى لما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ ﴿٤٧﴾، بين وقت انتقامه فقال: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ تَبْرُزْنَ﴾ وعظم من حال ذلك اليوم. [التفسير

الكبير]



سورة الحجر

أولاً - مناسبة بداية سورة الحجر لخاتمة سورة إبراهيم:

- ختمت سورة إبراهيم بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَّغُ النَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ٥٢﴾ إبراهيم: ٥٢، وبدأت سورة الحجر بوصف هذا البلاغ فقال: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١﴾ الحجر: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ولما ختم سورة إبراهيم بحال الكافرين يوم القيامة وعقابهم، بيّن في سورة الحجر أنهم حينها يتمنوا لو أنهم آمنوا فقال: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢﴾ الحجر: ٢. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الحجر لخاتمتها:

- بدأت وختمت بكيفية التعامل مع الكافرين، قال في أولها: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٣﴾ الحجر: ٣، وختمها بقوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤﴾ الحجر: ٩٤. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراسد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿٩﴾ الحجر: ٩
- لما طالب المشركين الرسول ﷺ بإنزال الملائكة، ذكر هنا إنزال القرآن ويكفيهم ما فيه إن كانوا صادقين. [تيسير الكريم الرحمن]
- استئناف لإبطال جزء من كلامهم المستهزين به عندما قالوا: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٦﴾. [التحرير والتنوير]
٢. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٠﴾ الحجر: ١٠
لما كذب المشركون الرسول ﷺ، بين هنا الله ﷻ لرسوله أن هذا لم يزل دأب الأمم السابقة والقرون الماضية. [تيسير الكريم الرحمن]
٣. ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١١﴾ الحجر: ١١
اعلم أن القوم لما أساءوا الأدب مع الرسول ﷺ بقولهم إنك لمجنون، ذكر الله هنا أن ذلك عادة الجاهل مع جميع الأنبياء. [التفسير الكبير]
٤. ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ ﴿١٩﴾ الحجر: ١٩
اعلم أنه تعالى لما شرح الدلائل السماوية في تقرير التوحيد، أتبعها بذكر الدلائل الأرضية. [التفسير الكبير]



٥. ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ مُّحِيّوْنَ وَمُنْمِيّتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (الحجر: ٢٣)

لما جرى ذكر إنزال المطر ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢) وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياء الأرض به؛ ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوجدانية. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الحجر: ٤٥)

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال أهل العقاب، أتبعه بصفة أهل الثواب. [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير]

٧. ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الحجر: ٤٩)

لما ذكر ما يوجب الرغبة والرغبة من مفعولات الله من الجنة والنار، ذكر ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى فقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ﴾. [تيسير الكريم الرحمن]

٨. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧)

اعلم أنه تعالى لما صبره على أذى قومه وأمره بأن يصفح الصفح الجميل، أتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التي خصّ الله تعالى محمداً ﷺ بها، لأن الإنسان إذا تذكر كثرة نعم الله عليه سهّل عليه الصفح والتجاوز. [التفسير الكبير]



٩. ﴿لَا تَقْدَرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ

﴿٨٨﴾ الحجر: ٨٨

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ سَابِقًا أَنَّهُ قَدْ أَعْطَى نَبِيَّهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، ذَكَرَهُ هُنَا بَعْدَ النَّظَرِ لَزِينَةِ الدُّنْيَا وَالِاسْتِغْنَاءِ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ. [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

١٠. ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٨٩﴾ الحجر: ٨٩

فِي مَقَابِلِ خَفَضِ الْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ، أَمَرَتْ آيَاتُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوَاجِهَ الْمَعَانِدِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ بِالْإِنذَارِ وَالتَّخْوِيفِ. [التفسير الموضوعي]

١١. ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يُضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿٩٨﴾

الحجر: ٩٧ - ٩٨

اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ قَوْمَهُ يَسْفَهُونَ عَلَيْهِ وَلَا سِيَّأَ أَوْلَئِكَ الْمُقْتَسِمُونَ وَأَوْلَئِكَ الْمُسْتَهْزِؤُونَ قَالَ لَهُ: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يُضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾؛ لِأَنَّ الْجَبَلَةَ الْبَشَرِيَّةَ وَالْمَزَاجَ الْإِنْسَانِي يُقْتَضِي ذَلِكَ فَعِنْدَ هَذَا قَالَ لَهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ فَأَمَرَهُ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالسُّجُودِ وَالْعِبَادَةِ فَهِيَ سَبَبُ لَزْوَالِ الضِّيقِ وَالْحُزَنِ. [التفسير الكبير]



سورة النحل

أولاً - مناسبة بداية سورة النحل لخاتمة سورة الحجر:

- ختم سورة الحجر بالكلام عن الموت: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) ﴿يُشْرِكُونَ﴾ (١) النحل: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختم سورة الحجر بالحديث عمن اتخذ آلهة من دون الله: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) الحجر: ٩٦، وبدأ سورة النحل بتنزيه الله ﷻ عن ذلك بقوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١) النحل: ١. [البرهان في تناسب سور القرآن]
- وختم سورة الحجر بقوله: ﴿فَرِيقٌ لَّنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) الحجر: ٩٢، وبدأ سورة النحل أنه قد أتى وقت سؤالهم وهو يوم الحساب: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١) النحل: ١. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة النحل لخاتمتها:

- بدأت بالنهي عن الاستعجال، وختمت بالأمر بالصبر. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ النحل: ٤

لما ذكر الله ﷻ سابقاً خلق السموات والأرض، ذكر هنا خلق ما فيها، وبدأ بأشرف المخلوقات وهو الإنسان. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النحل: ٩

لما ذكر تعالى سابقاً الطريق الحسي، وأن الله قد جعل للعباد ما يقطعونه به من الإبل وغيرها، ذكر هنا الطريق المعنوي الموصل إليه. [تفسير القرآن العظيم]، [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٣. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾

النحل: ١٠

لما ذكر تعالى ما أنعم به عليهم من الأنعام والدواب، شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر مما لهم فيه بُلغة ومتاع لهم ولأنعامهم. [تفسير القرآن العظيم]

٤. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ النحل: ١٩

عطف على جملة ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾، فبعد أن أثبت الله أنه منفرد بصفة الخلق دون غيره، انتقل هنا إلى إثبات أنه منفرد بعموم العلم. [التحرير والتنوير]



٥. ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ

فُوقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ النحل: ٢٦

لما ذكر عاقبة إضلالهم وصددهم للسائلين عن القرآن والإسلام في الآخرة، أتبع بالتهديد بأن يقع لهم ما وقع فيه أمثالهم في الدنيا من الخزي والعذاب. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ النحل: ٢٩

قوله تعالى: ﴿فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ليس له في القرآن نظير، الفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾، واللام للتأكيد يجري مجرى القسم موافقة لقوله: ﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾. [أسرار التكرار]

٧. ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ

وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ النحل: ٣٠

لما ذكر صفة سيئات الكافرين وعواقبها بأنهم إذا قيل لهم: ﴿وَأَذِيقِلْ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾﴾، جاءت هنا مقابلة حالهم بحال المؤمنين وحسن عواقبها، فجاء التنظير بين القصتين في أبدع نظم. [تيسير الكريم الرحمن]، [التحرير والتنوير واللفظ له]



٨. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ النحل: ٣٦

بيان لمضمون جملة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾، وهو تكملة لإبطال شبهة المشركين بطريقة التفصيل بعد الإجمال لزيادة تقرير الحجة. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ النحل: ٣٩

لما ذكر سابقاً قسم الكفار على نفي البعث ورد الله عليهم بنفي نفيهم ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴿٣٨﴾﴾، بين هنا سبحانه وتعالى الحكمة من هذا البعث. [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

١٠. ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ النحل: ٤٠

في الآية بيان للجملة التي قبلها وهي: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾، فإن جهلهم بمدى قدرة الله تعالى هو الذي جرأهم على إنكار البعث. [التحرير والتنوير]



١١. ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ النحل: ٤١

اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار البعث والقيامة، دل ذلك على أنهم تمادوا في الغي والجهل والضلال، وفي مثل هذه الحالة لا يبعد إقدامهم على إيذاء المسلمين وضرهم، وإنزال العقوبات بهم، وحينئذ يلزم على المؤمنين أن يهاجروا عن تلك الديار والمساكن، فذكر تعالى في هذه الآية حكم تلك الهجرة. [التفسير الكبير]

١٢. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ النحل: ٥٠

لما مدح الله ﷻ سابقاً مخلوقاته بكثرة الطاعة والخضوع له، مدحهم هنا بالخوف منه ﷻ.

١٣. ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾﴾

النحل: ٦٠

لما ذكر سابقاً أمثال السوء التي نسبها إليه أعداؤه المشركون بقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ قال هنا: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ﴾ أي: المثل الناقص والعيب التام ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ وهو كل صفة كمال وكل كمال في الوجود فالله أحق به. [تيسير الكريم الرحمن]



١٤. ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا

جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٦﴾ النحل: ٦١

اعلم أنه تعالى لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم، بيّن هنا أنه يمهّل هؤلاء الكفار ولا يعاجلهم بالعقوبة إظهاراً للفضل والرحمة. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير واللفظ له]

١٥. ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾

النحل: ٦٥

- لما ذكر سابقاً إنزال الكتاب الذي به حياة القلوب ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ إِلَّا لِنُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾﴾، ذكر هنا إنزال الماء الذي به حياة الأرض والأجساد. [التفسير الموضوعي]

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ أي: لقوم يسمعون آيات الله سماع قلوب لا سماع آذان، فكما تنتفع الأرض الميتة بإنزال المطر تنتفع القلوب المؤمنة بسماع آيات الله تدبراً وتفكيراً. ولأن المرء يعرف إنزال المطر بالسماع قبل النظر.

١٦. ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

﴿٦٧﴾ النحل: ٦٧

- لما ذكر تعالى سابقاً اللبن وأنه جعله شراباً سائغاً، ثنى بذكر ما يتخذة الناس من أشربة من ثمرات النخيل والأعناب. [تفسير القرآن العظيم]



- ناسب الختام بذكر العقل هاهنا بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها. [تفسير القرآن العظيم]

١٧. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]

- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ قدير على الإماتة والإحياء والبعث، وعليم لأن بمقدار سعة العلم يكون عظم القدرة. [التحرير والتنوير]
- وشبيه لنفس المعنى كل المواضع التي اجتمع فيها اسم الله العليم مع القدير في الروم وفاطر والشورى.

١٨. ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١]

- أعقب الاستدلال بالإحياء والإماتة وما بينهما من هرم ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠]
- بالاستدلال بالرزق. [التحرير والتنوير]
- كما جعل الله الناس متفاوتين في أعمارهم وآجالهم، جعلهم أيضًا متفاوتين في أرزاقهم. [التفسير الموضوعي]



١٩. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا

يَسْتَطِيعُونَ﴾ النحل: ٧٣

قوله تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أفادت توبيخاً على إيمانهم بالباطل وكفرهم بنعمة الله، وهذه الآية معطوفة عليها؛ وأفادت توبيخهم على عبادة من لا يملك لهم رزقاً. [التحرير والتنوير]

٢٠. ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨

خُتِمت بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ لأن الآية تتحدث عن بدء خلق الإنسان وهو في حال غير مكلف بالشكر ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، لكن يرجى منه أن يكون بعد التكليف من الشاكرين، لذا أتى بلفظ الترجي ﴿لَعَلَّكُمْ﴾. [المصحف المفسر]

٢١. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ

لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ النحل: ٨١

﴿... وَلِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦

سورة النحل كلها مكية إلا آيات من آخرها، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش فختمها بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ أي: تنقادون وتدخلون في دين الإسلام.



أما آية المائدة فهي خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم وإنعام عليهم في رخصة التيمم إذا عدموا الماء، وكل هذا مستوجب لشكر الله سبحانه وتعالى فناسب في الختام قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٢٢. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ النحل: ٨٢

لَمَّا قَالَ سَابِقًا: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، فكان المعنى: كذلك يتم نعمته عليكم لتسلموا، فإن لم يسلموا فإنما عليك البلاغ. [التحرير والتنوير]

٢٣. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: ٩٠

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ أَنَّهُ نَزَلَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ، ذَكَرَ هُنَا مَا يَبَيِّنُ كِهَالِ الشَّرِيعَةِ، فَبَيَّنَ أَصْلًا مِنْ أَصُولِهَا الْكُبْرَى. [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

٢٤. ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ النحل: ٩١

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ سَابِقًا بِمَا هُوَ وَاجِبٌ فِي أَصْلِ الشَّرْعِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، أَمَرَ هُنَا بِوَفَاءِ مَا أَوْجَبَهُ الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ. [تيسير الكريم الرحمن]



٢٥. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۖ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ النحل: ٩٢

تأكيد لوجوب الوفاء المذكور سابقاً وتحريم النقض ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ أي: لا تكونوا في نقض الأيمان كالمرأة التي نقضت غزلها، بعد أن أحكمته وأبرمته. [محاسن التأويل]

٢٦. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٣

اعلم أنه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه، أتبعه ببيان أنه تعالى قادر على أن يجمعهم على هذا الوفاء وعلى سائر أبواب الإيثار، ولكنه سبحانه بحكم الإلهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء. [التفسير الكبير]

٢٧. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٧

لما كان الوعد المتقدم بقوله تعالى: ﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَاعِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، خاصاً بأولئك الذين نهوا عن أن يشترؤا بعهد الله ثمناً قليلاً، عقب بتعميمه لكل من ساواهم في الثبات على الإسلام والعمل الصالح. [التحرير والتنوير]



٢٨. ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ النحل: ٩٨

- اعلم أنه تعالى لما قال قبل هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ﴾ ﴿٩٧﴾ أرشد إلى العمل الذي به تخلص أعمالهم عن الوسوس فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. [التفسير الكبير]، [فتح القدير]، [التفسير المنير]
- لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه، وصل به قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿٩٨﴾ إيذاناً بأن الاستعاذة من جملة الأعمال الصالحة التي يجزل الله عليها بالثواب. [الكشاف]

٢٩. ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل: ١٠٣

عطف على جملة: ﴿وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠١﴾، وهنا إبطال لتلبيس آخر مما يلبسون به على عامتهم، وذلك أن يقولوا إن محمداً يتلقى القرآن من رجل من أهل مكة. [التحرير والتنوير]

٣٠. ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا بَعْدَ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ١١٠

بعدما ذكر سابقاً التشديد والوعيد للمرتدين ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ...﴾ ﴿١٠٩﴾ فتح الله تعالى لهم باباً للتوبة. [التفسير الموضوعي]



٣١. ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ النحل: ١١١

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا هَجْرَةَ الديار ومفارقة الأهل والعشيرة وهو أمر شاق على النفس ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا...﴾ ﴿١١١﴾، ذَكَرَهُمْ هُنَا بِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسْئُولٌ عَنْ نَفْسِهِ وَلَنْ تَنْفَعَهُ قَرَابَةٌ وَلَا عَشِيرَةٌ. [التفسير الموضوعي]

٣٢. ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

﴿١١٢﴾ النحل: ١١٢

بَعْدَ أَنْ هَدَى اللَّهُ الْكَافِرَ بِالْوَعْدِ الشَّدِيدِ فِي الْآخِرَةِ ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١١١﴾، هَدَاهُمْ أَيْضًا بَآفَاتِ الدُّنْيَا مِنْ جُوعٍ وَخَوْفٍ. [التفسير المنير]

٣٣. ﴿فَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ النحل: ١١٤

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ حَالَ الْكَافِرِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ ﴿١١٣﴾، أَتَى بَعْدَهَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ بِضِدِّ حَالَ الْكَافِرِينَ وَهُوَ الشُّكْرُ لِنِعْمِ اللَّهِ ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١١٤﴾.

وتميّزت سورة النحل بتعداد نعم الله لذا سميت بسورة النعم.



٣٤. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ١١٥

- هذه الجملة بيان لمضمون جملة ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ لتمييز الطيب من الخبيث، فإن المذكورات في المحرمات هي الخبائث. [التحرير والتنوير]
- لما قال: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتِيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ بين هنا أن من الشكر: أن يقف الإنسان عند حدود ما أحل الله له. [التفسير الموضوعي]

٣٥. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ النحل: ١١٦

- اعلم أنه تعالى لما حصر المحرمات في الآية المذكورة سابقًا ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ بالغ هنا في تأكيد ذلك الحصر، وبين زيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الأشياء المذكورة تارة وفي النقصان عنها تارة أخرى. [التفسير الكبير]

٣٦. ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ النحل: ١١٨

- اعلم أنه تعالى لما بين ما يحل وما يحرم لأهل الإسلام ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ أتبعه بيان ما خص اليهود به من المحرمات. [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير]
- لما ذكر سابقًا أن التحليل والتحريم من غير دليل شرعي افتراء على الله تعالى ذكر هنا مثالاً واقعياً لما يترتب على عدم الانقياد والتسليم. [التفسير الموضوعي]، [محاسن التأويل]



٣٧. ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ النحل: ١١٨

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ النحل: ٣٣

عندما قال: ﴿حَرَّمْنَا﴾، ﴿قَصَصْنَا﴾ بنون الجمع قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بنون الجمع،

نون العظمة لله عجل.



سورة الإسراء

أولاً - مناسبة بداية سورة الإسراء لخاتمة سورة النحل:

- ختمت سورة النحل بالأمر بالصبر للرسول ﷺ وكأنه تمهيداً لما سيلاقيه ﷺ من مشقة في رحلة الإسراء وما سيلاقيه من كفار قريش بعد رجوعه.
- ختمت سورة النحل بمعية الله للمتقين والمحسنين وهي المعية التي كانت للرسول ﷺ في رحلة الإسراء التي جعلها الله مواساة للرسول ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ووفاته عمه أبو طالب. [التفسير الموضوعي بتصرف]
- ختمت سورة النحل ببيان تفضيل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبدأت سورة الإسراء ببيان منزلة نبينا محمد ﷺ. [البرهان في تناسب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الإسراء لخاتمها:

- بدأت بالتسبيح وختمت بالتحميد. [مراصد المطالع]
- "وهما متتابعان حتى في الذكر نقول سبحان الله وبحمده".

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١

اعلم أن وجه النظم هو أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة، قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع إلى بياناته، ويقدم على ما لا فائدة فيه فقال: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾. [التفسير الكبير]



٢. ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ الْيَمِينِ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢)

بعد أن بيّن الله تعالى ما أنعم به من نعم الدين على الناس وهو القرآن ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾ (٩) أتبعه بيان ما أنعم عليهم من نعم الدنيا. [التفسير المنير]

٣. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٨)

الآيات مرتبطة بما قبلها بنحو واضح، فبعد أن بيّن الله تعالى ارتباط كل إنسان بعمله، قسم العباد قسمين: قسم يريد الدنيا ويعمل لها وعاقبته النار، وقسم يريد الآخرة ومآله إلى الجنان. [التفسير المنير]

٤. ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)

لما نهى الله ﷻ سابقاً عن الشرك ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (٢٢)، أمر هنا بالتوحيد. [تيسير الكريم الرحمن]

٥. ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٥)

لما حث الله ﷻ سابقاً على برّ الوالدين، وعد هنا من أضر بر والديه في نفسه وتوعد من أضر عقوقها. [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]



٦. ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ يُقْرَأُ فَاسْمِعُوا بَنِيكُمْ وَأَبْصِرُوا وَلَا تَبْذُرُوهُ كَذِبًا﴾ الإسراء: ٢٦

بعد أن أمر الله بالإحسان الخاص للوالدين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ (٢٣)، أمر بالإحسان العام لجميع ذوي القربى. [فتح القدير]، [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿وَمَا تَعْرَضْن عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٨

عطف على قوله: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ يُقْرَأُ فَاسْمِعُوا بَنِيكُمْ وَأَبْصِرُوا وَلَا تَبْذُرُوهُ كَذِبًا﴾ (٢٦)، لأنه من تمامه، فإنه رُوي أن النبي ﷺ كان إذا سأله أحد مالا ولم يكن عنده ما يعطيه، يعرض عنه حياءً، فنبهه الله إلى أدب أكمل من الذي تعهده من قبل، ويحصل من ذلك تعليم لسائر الأمة. [التحرير والتنوير]

٨. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾

الإسراء: ٢٩

- اعلم أنه تعالى لما أمره بالإنفاق في الآية المتقدمة ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ يُقْرَأُ فَاسْمِعُوا بَنِيكُمْ وَأَبْصِرُوا وَلَا تَبْذُرُوهُ كَذِبًا﴾ (٢٦)، علمه في هذه الآية أدب الإنفاق. [التفسير الكبير]، [فتح القدير]
- قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ جواب لكلا النهيين على التوزيع بطريقة النشر المرتب، فالملوم يرجع إلى النهي عن الشح، والمحسور يرجع إلى النهي عن التبذير (يلام على شحه ويتحسر على تبذيره). [التحرير والتنوير]



٩. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٣٠)

هذه الآية تعليل لما تقدّم من الأمر بإيتاء ذي القربى والمساكين والنهي عن التبذير وعن الإمساك، فعليهم أن يمتثلوا ما أمرهم الله من ذلك، فليس الشح بمبقٍ مال الشحيح، ولا التبذير بمُعْنٍ من يُبذّر فيهم المال، فإن الله قدّر لكل نفس رزقها. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ

سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣)

بعد أن ذكر الله سابقاً تحريم الزنا حماية لأعراض الناس وأنسابهم، ذكر هنا تحريم القتل حماية لحياة الناس. [التفسير الموضوعي]

١١. ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (الإسراء: ٣٨)

تذييل للجمل المتقدمة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣)، باعتبار ما اشتملت عليه الآيات السابقة من الأوامر والنواهي. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا

تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء: ٤٤)

﴿حَلِيمًا﴾ لأنه لم يعجل بالعقوبة لمن غفل عن تسبيحه، ﴿غَفُورًا﴾ لمن قصر في ذلك.



١٣. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا

دَاوُدَ زَبُورًا ۖ﴾ الإسراء: ٥٥

لما ذكر الله ﷻ سابقاً أنه أعلم بالناس من أنفسهم، أخبر هنا بما هو أعم من ذلك، إعلاماً بأن علمه ليس مقصوراً عليهم، بل هو محيط بالسموات والأرض. [نظم الدرر بتصرف]

١٤. ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي

الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۖ﴾ الإسراء: ٥٨

لما عرض بالتهديد للمشركين في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۖ﴾، وتحداهم بقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۖ﴾، جاء بصريح التهديد على مسمع منهم بأن كل قرية مثل قريتهم في الشرك سيأتيها عذاب الاستئصال. [التحرير والتنوير]

١٥. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۖ﴾ الإسراء: ٧٠

لما ذكر سبحانه سابقاً ما يسر لهم من البر، وما سهل من شدائد البحر في معرض التهديد، أتبعه أنه فعل ذلك تكريماً لهم على سائر مخلوقاته. [نظم الدرر]



١٦. ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَبِمِيمِنِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ الإسراء: ٧١

- يترتب على التكريم الذي هو بمنزلة التكليف؛ مسؤولية الإنسان عن أعماله وما فيها من حساب وثواب وعقاب، لهذا قال تعالى هذا بعد آية تكريم الإنسان مباشرة. [التفسير الموضوعي بتصرف]

- اعلم أنه تعالى لما ذكر أنواع كرامات الإنسان في الدنيا، ذكر هنا أحوال درجاته في الآخرة. [التفسير الكبير]

١٧. ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ الإسراء:

٨٦

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية الأولى أنه ما آتاهم من العلم إلا قليلاً ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾، بيّن في هذه الآية أنه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضاً لقدرة عليه. [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير]

١٨. ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِمًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَلُهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

الإسراء: ٩٧

ارتقاء في التسلية للنبي ﷺ بعدما قال سابقاً: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾، أي: لا يحزنك عدم اهتدائهم، فإن الله حرمهم الاهتداء لما أخذوا بالعناد قبل التدبر في حقيقة الرسالة. [التحرير والتنوير]



١٩. ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ

تَكْبِيرًا ﴿٣١﴾ الإسراء: ١١١

لَمَّا أُثْبِتَ تَعَالَى لِنَفْسِهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى سَابِقًا، نَزَهَ نَفْسَهُ هُنَا عَنِ النِّقَائِصِ. [تفسير القرآن

العظيم]



سورة الكهف

أولاً - مناسبة بداية سورة الكهف لخاتمة الإسراء:

- سورة الإسراء والسور الأربع التي تليها مرتبة في المصحف بنفس ترتيب نزولها من السماء. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة الإسراء بالحمد، وبدأت به سورة الكهف. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- نفت سورة الإسراء أن يكون لله ولد، وسورة الكهف توعدت من ادعى لله ولد. [التفسير الموضوعي]
- سورة الإسراء تكلمت عن رحلة عجيبة، وسورة الكهف تكلمت عن ثلاث رحلات عجيبة: أصحاب الكهف، موسى والخضر، وذو القرنين. [التفسير الموضوعي]
- ومن مناسبتها إن اليهود طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول ﷺ عن ثلاثة أشياء: الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، وقد ذكر جواب الأول في سورة الإسراء، والآخران في سورة الكهف، فناسب اتصاها ببعض. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الكهف لخاتمتها:

- في بدايتها جاءت البشارة للمؤمنين بالأجر الحسن: ﴿يَمَّا يُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝﴾ [الكهف: ٢]، وفي خاتمتها فصل ذكر هذا الأجر. [التفسير الموضوعي]



- لما جاء في بدايتها دعوة للتنافس في أحسن العمل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف: ٧، ذكر في خاتمتها التحذير من محبطات الأعمال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الكهف: ١٠٣. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراسد المطالع]
- قلت: وهذا غالبًا، إن كل سورة بدأت بالحديث عن الكتاب تحتم به.

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ الكهف: ٤
اعلم أن قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ معطوف على قوله: ﴿فِيمَا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾، فالأول عام في حق كل من استحق العذاب، والثاني خاص بمن أثبت لله ولداً. وعادة القرآن جارية بأنه إذا ذكر قضية كلية عطف عليها بعض جزئياتها تنبيهاً على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَلَكِيَّ كَتَبَتْهُ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾. [التفسير الكبير]
٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف: ٣٠
- اعلم أنه تعالى لما ذكر وعيد المبطلين ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، أردفه بوعد المحققين. [التفسير الكبير]
- لما ذكر تعالى حال الأشقياء، ثنى بذكر حال السعداء. [تفسير القرآن العظيم]



٣. ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا

﴿٤٦﴾ الكهف: ٤٦

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا هَوَانَ الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهَا ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ...﴾ ﴿٤٦﴾، أَخْبَرَ هُنَا أَنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا السَّرِيعِ الزَّوَالِ، وَأَنَّ الَّذِي يَبْقَى لِلْإِنْسَانِ وَيَنْفَعُهُ وَيُسِرُّهُ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]

٤. ﴿وَعَرِضْهُ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا

﴿٤٨﴾ الكهف: ٤٨

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَشَرَ الْخَلْقِ ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ﴿٤٧﴾ ذَكَرَ كَيْفِيَّةَ عَرْضِهِمْ، فَقَالَ: ﴿وَعَرِضْهُ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾. [التفسير الكبير]

٥. ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ

مَوْبِقًا﴾ ﴿٥٢﴾ الكهف: ٥٢

لَمَّا ذَكَرَ حَالَ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَبْطَلَ هَذَا الشَّرْكَ غَايَةَ الْإِبْطَالِ، وَحَكَمَ بِجَهْلِ صَاحِبِهِ وَسَفْهِهِ، أَخْبَرَ عَنْ حَالِهِمْ مَعَ شُرَكَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَهُمْ: نَادُوا شُرَكَائِيَ بِزَعْمِكُمْ. [تيسير الكريم الرحمن]



٦. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا

﴿٥٤﴾ الكهف: ٥٤

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿٥٥﴾

الإسراء: ٨٩

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿٥٥﴾ الفرقان: ٥٠

آية الكهف: لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدال والمرء من مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ ﴿٣٧﴾، ﴿فَقَالَ لَصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ ﴿٣٨﴾، ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ ﴿٥٦﴾، ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ ﴿٥٧﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٥٤﴾.

أما آية الإسراء وآية الفرقان: فهي في سياق تعداد النعم وذلك لقوله في الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧٠﴾، وكذلك في سورة الفرقان ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ لِيُخْرِجُواكَ مِنَ الْبَيْتِ وَيُخْرِجُواكَ مِنَ الْمَدِينِ وَيُكَفِّرُوا وَجْهَكَ وَلَهُمْ أَعْلَى الْعَرْشِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٢٥﴾. وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً... ﴿٢٦﴾ وهو الذي أرسل الريح بشراً بين يدي رحمتيه... ﴿٢٧﴾. والكفور: هو جحد النعم فناسب ذلك الختم بقوله: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿٥٥﴾. د. فاضل السامرائي بتصرف



٧. ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا﴾ الكهف: ٥٦

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا﴾ الكهف: ١٠٦

﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا﴾ لأنه تقدمها ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، فناسب مع قوله: ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ ختامها بقوله: ﴿وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا﴾.

وأما ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا﴾ تقدمها قصة موسى والخضر وذو القرنين وسؤال اليهود عن ذلك فناسب: ﴿وَرُسُلِي هُزُولًا﴾.

٨. ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ الكهف:

٦١

﴿قَالَ ارْجِعْ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ،

وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ الكهف: ٦٣

جملة ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ من كلام الله تعالى، فقال في الختام: ﴿سَرَبًا﴾ أي: مسلکاً ومنفذاً وانسرب الحوت بإذن الله في البحر وصار مع حيواناته حياً.

أما جملة ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ من كلام الغلام عندما رأى الأمر الخارق عن العادة فكان ذلك من العجائب. قال المفسرون: كان ذلك المسلک للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً. [تفسير الكريم الرحمن]



٩. ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ

جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ الكهف: ٧١

قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ وبعده: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٢﴾﴾ لأن الأمر: العجب، والعجب يستعمل في الخير والشر بخلاف النكر لأن ما يُنكره العقل فهو شر وخرق السفينة لم يكن معه غرق فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه فصار لكل واحد معنى يخصه. [أسرار التكرار]

١٠. ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف: ٧٨

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ... ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا

لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف: ٨٢

لم قال في الآية الأولى: ﴿تَسْطِعْ﴾ وفي الآية الثانية: ﴿تَسْطِعْ﴾؟
في بداية الأمر لما كان شاق وثقيل على نفس موسى عليه الصلاة والسلام تقبل ما قام به الخضر أتت الكلمة مناسبة لحالة موسى أطول وأثقل في اللفظ.
ثم لما علم موسى سبب تصرفات الخضر سهل عليه تقبلها وزال ثقلها عنها أتت الكلمة ﴿تَسْطِعْ﴾ أخف وأقصر. [لطائف قرآنية بتصرف]



سورة مريم

أولاً - مناسبة بداية سورة مريم لخاتمة سورة الكهف:

ختم سورة الكهف بتأكيد بشرية محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ۝﴾ الكهف: ١١٠، وجاءت سورة مريم مؤكدة بشرية عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي

الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝﴾ مريم: ٣٠. [التفسير الموضوعي]

- ختمت سورة الكهف بها أَعَدَّ اللهُ للمؤمنين، وكذلك ختمت سورة مريم به. [التفسير الموضوعي]

- بدأت سورة الكهف تبيِّن مقاصد الكتاب: ﴿قِيمًا لِّنَّذَرٍ بِأَسَا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝﴾ الكهف: ٢، وختمت به سورة مريم: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ۝﴾ مريم: ٩٧. [التفسير الموضوعي]

- وذكر في سورة الكهف قصص عجيبة؛ كقصة أصحاب الكهف وقصة الخضر، وذكر في سورة مريم قصتان عجيبتان؛ ولادة عيسى وولادة يحيى عليهما الصلاة والسلام. [أسرار ترتيب سور القرآن]



ثانيًا - مناسبة بداية سورة مريم لخاتمها:

- بدأت بالحديث عن القرآن، وختمت به؛ فسورة مريم بدأت بالأحرف المقطعة وفيه إشارة إلى القرآن عربي في حروفه وبيانه، وفي الختام ذكر الحكمة من نزوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ مريم: ٩٧. [التفسير الموضوعي]، [مراسد المطالع]

ثالثًا - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مريم: ١٤
 ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم: ٣٢
 الموضوع الأول ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ إخبار من الله تعالى ببركته وسلامه على نبينا يحيى عليه السلام، والثاني ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ إخبار عيسى عليه السلام عن نفسه فناسب عدم التزكية لنفسه بنفي المعصية أدباً مع الله تعالى، وقال: ﴿شَقِيًّا﴾ أي: بعقوب أمي، أو بعيداً من الخير. [أسرار التكرار]
٢. ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ مريم: ١٦
 لما ذكر قصة زكريا ويحيى، وكانت من الآيات العجيبة، انتقل منها إلى ما هو أعجب منها وهي قصة عيسى عليه السلام، تدريجاً من الأدنى إلى الأعلى. [تيسير الكريم الرحمن]



٣. ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ ﴿٥٩﴾

مريم: ٥٩

اعلم أنه تعالى لما وصف هؤلاء الأنبياء بصفات المدح ترغيباً لنا في التأسى بطريقتهم، ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ﴾. [التفسير الكبير]

٤. ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ ﴿٧٥﴾ مريم: ٧٥

لما ذكر دليلهم الباطل الدال على شدة عنادهم وقوة ضلالهم، أخبر هنا أن من كان في الضلالة؛ بأن رضيها لنفسه، وسعى فيها، فإن الله يمدّه منها ويزيده فيها حباً عقوبة له على اختيارها على الهدى. [تيسير الكريم الرحمن]

٥. ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلْقِيَةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ ﴿٧٦﴾

مريم: ٧٦

لما ذكر أنه يمد للظالمين في ضلالهم ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ ﴿٧٥﴾، ذكر هنا أنه يزيد المهتدين هداية من فضله عليهم ورحمته. [تفسير القرآن العظيم]، [تيسير الكريم الرحمن]



سورة طه

أولاً - مناسبة بداية سورة طه لخاتمة سورة مريم:

- ختمت سورة مريم ببيان حال الرسول ﷺ مع القرآن بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ ﴿٩٧﴾ مريم: ٩٧، وبدأت سورة طه بذلك بقوله تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ﴿٢﴾ طه: ٢. [التفسير المنير بتصرف]
- من مناسبتهم لبعض تتابعهم في النزول. [التفسير المنير]

ثانياً - مناسبة بداية سورة طه لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ﴿١٣٣﴾ طه: ١٣٣. [مراسد المطالع]
- قلت: وهذا غالباً في القرآن، أنه إذا بدأت سورة بالحديث عن القرآن تختم به.



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ طه: ١٢٨

اعلم أنه تعالى لما بين لمن أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ طه: ١٢٩، أتبعه بما يعتبر به المكلف من الأحوال الواقعة في الدنيا بمن كذب الرسل. [التفسير الكبير]

٢. ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَفْزَى﴾ طه: ١٣١

اعلم أنه تعالى لما صبر رسوله على ما يقولون وأمره بأن يعدل إلى التسبيح ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا...﴾ طه: ١٣٠، أتبع ذلك بنهيه عن مدّ عينيه إلى ما متّع به القوم. [التفسير الكبير]



سورة الأنبياء

أولاً - مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمة سورة طه:

- ختم سورة طه بتهديد الكافرين وتوعدهم بيوم الحساب: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا﴾
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصَّرِيطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾ طه: ١٣٥، وبدأ سورة الأنبياء بالحديث عن قرب الحساب. [أسرار ترتيب سور القرآن بتصرف]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمتها:

- لما ذكر في بدايتها غفلة الناس وما قالوه عن الرسول من أنه ساحر، كاهن، شاعر،
ناسب أن يختمها بهذا الدعاء: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ١١٢. [التفسير الموضوعي]
- وتحدث في بدايتها عن اقتراب الحساب وختمت بقرب الوعد الحق: ﴿وَأَقْرَبَ
الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُوَلِّوْنَآ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ
مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ الأنبياء: ٩٧. [مراسد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

﴿٧﴾ الأنبياء: ٧

هذه الآيات جواب لقول كفار قريش: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ﴿٣﴾ وهو أن سنة الله تعالى في الرسل قبل محمد ﷺ إرسال رجال من البشر أنبياء. [التفسير المنير]

٢. ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آلَاتٍ لَّأَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ﴾ ﴿١٧﴾ الأنبياء: ١٧

لما نفى عنه اللعب، أتبعه دليله. [نظم الدرر]

٣. ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ

﴿١٩﴾ الأنبياء: ١٩

عطف على جملة: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آلَاتٍ لَّأَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ﴾ ﴿١٧﴾، مبيّنة أن من في السموات والأرض عباد لله مخلوقون لقبول تكليفه والقيام بما خلقوا لأجله، وهو التخلص إلى إبطال الشرك بالحجة الدامغة. [التحرير والتنوير]

٤. ﴿أَمْ لَتَتَّخِذُوا إِلَهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ الأنبياء: ٢١

لما بين تعالى كمال اقتداره وعظمته وخضوع كل شيء له ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ﴿١٩﴾، أنكر على المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة من الأرض في غاية العجز وعدم القدرة. [تيسير الكريم الرحمن]



٥. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الأنبياء: ٢٦
اعلم أنه سبحانه وتعالى لما بين بالدلائل كونه منزهاً عن الشريك والند، أردف ذلك ببرائته عن اتخاذ الولد. [التفسير الكبير]

٦. ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونِ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الأنبياء: ٣٩
لما كان سؤالهم السابق متى هذا الوعد ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ على سبيل الاستهزاء، بين هنا ما لصاحب هذا الاستهزاء من العقاب الشديد فقال: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونِ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾. [التفسير الكبير]

٧. ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾﴾ الأنبياء: ٤١
لما ذكر استهزاءهم برسوله بقولهم: ﴿وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلهًا زُورًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾، سلاه بأن هذا دأب الأمم السالفة مع رسلهم. [تيسير الكريم الرحمن]

٨. ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الأنبياء: ٤٢
بعد أن أبان الله تعالى أن الكفار لا يستطيعون أن يكفوا النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، أتبعه ببيان أنهم في الدنيا أيضًا لولا أن الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا سالمين. [التفسير الكبير]، [التفسير المنير]



٩. ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ الأنبياء: ٤٥
ختمها ﴿مَا يُنذَرُونَ﴾ موافقة لمطلع الآية ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ﴾.
وفي غيرها قال: ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾.

١٠. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ ﴿٩٢﴾ الأنبياء: ٩٢
﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ ﴿٩٥﴾ المؤمنون: ٥٢
قوله: ﴿فَاعْبُدُون﴾ خطاب لسائر الخلق، فناسب أمرهم بالعبادة.
أما قوله: ﴿فَاتَّقُون﴾ خطاب للرسل فناسب الأمر بالتقوى وهي درجة أفضل، ويؤيده
قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ ﴿١﴾ وفي الأحزاب:
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ ﴿١﴾. [كشف المعاني]

١١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿١١١﴾ الأنبياء: ١٠١
كما هي عادة الله ﷻ في القرآن، كلما ذكر صورة من صور العذاب في جهنم، ذكر في
مقابله صورة من صور رحمته في الجنة. [التفسير الموضوعي]

١٢. ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿١٠٤﴾ الأنبياء: ١٠٤
اعلم أن التقدير لا يحزنهم الفرع الأكبر يوم نطوي السماء، أو وتلقاهم الملائكة يوم
نطوي السماء. [التفسير الكبير]



سورة الحج

أولاً - مناسبة بداية سورة الحج لخاتمة سورة الأنبياء:

- ختم سورة الأنبياء بالحديث عن الساعة: ﴿وَأَقْرَبُ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ الأنبياء: ٩٧، وبدأت به سورة الحج. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الحج لخاتمها:

- بدأت بذكر الساعة، وختمت بذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... ﴿٧٨﴾﴾ الحج: ٧٨. [مراصد المطالع]
- وبدأت بالساعة، وختمت أيضًا بما يستعد به لمواجهة أهوال الساعة من ركوع وسجود. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... ﴿١﴾﴾ الحج: ١، وختمت به ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... ﴿٧٣﴾﴾ الحج: ٧٣. [مراصد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (الحج: ١٤)

لما ذكر تعالى المجادل بالباطل وأنه على قسمين: مقلد، وداعٍ إلى ضلال، ذكر أن التسمي بالإيمان أيضاً على قسمين: قسم لم يدخل الإيمان قلبه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...﴾ (١١)، والقسم الثاني المؤمن حقيقة، الذي صدق ما معه من الإيمان بالأعمال الصالحة. [تفسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: ١٧)

اعلم أنه تعالى لما ختم الآية السابقة بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَذِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ (١٦)، أتبعه في هذه الآية ببيان من يهديه ومن لا يهديه. [التفسير الكبير]

٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ

سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)

الحج: ٢٥

هذا مقابل قوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤) والمعنى:

كما كان سبب استحقاق المؤمنين ذلك النعيم اتباعهم صراط الله كذلك كان سبب استحقاق المشركين ذلك العذاب كفرهم وصددهم عن سبيل الله. [التحرير والتنوير]



٤. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودِ﴾ الحج: ٢٦

بعد أن ذكر الله تعالى موقف المشركين من الصد عن المسجد الحرام ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ أراد تعالى بيان مكانة البيت الحرام
وتوبيخ أولئك المشركين على فعلهم، فإن أباهم إبراهيم عليه السلام هو الذي بناه، وأمر
بتطهيره للطائفين والمصلين ودعوة الناس إليه. [التفسير المنير]

٥. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ اذْنِ لِلَّذِينَ
يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج: ٣٨ - ٣٩

لما بين تعالى مناسك الحج وما فيه من منافع الدنيا والآخرة، وذكر أن الكفار صدوا
المؤمنين عن دين الله وعن دخول مكة، بين هنا أنه يدافع عن المؤمنين وذكر الحكمة من
مشروعية القتال ومنها الدفاع عن المقدسات، وحماية المستضعفين، وتمكين المؤمنين من
عبادة الله تعالى. [التفسير المنير]

٦. ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج: ٣٩

لما كان كأنه قد قيل: كيف تكون المدافعة وبمن؟
فقل: بعباده المؤمنين، عبّر عن ذلك بقوله: ﴿أَذِنَ﴾، وأشار بقراءة من بناه للمجهول إلى سهولة
ذلك عليه سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ﴾، أي: للذين فيهم قوة المدافعة، في المدافعة بالقتل بعد أن
كانوا يمتنعون منه بمكة ويؤمرون بالصفح؛ ثم ذكر سبب الإذن فقال: ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾. [نظم
الدرر]



٧. ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ الحج: ٢٢

اعلم أنه تعالى لما بين فيما تقدم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق، وأذن في مقاتلتهم وضمن للرسول ﷺ والمؤمنين النصر، أردفه بما يجري مجرى التسلية للرسول ﷺ بالصبر على ما هم عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالكذب. [التفسير الكبير]

٨. ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا

لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج: ٤٦

تفريع على جملة: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنَؤُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، والاستفهام تعجبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائهم. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ الحج: ٤٨

عطف على جملة: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، باعتبار ما تضمنه استعجالهم للعذاب من التعريض بأنهم مستبعدين وقوعه، فذكروا بأن أمما كثيرة أمهلت ثم حل بهم العذاب. [التحرير والتنوير]



١٠. ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحج: ٦٠

- أي تعلق بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ بما تقدم؟ فيه حث من الله تعالى للمعاقب إلى العفو عن الجاني؛ فكأنه سبحانه قال: إني قد عفوت عن هذه الإساءة وغفرتها فكيف لا يغفر العبد. [التفسير الكبير]

- ما علاقة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ بما تقدم؟
فيها وجهين: أحدهما: أن في ذكر هذين الوصفين إشعاراً بأن العفو أفضل من العقوبة، فكأنه سبحانه قال: إني قد عفوت عن هذه الإساءة وغفرتها، فكيف لا يعفو العبد!.
والثاني: أن في ذكرهما إعلاماً بعفو الله عن المعاقب حين عاقب. [التسهيل لعلوم التنزيل]

١١. ﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَآتَى اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٦١

- ليس اسم الإشارة مستعملاً في الفصل بين الكلامين مثل شبيهه الذي قبله، بل الإشارة هنا إلى الكلام السابق الدال على تكفل النصر، فإن النصر يقتضي تغليب أحد الضدين على ضده وإقحام الجيش في الجيش الآخر في الملحمة، فضرب له مثلاً بقدرته على تغليب مدة النهار على مدة الليل في بعض السنة، وتغليب مدة الليل على مدة النهار في بعضها. [التحرير والتنوير]

- بعد أن ذكر الله تعالى عظيم قدرته على تحقيق النصر للمؤمنين، أتى بأنواع من الدلائل على قدرته البالغة، من إيلاج الليل في النهار وبالعكس وخلقهما وتصرفه فيهما وعلمه بما يجري فيهما. [التفسير المنير]



١٢. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ

الْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢)

وردت بعد سابقتها لتوضح أن ذلك الوصف بخلق الليل والنهار، والإحاطة بما يجري فيهما، وإدراك كل قول وفعل، بسبب أنه الله الحق الثابت إلهيته، وأن كل ما يدعى إلهًا دونه باطل الدعوة. [الكشاف]

١٣. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى

اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج: ٧٠)

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ (٦٩) أتبعه بما به يبين أنه سبحانه عالم بما يستحقه كل أحد منهم، فيقع الحكم منه بينهم بالعدل لا بالجور. [التفسير الكبير]

١٤. ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥)

الحج: ٧٥

- لما بين تعالى كماله وضعف الأصنام وأنه المعبود حقًا، بين حالة الرسل وتميزهم عن الخلق بما تميزوا به من الفضائل. [تيسير الكريم الرحمن]
- جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ تعليل لمضمون جملة ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾؛ لأن المحيط سمعه وبصره بالأشياء هو الذي يختص بالاصطفاء. [التحرير والتنوير]



سورة المؤمنون

أولاً - مناسبة بداية سورة المؤمنون لخاتمة سورة الحج:

- ختمت سورة الحج بالحديث عن الركوع والسجود والفلاح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) الحج: ٧٧، وبدأت سورة المؤمنون بالحديث عن الفلاح والصلاة. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المؤمنون لخاتمها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) المؤمنون: ١، وختمت بضده: ﴿...إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧) المؤمنون: ١١٧. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ المؤمنون: ١٢
 اعلم أنه سبحانه لما أمر بالعبادات في الآيات المتقدمة، والإشتغال بعبادة الله لا يصح إلا بعد معرفة الإله الخالق؛ أعقبها بذكر ما يدل على وجوده وإتصافه بصفات الجلال والوحدانية، فذكر من الدلائل خلق الإنسان وتقلبه في أدوار خلقه.
 ٢. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٧﴾ المؤمنون: ١٥-١٦
 ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٢﴾ الزمر: ٣١-٣٠
- سياق الآيات في سورة المؤمنون عن أطوار الآدمي وتنقلاته من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه فناسب الختم بالبعث ﴿تُبْعَثُونَ﴾، أما آية الزمر فقد تقدم مثلاً للشرك والتوحيد فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا﴾ أي: عبداً ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ ﴿١٩﴾ فهم كثيرون ليسوا متفقين بل متشاكسون متنازعون فيه، فناسب الختام بقوله: ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾؛ لأن سياق الآيات خصومة وفصل بين طرفين. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]



٣. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ المؤمنون: ١٧

لما ذكر تعالى خلق الإنسان؛ عطف عليه بذكر خلق السموات، وكثيراً ما يذكر تعالى خلق السموات مع خلق الإنسان كما في سورة غافر: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ غافر: ٥٧. [التفسير المنير،

[تفسير القرآن العظيم واللفظ له]

٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَايَةِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْفِيقًا لِقُلُوبِهِمْ وَجِلَّةً أُنْفِثَتْ إِلَيْهِمْ رِجْعُونَ ﴿٦٠﴾

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ المؤمنون: ٥٧ - ٦١

- بعد أن ذمَّ الله تعالى الذين فرقوا دينهم بقوله: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا مُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ أردف بعده صفات من يسارع حقيقة في

الخيرات، وهي أربع صفات. [التفسير المنير]

- لما نفى سبحانه وتعالى سابقاً الخيرات الحقيقة عن الكفرة المتنعمين، أتبع ذلك بذكر من

هم أهل للخيرات، ووصفهم بأربع صفات. [فتح القدير]، [التفسير الكبير]

- لما ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في

الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم، ذكر هنا من هم على النقيض منهم؛ وهم الذين جمعوا

بين الإحسان والخوف. [تيسير الكريم الرحمن]



٥. ﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ المؤمنون: ٦٢

لما ذكر مسارعتهم إلى الخيرات وسبقهم إليها؛ ربها وهم وإهم أن المطلوب منهم ومن غيرهم أمر غير مقدور أو متعسر، أخبر تعالى أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها. [تيسير الكريم الرحمن]

٦. ﴿قَدْ كَانَتْ آيَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ آعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ المؤمنون: ٦٦

لما ذكر حال الكافرين؛ فكأنه قيل ما السبب الذي أوصلهم إلى هذا الحال؟ قال: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. [تيسير الكريم الرحمن]

٧. ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ ٩٣ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٩٤ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيدَكَ

مَانِعِدُهُمْ لَقَدَرُونَ﴾ المؤمنون: ٩٣ - ٩٥

لما أقام تعالى على المكذبين أدلته العظيمة فلم يلتفتوا لها ولم يدعوا لها، حق عليهم العذاب ووعدوا بنزوله. [تيسير الكريم الرحمن]

٨. ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ٩٧ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ: ٩٧﴾

اعلم أنه سبحانه لما أدب رسوله بقوله: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ ٩٦، أتبعه بما يقوى به على ذلك وهو الاستعاذة بالله. [التفسير الكبير]



٩. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ المؤمنون: ١٠١

اعلم أنه سبحانه لما قال: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾، ذكر أحوال ذلك اليوم فقال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ ﴿١٠١﴾. [التفسير الكبير]

١٠. ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣

اعلم أنه سبحانه لما قال: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾، ذكر هنا أحوال ذلك اليوم. [التفسير الكبير]



سورة النور

أولاً - مناسبة بداية سورة النور لخاتمة سورة المؤمنون:

- في خاتمة سورة المؤمنون قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
 ﴿المؤمنون: ١١٥﴾ وبدأ سورة النور بما يبيّن أن الله لم يخلق الناس عبثاً بل خلقهم وأنزل لهم شرائع وأحكام يعملون بها لصالح حياتهم فقال: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النور: ١. [التفسير المنير بتصرف]
- لما قال في آخر سورة المؤمنون: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾
 ﴿المؤمنون: ١١٨﴾، جاءت سورة النور محققة لتلك الرحمة بما فيها من التشريعات الحكيمة التي تراعي مصلحة العباد. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة النور لخاتمتها:

- لما قال في بدايتها: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وهو إعلان قوي عن نزولها، وفرضها للأحكام التي وردت فيها، جاء في ختامها تذكيراً للناس بعلم الله ﷻ بأحوال العباد وأعمالهم، التي سيحاسبون عليها يوم يرجعون إليه، ليعدوا أنفسهم للسؤال أمام الله ﷻ فقال: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ تَرجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. [التفسير الموضوعي]
- ذكر في أولها حجاب النساء عامة، وفي آخرها ذكر حجاب القواعد من النساء. [مراصد

المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ١٠

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: ٢٠

الآية الأولى: تقدمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة حثاً على التوبة منه وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿حَكِيمٌ﴾ لأن الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنا، وما يترتب عليه من المفساد.

وأما الثانية فقلوله تعالى: ﴿رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ذكره بعد ما وقع به أصحاب الإفك فيبين أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك؛ ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [كشف المعاني]

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا

أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١

لما ذكر فيما تقدم تعظيم الرمي بالزنا عموماً، صار ذلك كأنه مقدمة لهذه القصة التي وقعت على أشرف النساء أم المؤمنين رضي الله عنها. [تيسير الكريم الرحمن]



٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]

- لما نهى عن هذا الذنب بخصوصه، نهى عن الذنوب عموماً فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾ أي: طريقه ووساوسه. [تيسير الكريم الرحمن]
- لما ذكر تعالى حادثة الإفك، أتبعها بالتحذير من سلوك طريق الشيطان المتربص بالإنسان الذي يدعو إلى السوء والشر والفساد، ثم ذكر تعالى آداب الاستئذان والزيارة لأن أهل الإفك إنما وجدوا السبيل إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت طريقاً للتهمة، فأوجب تعالى ألا يدخل إنسان بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام، ثم أتبعها بآيات غصّ البصر والحجاب وكلها آداب تقي من الوقوع في الزنا.
- قوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تذييل بين الوعد والوعيد، أي سميعٌ لمن يشيع الفاحشة، عليمٌ بما في نفسه من محبة إشاعتها، وسميعٌ لمن ينكر على ذلك، عليمٌ لما في نفسه من كراهة ذلك فيجازي كلاً على عمله. [التحرير والتنوير]
- ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فالمراد أنه يسمع أقوالكم في القذف وأقوالكم في إثبات البراءة، عليمٌ بما في قلوبكم من محبة إشاعة الفاحشة أو من كراهيتها، وإذا كان كذلك وجب الاحتراز عن معصيته. [التفسير الكبير]

٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]

بعد بيان حكم قذف المحصنات وقصة الإفك، ذكر آداب الاستئذان لمنع الوقوع في التهمة، أو حدوث الخلوة التي هي من دواعي الزنا. [التفسير الكبير]، [التفسير المنير]



٥. ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ النور: ٣٠

لما ذكر آداب الاستئذان؛ أمر بعدها بغض البصر عند دخول البيوت بعد الاستئذان.

[التحرير والتنوير]، [التفسير المنير]

٦. ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

ءَابَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ.... وَنُفُوسًا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تَقْلِحُونَ ﴿٣١﴾ النور: ٣١

لما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالصايا المستحسنة، وكان لا بد من وقوع

تقصير؛ لذلك أمر الله تعالى في ختامها بالتوبة. [تيسير الكريم الرحمن]

٧. ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّتَى مِنَكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ النور: ٣٢

بعد أن نهى الله عن الزنا وعن دواعيه، وأمر بالاستئذان وغض البصر لحفظ الأعراض؛

أردف أوامر العفاف هذه بالإرشاد إلى ما يعين عليه ويعف نفوس المؤمنين والمؤمنات

ويغض من أبصارهم، فأمر الأولياء بأن يزوجوا الأيتام فإن ذلك أعف لهم وللرجال

الذين يتزوجونهن. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]، [التفسير المنير]، [نظم الدرر بتصرف]



٨. ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ...﴾ ﴿٣٣﴾

النور: ٣٣

اعلم أنه سبحانه لما ذكر تزويج الحرائر والإماء، ذكر حال من يعجز عن ذلك، فقال: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ﴾ أي: وليجتهد في العفة. [التفسير الكبير]

٩. ﴿فِي يُؤْتِ أَذَنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾

النور: ٣٦

لما كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد، ذكرها هنا منوهاً بها. [تيسير الكريم الرحمن]

١٠. ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿٣٧﴾ النور: ٣٧

بعد أن بيّن الله تعالى كون نوره سبيلاً لهداية عباده بما أقام لهم من الآيات البينات، ذكر هنا حال المتفعين بذلك النور. [التفسير المنير]



١١. ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ (٣٦)
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ
فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور: ٣٦ - ٣٧

لما وصف الله في الآية السابقة نور الإيمان والقرآن؛ ذكر هنا أكثر مكان يتواجد فيه النور،
ومن هم المتفعين بهذا النور. [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير المنير]، [تيسير الكريم الرحمن]

١٢. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ (٣٩)﴾ النور: ٣٩
لما ذكر سابقاً أعمال المتقين وجزائهم، عقب ذلك بضده من أعمال الكافرين. [التحرير
والتنوير]

١٣. ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ (٥١)﴾ النور: ٥١
اعلم أنه تعالى لما حكى قول المنافقين وما فعلوه، أتبعه ذكر ما يجب أن يقوله ويفعله
المؤمنون. [التفسير الكبير]

١٤. ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۖ (٥٢)﴾ النور: ٥٢
لما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصاً، ذكر فضلها عموماً في جميع الأحوال. [تيسير
الكريم الرحمن]



١٥. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن
 بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
 ﴿٥٥﴾ النور: ٥٥

اعلم أن تقدير النظم: بلغ أيها الرسول وأطيعوه أيها المؤمنون ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ...﴾ ﴿٥٤﴾، فإن فعلتم وعدكم الله
 بالاستخلاف. [التفسير الكبير]

١٦. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ النور: ٥٦

- عطف على جملة ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...
 يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...﴾ ﴿٥٥﴾ لما فيها من معنى الأمر بترك الشرك، فكانه قيل:
 اعبدوني ولا تشركوا وأقيموا الصلاة. [التحرير والتنوير]

- لما قال سابقاً (أطيعوا) أكد هنا الأمر بالطاعة، وجاز أن يكون لما قال في الآية السابقة
 ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ ﴿٥٥﴾ بين هنا أفعال العبادة وهي الصلاة والزكاة. [روح المعاني]



١٧. ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ النور: ٥٧

استئناف ابتدائي لتحقيق ما اقتضاه قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، فقد كان المشركون يومئذ لم يزالوا في قوة وكثرة، وكان المسلمون لم يزالوا يخافون بأسهم، فربما كان الوعد بالأمن متلقى بالتعجب والاستبطاء. [نظم الدرر]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

١٨. ﴿وَالْفَوَاحِشُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ شِئَابَهُنَّ

غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ النور: ٦٠

جملة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ مسوقة مساق التذييل للتحذير من التوسع في الرخصة أو جعلها ذريعة لما لا يحمد شرعاً، فوصف «السميع» تذكيراً بأنه يسمع ما تُحدثهن به أنفسهن من المقاصد، ووصف «العليم» تذكيراً بأنه يعلم أحوال وضعهن الثياب وتبرجهن ونحوها. [التحرير والتنوير]

١٩. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ

يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ النور: ٦٢

بعد الأمر بالاستئذان عند الدخول، أمر الله تعالى بالاستئذان حين الخروج، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول ﷺ من صلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر مهم. [التفسير المنير]



سورة الفرقان

أولاً - مناسبة بداية سورة الفرقان لخاتمة سورة النور:

- ختمت سورة النور بذكر بعض صفات الله ﷻ: ﴿الْأَيْنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾
النور: ٦٤، وبدأت به سورة الفرقان: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا ﴿١﴾﴾ الفرقان: ٢. [أسرار ترتيب سور القرآن]

- ختمت سورة النور بأمرين فيهم توقيف للرسول ﷺ وهما: عدم الإنصراف من المجلس إلا بإذن الرسول ﷺ، وعدم مناداته باسمه المجرد، وجاء في افتتاح سورة الفرقان أيضًا توقيف الرسول ﷺ بوصفه بالعبودية وأنه مبعوث للعالمين جميعًا. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا - مناسبة بداية سورة الفرقان لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾
الفرقان: ١، وختمت بمثله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ الفرقان: ٦١. [مراصد المطالع]



- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ الفرقان: ٣، وختمت بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ الفرقان: ٦٨. [التفسير الموضوعي]

- بدأت بالحديث عن اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ الفرقان: ٣، وختمت به: ﴿يُضْغَعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۝٦٩﴾ الفرقان: ٦٩. [التفسير الموضوعي]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ الفرقان: ٢
بعد أن بين الله تعالى تمام فضله وكمال إحسانه، أردف ببيان كمال سلطانه، وتفرده وحده بالخلق والملك. [التفسير الموضوعي]

٢. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ الفرقان: ٤

انتقال من ذكر كفرهم في أفعالهم ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا... ۝٣﴾ إلى ذكر كفرهم بأقوالهم الباطلة. [التحرير والتنوير]



٣. ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ وَنَذِيرًا﴾ الفرقان: ٧

انتقال من حكاية مطاعنهم في القرآن وبيان إبطالها إلى حكاية مطاعنهم في الرسول ﷺ.
[التحرير والتنوير]

٤. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ فُصُورًا﴾ الفرقان: ١٠

هذه الجملة استئناف واقع موقع الجواب عن قولهم: ﴿أَوَلَيْقَىٰ إِلَيْهِ كُنُوزٌ أُوتُوا لَكَ وَلَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا...﴾ (٨)، أي: إن شاء جعل لك خيرًا من الذي اقترحوه وأفضل منه.
[التحرير والتنوير]

٥. ﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ الفرقان: ١٥

- اعلم أنه تعالى لما وصف العقاب المعد للمكذبين بالساعة، أتبعه بما يؤكد الحسرة والندامة، فقال لرسوله: ﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾. [التفسير الكبير]
- لما بيّن جزاء الظالمين؛ ناسب أن يذكر بعده جزاء المتقين. [تيسير الكريم الرحمن]



٦. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝﴾

الفرقان: ٢٠

هذا رد على قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ...﴾ (٧)، بعد أن رد عليهم قولهم: ﴿أَوْيُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا...﴾ (٨) بقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا...﴾ (١٠). [التحرير والتنوير]

٧. ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ۝﴾ الفرقان: ٢٥

اعلم أن هذا الكلام مبني على ما طلبوه من إنزال الملائكة بقولهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِكَةُ...﴾ (١١)، فيبين سبحانه أنه يحصل ذلك في يوم القيامة. [التفسير الكبير]

٨. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝﴾

الفرقان: ٣١

هذه تسلية للنبي ﷺ بأن ما لقيه من بعض قومه هو سنة من سنن الأمم مع أنبيائهم. [التحرير والتنوير]



٩. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝﴾

الفرقان: ٣٢ - ٣٣

لما ذكر سابقاً اعتراض المشركين على عدم نزول القرآن جملة واحدة، ردَّ الله عليهم بحكمتين:

١. تثبيت فؤاد الرسول ﷺ المذكور في الآية السابقة.

٢. الرد على اعتراضات المشركين المتتالية. [التفسير الموضوعي]

١٠. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝﴾

الفرقان: ٥٥

الواو للحال، وهذا مستعمل في التعجيب من استمرارهم في الشرك، أعقب ذكر ما نفع الله به الناس من إطفائه بهم في تصارييف الكائنات. [التحرير والتنوير]



سورة الشعراء

أولاً - مناسبة بداية سورة الشعراء لخاتمة سورة الفرقان:

- ختمت سورة الفرقان بالوعيد للمكذبين: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ الفرقان: ٧٧، وبدأت سورة الشعراء وختمت بالوعيد لهم: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الشعراء: ٤ و: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ الشعراء: ٢٢٧. [التفسير المنير بتصرف]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الشعراء لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٩٢﴾ الشعراء: ١٩٢. [مرصد المطالع]
- بدأت بقوله تعالى تسلية للنبي ﷺ لما يلاقيه من الكفار: ﴿لَعَلَّكَ بَخْعُ نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُ أَلَّا يَكُونُ ۝٣﴾ الشعراء: ٣، وختمت بالوعيد للظالمين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ الشعراء: ٢٢٧. [مرصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ الشعراء: ٥

عطف على جملة: ﴿لَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، أي هذه عادتهم فلا تأسف لعدم إيمانهم بآيات الكتاب المبين، وما يجيئهم منها من بعد فسيعرضون عنه؛ لأنهم عَرَفُوا بالإعراض. [التحرير والتنوير]

٢. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: ٩

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ وصف الله بالعزة، أي: تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعَجَّلَ لهم العقاب، وبوصف الرحمة إيماءً إلى أَنَّ في إِمَهِلِهِمْ رَحْمَةً بِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. [التحرير والتنوير]

٣. ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ رسوله ﷺ بما فيه كمال نفسه سابقاً، أمره هنا بتكميل غيره، كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾﴾ العلق: ١١-١٢، أي إن كان على هدى في نفسه، وأمرًا لغيره بالتقوى. [تيسير الكريم الرحمن]



٤. ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَاكَ حِينَ

تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ الشعراء: ٢١٦ - ٢٢٠

موقع ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٢٢٠﴾ موقع التعليل للأمر بـ ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا

تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢١٦﴾، وللأمر بـ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٢١٧﴾؛ فصفة ﴿السَّمِيعُ﴾ مناسبة

للقول، وصفة ﴿الْعَلِيمُ﴾ مناسبة للتوكل، أي: إنه يسمع قولك ويعلم توكلك.

[التحرير والتنوير]



سورة النمل

أولاً - مناسبة بداية سورة النمل لخاتمة سورة الشعراء:

- ختمت سورة الشعراء بالحديث عن القرآن، وبدأت به سورة النمل. [التفسير الموضوعي]
- من مناسبتها لبعض أنهما من سور الطواسيم، وأنهما نزلت بهذا الترتيب من السماء. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة النمل لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن القرآن وهدايته، وختمت به: ﴿وَأَنْ تَلُؤْلُقُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَتِمَّا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ النمل: ٩٢. [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ النمل: ٤
اعلم أنه تعالى لما بيّن ما للمؤمنين من البشري، أتبعه بما على الكفار من سوء العذاب فقال:
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾. [التفسير الكبير]



٢. ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَّهُ

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ النمل: ٦٢

ارتقى الاستدلال من التذكير بالتصرف الرباني في ذوات المخلوقات إلى التذكير بتصرفه في أحوال الناس، وذلك حال الاضطرار، وحال التصرف في الأرض ومنافعها. [التحرير والتنوير]

٣. ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

أَوَّلُهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ النمل: ٦٣

انتقال من دلائل التصرف في أحوال عامة الناس إلى دلائل التصرف في أحوال المسافرين منهم في البر والبحر. [التحرير والتنوير]

٤. ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٤﴾

النمل: ٦٥

اعلم أنه تعالى لما بيّن أنه المختص بالقدرة، فكذلك بيّن أنه هو المختص بعلم الغيب، وإذا ثبت ذلك ثبت أنه هو الإله المعبود. [التفسير الكبير]

٥. ﴿وَمِمَّا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ النمل: ٧٥

عطف على جملة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾، وهو في معنى التذييل للجملة المذكورة؛ لأنها ذُكر منها علم الله بضائرها فذيل ذلك بأن الله يعلم كل غائبة في السماء والأرض. [التحرير والتنوير]



٦. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ النمل: ٧٨

قوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ فإن العزيز لا يُصانِع بين من يقضي بينهم، والعليم لا يفوته الحق. [التحرير والتنوير]

٧. ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ النمل: ٨٠

استئناف بياني جواباً عما يخطر في بال السامع عقب قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ من التساؤل عن إعراض أهل الشرك لما عليه الرسول من الحق المبين. وهو أيضاً تعليل آخر للأمر بالتوكل على الله. [التحرير والتنوير]

٨. ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَذِئَامُنُونَ﴾ النمل: ٨٩

- هذه الجملة بيان ناشئ عن قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾؛ لأن الفرع مقتض الحشر والحضور للحساب. [التحرير والتنوير]
- اعلم أنه تعالى لما تكلم في علامات القيامة، شرح بعد ذلك أحوال المكلفين بعد قيام القيامة، والمكلف إما أن يكون مطيعاً أو عاصياً، أما المطيع فهو الذي جاء بالحسنة، وأما العاصي فهو من جاء بالسيئة. [التفسير الكبير]



سورة القصص

أولاً - مناسبة بداية سورة القصص لخاتمة سورة النمل:

- ختمت سورة النمل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ النمل: ٩٢، وبدأت سورة القصص: ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ القصص: ٣. [التفسير الموضوعي]

- ومن تناسبهم أنها من سور الطواسيم، وقيل أنهم مرتبتين في المصحف على وفق ترتيب نزولهم من السماء. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة القصص لخاتمتها:

- قال في أولها: ﴿إِنِّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ القصص: ٨٣، وختمها: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فسادًا وَالْعِقبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٥﴾﴾ القصص: ٨٥. [التفسير الموضوعي]
- ذكر في بدايتها هجرة موسى ﷺ من مصر والعودة إليها، وذكر في آخرها وعد الله للنبي ﷺ بعد هجرته من مكة بأنه سيعيده إليها: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ القصص: ٨٥. [مراصد المطالع]



- ذكر في بدايتها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٧﴾ القصص: ١٧، وختمها: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ القصص: ٨٦. [مراسد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٧﴾ القصص: ٧
اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿٥﴾ ابتداءً بذكر أوائل نعمه في هذا الباب بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾. [التفسير الكبير]

٢. ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ القصص: ٢٧

قوله في القصص: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وفي الصفات: ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ لأن ما في هذه السورة من كلام شعيب أي من الصالحين في حسن المعاشرة والوفاء بالعهد، وفي الصفات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ فأجاب: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ أي الصابرين على قضاء الله بالذبح. [أسرار التكرار]



٣. ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُم مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ
مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ القصص: ٤٦
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ السجدة: ٣

في القصص سياق الآيات قصص، فناسب ختام ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي:
يتعظون بما في القصص. في السجدة سياق الآية عن الكتاب وأنه الحق فناسب الختام
بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

٤. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتْنًا مَسَكْنُهَا لَمْ يَكُن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا
قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ القصص: ٥٨
عطف على جملة: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تُخْطَفُ مِنَّا أَرْضُنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾،
باعتبار ما تضمنته من الإنكار والتوبيخ، فإن ذلك يقتضي التعرض للانتقام شأن الأمم
التي كفرت بنعم الله، فهو تخويف لقريش من سوء عاقبة أقوام كانوا في مثل حالهم من
الآمن والرزق، فجحداوا النعمة وقابلوها بالبطر. [التحرير والتنوير]

٥. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارَ سُلَٰلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا
مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ القصص: ٥٩
أعقب الاعتبار بالقرى المهلكة بيان أشرط هلاكها وسببه، استقصاء للإعذار لمشركي
العرب. [التحرير والتنوير]



٦. ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ

الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ القصص: ٦١

هذه الآية تقرير وإيضاح للتي قبلها، ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما، ثم عقبه بهذه الآية على معنى: أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوّى بين أبناء الآخرة، وأبناء الدنيا. [الكشاف]

٧. ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ القصص: ٦٧

- لما ذكر تعالى سؤال الخلق عن معبودهم وعن رسلهم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾، ذكر الطريق الذي ينجو به العبد من عقاب الله تعالى، وأنه لا نجاة إلا لمن اتصف بالتوبة من الشرك والمعاصي وآمن بالله وعمل صالحاً. [تيسير الكريم الرحمن]

- اعلم أنه تعالى لما بيّن حال المعذيين من الكفار وما يجري عليهم من التوبيخ، أتبعه بذكر من يتوب منهم في الدنيا ترغيباً في التوبة، وزجراً عن الثبات في الكفر. [التفسير الكبير]

٨. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾

القصص: ٦٨

معطوف على ما قبله ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾، ومعناه: التفويض إلى حكمة الله تعالى في خلق قلوب منفتحة للاهتداء والتوبة، وقلوب غير منفتحة له. [التحرير والتنوير]



٩. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ القصص: ٧١

- اعلم أنه تعالى لما بين في الآية السابقة استحقاقه للحمد على وجه الإجمال ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ...﴾ فصل بعد ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه، مما لا يقدر عليه سواه. [التفسير الكبير]
- انتقال من الاستدلال على إنفراده تعالى بالإلهية بصفات ذاته إلى الاستدلال على ذلك ببديع مصنوعاته. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَوْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ القصص: ٧١ - ٧٢

- ختم الآية الأولى بـ ﴿أَوْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ لأن سلطان السمع أبلغ في الليل من سلطان البصر، وختم الآية الثانية بـ ﴿أَوْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن سلطان البصر أبلغ في النهار من الليل. [تيسير الكريم الرحمن]
- جيء مع الليل بما يناسب فقال: ﴿أَوْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ لأن الليل حائل دون المبصرات، وإنما تدرك فيه المسموعات، وجيء مع ذكر النهار بما يناسب أيضًا، فقال: ﴿أَوْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، لأن المبصرات تدرك نهاراً ولا تدرك ليلاً، فجيء مع كل بما يناسب، والله أعلم. [المصحف المفسر]



١١. ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ القصص: ٨٤

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الدار الآخرة ليست لمن يريد علوًا في الأرض ولا فسادًا، بل هي للمتقين؛ بيّن بعد ذلك ما يحصل لهم فقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. [التفسير الكبير]



سورة العنكبوت

أولاً - مناسبة بداية سورة العنكبوت لخاتمة سورة القصص:

- لما تضمنت سورة القصص عدة ابتلاءات، منها ابتلاء أم موسى عليه الصلاة والسلام بإلقاء ابنها في اليم وفراقه، وابتلاء موسى بخروجه من بلده، وكذلك ابتلاء الرسول ﷺ بهجرته من مكة، بدأت سورة العنكبوت ببيان أن الابتلاء سنة الله ﷻ: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت: ٢. [البرهان

في تناسب سور القرآن]

- لما أخبر الله ﷻ في أول سورة القصص: ﴿إِنِ فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٤، افتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل، تسلياً لهم بما وقع لمن قبلهم.

[مراد المطالع]

ثانياً - مناسبة بداية سورة العنكبوت لخاتمتها:

- بدأها بقوله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت: ٢، وختمها بالمجاهدة التي تعين الناس على هذه البلاءات فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩.

[مراد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ العنكبوت: ٤
 لما قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٣) بين أنه لا يترك المؤمنين دون ابتلاء واختبار، ذكر هنا أنه كذلك لا يترك الكافرين دون جزاء وعقاب. [التفسير الموضوعي]

٢. ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ العنكبوت: ٨
 بعد أن بين الله تعالى حسن التكليف وثواب الآتي بها تحريضاً للمكلف على الطاعة، ذكر أن الإتيان بها واجب ولو كان ذلك بمخالفة الوالدين اللذين يجب الإحسان إليهما. [التفسير المنير]

٣. ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ العنكبوت: ١٠

لما ذكر تعالى أنه لا بد أن يمتحن من ادعى الإيمان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٣) ليظهر الصادق من الكاذب، بين تعالى أن من الناس فريقاً لا صبر لهم على المحن، ولا ثبات لهم على بعض الزلازل. [تيسير الكريم الرحمن]



٤. ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

﴿١٣﴾ العنكبوت: ١٣

لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١٣﴾، قَدْ يُتَوَهَّم مِنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْكُفَّارَ الدَّاعِينَ إِلَى كُفْرِهِمْ - وَنَحْوَهُمْ مَنْ دَعَا إِلَى بَاطِلِهِ - لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا ذَنْبُهُمُ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ دُونَ الذَّنْبِ الَّذِي فَعَلَهُ غَيْرُهُمْ، وَلَوْ كَانُوا مُتَسَبِّبِينَ فِيهِ، نَفَى اللَّهُ ﷻ هُنَا هَذَا التَّوَهَّمُ. [تيسير الكريم الرحمن]

٥. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾ العنكبوت: ٢٠

اعْتِرَاضِ انْتِقَالِي مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ تَرْكِ الْاسْتِدْلَالِ بِمَا هُوَ بِمَرَأَى مِنْهُمْ إِلَى إِرْشَادِهِمْ إِلَى الْاسْتِدْلَالِ بِمَا هُوَ بَعِيدٌ عَنْهُمْ مِنْ أَحْوَالِ إِجْبَادِ الْمَخْلُوقَاتِ وَتَعَاقِبِ الْأُمَمِ. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمُ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ العنكبوت: ٥٢

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا أَنَّ الْمَعْجِزَةَ الْقُرْآنِيَّةَ تَكْفِي عَنْ كُلِّ مَعْجِزَةٍ مُقْتَرَحَةٍ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ...﴾ ﴿٥١﴾، ذَكَرَ هُنَا أَنَّ شَهَادَةَ اللَّهِ ﷻ تَكْفِي عَنْ غَيْرِهَا.

[التفسير الموضوعي]



٧. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ٥٧

- لما أمر الله تعالى المؤمنين بالمهاجرة ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ وَاسِعَةً﴾ صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الإخوان، فقال لهم إن ما تكرهون لا بد من وقوعه فإن ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ والموت مفرق الأحباب فالأولى أن يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه. [التفسير الكبير]، [التفسير المنير]
- لما حث على الهجرة سابقاً، ذكرهم هنا بالموت وأن الدنيا ليست دار بقاء، فلا يدفعهم خوفهم من التعرض للموت في طريق الهجرة بالتخلف عن الهجرة في سبيل الله. [التفسير الموضوعي]، [روح المعاني بتصرف]

٨. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ العنكبوت: ٥٨

- لما وعد الله ﷻ سابقاً المهاجرين في سبيله بالسعة في الدنيا ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ وَاسِعَةً﴾ انتقل هنا إلى وصف بعض ما أعد لهم من نعيم الجنة. [التفسير الموضوعي بتصرف]

٩. ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ العنكبوت: ٦٠

- لما ذكر ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ذكر ما يعين على التوكل وهو بيان حال الدواب التي لا تدخر شيئاً لغد، ويأتيها كل يوم برزق رغد. [التفسير الكبير]



- عطف على جملة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٥٧)، فإن الله لما هون بها أمر الموت في مرضاة الله، وكانوا قد يقولون إنا لا نخاف الموت ولكننا نخاف الفقر والضيعة؛ ذكرهم الله هنا أن الرزق بيده ﷻ. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦٢)

العنكبوت: ٦٢

لما ذكر الخلق سابقاً ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ (٦١) ذكر هنا الرزق، لأن كمال الخلق ببقائه، وبقاء الإنسان بالرزق. [التفسير الكبير]

١١. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ

وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٦٧) العنكبوت: ٦٧

لما ذكر الله ﷻ حال الإنسان في البحر على أخوف ما يكون ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ (٦٥)، ذكره هنا بنعمة الأمن في الحرم وفي مساكنهم. [التفسير الكبير بتصرف]



سورة الروم

أولاً - مناسبة بداية سورة الروم لخاتمة سورة العنكبوت:

- ختمت سورة العنكبوت بالجهاد، وفتحت سورة الروم بالوعد بالنصر للروم على الفرس. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- من مناسبتها لبعضهما تأخيهما في البدء بـ ﴿الْمَٓٓٓٓ﴾، وأنها السورتان اللتان بدأتا بأحرف مقطعة ولم يأت بعدهم ذكر الكتاب بالإضافة لسورة القلم. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الروم لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) الروم: ٦، وختمت: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ﴾ (١٠) الروم: ٦٠. [مراسد المطالع]
- بدأت: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُجْسِ السَّاعَةُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٢) الروم: ١٢، وختمت به: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤَاغِرَ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٥٥) الروم: ٥٥. [مراسد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ الروم: ٨

لَمَّا ذكر الله في الآية السابقة غفلة الناس عن الآخرة، دعاهم هنا وفي الآية التي تليها إلى ما يزيل غفلتهم وهو التفكير في أنفسهم، وليسيروا في الأرض ليروا أحوال الأمم السابقة. [التفسير الموضوعي بتصرف]

٢. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ الروم: ١٧ - ١٨

لَمَّا ذكر في الآيات السابقة الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين، أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد، وينجى من الوعيد، وهو التسبيح وذكر الله تعالى وقيل: الصلاة. [الكشاف]

٣. ﴿فَأَنقَضَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ الروم: ٣٠

لَمَّا بَيَّنَّت الآية السابقة بطلان عقائد الشرك بضرب المثل السابق ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ ﴿٣٨﴾، توجه الخطاب هنا إلى النبي ﷺ يأمره بالتمسك بالحق والثبات عليه. [التفسير

الموضوعي]



٤. ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الروم: ٣١

لما أمر الله بإقامة الوجه للدين، بين هنا أنها تكون بالإنابة لله. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٥. ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ الروم: ٣٣

لما أمر الله تعالى بالإنابة الاختيارية ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ذكر هنا الإنابة الاضطرارية التي لا تكون إلا عند نزول البلاء

والكرب. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

٦. ﴿فَإِذَا الْفُتُي حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الروم: ٣٨

- لما ذكر الله تعالى أنه هو الباسط الرازق لمن يشاء والقابض له ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ

الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾ (٣٧) أرده بأنه لا ينبغي أن يتوقف الإنسان في الإحسان لذوي

الحاجة، فإن الله إذا بسط الرزق لا ينقص بالإنفاق، وإذا قدر وقتر لا يزداد بالإمساك.

[التفسير المنير]

- لما ذكر الله ﷻ سابقاً أن بسط الرزق وقبضه بيده؛ أرشد هنا عباده لما يجب عليهم في حال

السعة. [التفسير الموضوعي بتصرف]



٧. ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّا يَزِيدُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزِيدُوا عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ الروم: ٣٩

لما ذكر العمل الذي يقصد به وجه الله تعالى من النفقات ﴿فَنَاتِ ذَا الْفُرَىٰ حَقَّهُ وَوَالْمُسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ...﴾ ﴿٣٨﴾، ذكر هنا العمل الذي يقصد به مقصد دنيوي. [تيسير الكريم الرحمن]

٨. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٤١﴾ الروم: ٤١

وجهه تعلق الآية بما قبلها هو أن الشرك سبب الفساد ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ الَّذِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٠﴾، [التفسير الكبير]

٩. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ الروم: ٤٢

لما بين حالهم بظهور الفساد، بين لهم هنا هلاك أمثالهم الذين كانت أفعالهم كأفعالهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



١٠. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الروم: ٤٦

لما ذكر أن ظهور الفساد بسبب الشرك، ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر أنه بسبب العمل الصالح، لما ذكرنا غير مرة أن الكريم لا يذكر لإحسانه عوضاً، ويذكر لابتلائه سبباً؛ لئلا يتوهم به الظلم. [التفسير الكبير]

١١. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم: ٤٧

لما ذكر سابقاً إرسال الرياح بالخيرات المادية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ...﴾ [٤٦]، ذكر هنا إرسال الرسل بالخيرات المعنوية. [التفسير الموضوعي]

١٢. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ الروم: ٥٤

ذكر وصف العلم والقدرة لأن التطور هو مقتضى الحكمة وهي من شؤون العلم، وإبرازه على أحكم وجه هو من أثر القدرة. [التحرير والتنوير]
والقدير على نقل الإنسان في مراحل الخلق بعلم وقدرة.



١٣. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠)

أمر للنبي ﷺ بالصبر بعدما قال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨)، لتضمنها تأيسه من إيمانهم. [التحرير والتنوير]



سورة لقمان

أولاً - مناسبة بداية سورة لقمان لخاتمة سورة الروم:

- ختمت سورة الروم بالحديث عن المكذبين، وبدأت سورة لقمان بالحديث عن المؤمنين؛ ليكتمل الكلام عن الفريقين. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة لقمان لخاتمتها:

- ذكر في أولها الحديث عن علاقة الآباء بالأبناء في الدنيا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ...﴾ لقمان: ١٤، وذكر في آخرها علاقتهم في الآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَا دُوْهُوَ جَاوِزٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا...﴾ لقمان: ٣٣.
- ذكر في صدرها إنزال المطر: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ لقمان: ١٠، وذكر في آخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ...﴾ لقمان: ٣٤. [مراصد المطالع]
- افتتح سورة لقمان وختمها بالتذكير بالنعم، وتأكيد التحذير من الاغترار بلهو الحياة وزخرفها. [التفسير الموضوعي]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لقمان: ٦

- لما قال الله ﷻ في الآية السابقة: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

وهم السعداء الذين ينتفعون بكتاب الله، ثنى بذكر حال الأشقياء الذين لم ينتفعوا بسماع كلام الله، وأقبلوا على المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود ؓ:

"﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ هو والله الغناء". [تيسير الكريم الرحمن]، [التحرير والتنوير]، [تفسير القرآن

العظيم واللفظ له]

- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لأنهم استهانوا بآيات الله كان جزاؤهم من جنس فعلهم وهو

العذاب المهين.

٢. ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ

لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَٰكَ الْمَصِيرُ﴾ لقمان: ١٤

لما أمر بالقيام بحقه بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد، أمر بالقيام بحق

الوالدين. [تيسير الكريم الرحمن]

٣. ﴿يَبْنِئْ قِمْرَ الصَّلَاةِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ

عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ لقمان: ١٧

لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى؛ لذلك أمره بالصبر

بعده. [التفسير الموضوعي بتصريف]



٤. ﴿الَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ لقمان: ٢٠

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ في الآيات السابقة بشكره بقوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي﴾، يَبَيِّنُ هُنَا مَقْدَارَ نِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَأَنَّا شَكَرْنَا عَلَيْهَا فَلَن نَسْتَطِيعَ ذَلِكَ.

٥. ﴿وَإِذْ أَقِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آباءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ لقمان: ٢١

لَمَّا قَالَ سَابِقًا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَأَنَعَمَ عَلَيْكُمْ نِعْمًا عَدِيدَةً؛ وَالحَالُ أَنَّ بَعْضَكُمْ يَجَادِلُ فِي وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَيَتَعَامَى عَنْ دَلَائِلِ وَحْدَانِيَّتِهِ. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ لقمان: ٢٢

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ حَالِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَجَادِلُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿وَإِذْ أَقِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آباءَنَا...﴾، ذَكَرَ هُنَا حَالِ مَنْ أَذْعَنَ وَاسْتَسْلَمَ لِلَّهِ ﷻ. [التحرير والتنوير]

٧. ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ لقمان: ٢٣

كَمَا هِيَ عَادَةُ اللَّهِ ﷻ فِي كِتَابِهِ، أَنَّهُ كَلَّمَا ذَكَرَ عِنَادَ الْكَافِرِينَ، التَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُوَاسِيًا وَمُثَبِّتًا. [التفسير الموضوعي]



٨. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ

كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ لقمان: ٢٧

لما ذكر سبحانه أن له ما في السموات والأرض، أتبعه بما يدل على أن له ما وراء ذلك، فلا يحيط بعلمه عدد ولا حصر. [فتح القدير]

٩. ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ لقمان: ٢٨

لما قال سابقاً: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ إِيَّاَنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٢﴾، وكان الغالب على المشركين إنكار البعث، ذكر هنا ما يدل على أن خلق جميع الناس أول مرة كخلق نفس واحدة؛ للدلالة على تمام قدرة الله ﷻ. [التحرير والتنوير بتصرف]

١٠. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ لقمان: ٢٩

استدلال على ما تضمنته الآية قبلها ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ من كون الخلق الثاني وهو البعث في متناول قدرة الله تعالى؛ استدلال هنا بأنه قادر على تغيير أحوال ما هو أعظم حالاً من الإنسان، وذلك بتغيير أحوال الأرض وليلها ونهارها. [التحرير والتنوير]



١١. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ لقمان: ٣١

ووجه إثارة خلقي الصبر والشكر هنا للكناية بهما؛ لأنهما أنسب بمقام السير في البحر،
إذ راكب البحر بين خطر ومشقة يتطلب الصبر وسلامة وراحة وأمان تستلزم الشكر.

[تدبر وعمل]



سورة السجدة

أولاً - مناسبة بداية سورة السجدة لخاتمة سورة لقمان:

- لما قال في سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان: ٣٤، شرح ذلك هنا بقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾﴾ السجدة: ٧. [مراسد المطالع]
- ولما قال في سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان: ٣٤، شرح ذلك هنا بقوله: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ السجدة: ٥، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ السجدة: ١٣. [مراسد المطالع]

ثانياً - مناسبة بداية سورة السجدة لخاتمها:

- ذكر في بدايتها أمر النبي ﷺ بإنذار الكافرين في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِشَدَرْتُمْ مَّا آتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ السجدة: ٣، وختمها: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ السجدة: ٣٠، فكأنه قال إن لم يستفيدوا بالإنذار أعرض عنهم. [مراسد المطالع]



- قرر في أولها شأن البعث وأنه حق وواقع، وقرر ذلك في خاتمة السورة من خلال المثال في إحياء الأرض بعد موتها. [التفسير الموضوعي]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥]

لما ذكر الكافرين بآياته وما أعد لهم من العذاب، ذكر المؤمنين بها وما أعد لهم من الثواب. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [السجدة: ٢٣]

- لما ذكر تعالى القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، ذكر أنه ليس ببدع من الكتب، ولا من جاء به بغريب من الرسل. [تيسير الكريم الرحمن]

- لما جرى ذكر إعراض المشركين عن آيات الله وهي آيات القرآن في الآية السابقة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [٢٢]، انتقل إلى تسلية النبي ﷺ بأن ما لقي من قومه هو نظير ما لقيه موسى من قوم فرعون. [التحريز والتنوير]



٣. ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ السجدة: ٢٦ - ٢٧

- الآية الأولى: موعظة سمعية ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، فناسب الختم بقوله: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ لأن الآية تتحدث عن إهلاك القرون والأمم السابقة وهو مما يُسمع ولا يُرى. [التعبير القرآني]

- الآية الثانية: موعظة مرئية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بأبصارهم كيف يسوق الله الماء إلى الأرض التي لا نبات فيها فيخرج منه نباتاً مختلف الأنواع. فتلك المنة التي أحيا الله بها البلاد والعباد نعمة مرئية لا سمعية، فناسب الختم ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]



سورة الأحزاب

أولاً - مناسبة بداية سورة الأحزاب لخاتمة سورة السجدة:

- ختمت سورة السجدة بأمر للرسول ﷺ: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾
﴿السجدة: ٣٠﴾، وبدأت سورة الأحزاب كذلك بأوامر للرسول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾
﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ ﴿الأحزاب: ١ - ٣﴾. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الأحزاب لخاتمتها:

- بدأت بأمر النبي ﷺ بالتقوى، وختمت بنفس الأمر لزوجاته وللمؤمنين: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾
﴿الأحزاب: ٥٥﴾، و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿الأحزاب: ٧٠﴾. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٧) الأحزاب: ٧

بعد أن بيّن الله ﷻ في الآية السابقة مكانة النبي بين المؤمنين ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من أنفسهم... ﴿٦﴾، أعقبه ببيان مكانته عليه الصلاة والسلام بين الأنبياء. [التفسير الموضوعي]

٢. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) الأحزاب: ٢١

لما ذكر تعالى غزوة الأحزاب، وموقف المنافقين المذبذبين منها، بالقعود عن الجهاد، وتثييط العزائم، أمر المؤمنين في هذه الآيات بالاقتداء بالرسول الكريم في صبره وثباته، وتضحيته وجهاده.

٣. ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢) الأحزاب: ٢٢

- لما ذكر سابقاً قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (٢١) ذكر هنا ثمار التأسي برسول الله ﷺ وهو الثبات في وجه جيوش الأحزاب. [التفسير الموضوعي]
- لما ذكر حالة المنافقين عند الخوف، ذكر هنا حال المؤمنين عند الخوف أيضاً، لتحصل العبرة بالفرق بين الحالين. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]



٤. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)

- أعقب الثناء على جميع المؤمنين الخالص على ثباتهم وبقينهم واستعدادهم للقاء العدو ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢) بالثناء على فريق منهم كانوا وفوا بما عاهدوا الله عليه وفاء. [التحرير والتنوير]

- لما ذكر أن المنافقين عاهدوا الله لا يولون الأديار: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونُ الْأَذْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (١٥)، ونقضوا ذلك العهد، ذكر هنا وفاء المؤمنين به. [تيسير الكريم الرحمن]

٥. ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٤)

يَنَّ الله ﷻ أنه قدر ما قدر من قتال وجهاد ليجزي الصادقين بما صدر عنهم من صدق وتضحية. [التفسير الموضوعي]

٦. ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب: ٢٥)

﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ القوة: القدرة، والعزة: العظمة والمنعة. ومن تعلقات قوته وعزته أن صرف ذلك الجيش العظيم خائبين. [التحرير والتنوير]



٧. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ الأحزاب: ٢٨

- انتقلت الآيات من بيان حال الرسول ﷺ في الجهاد إلى بيان حاله مع أسرته. [التفسير الموضوعي]

- لما نصر الله نبيه على الأحزاب وفتح عليه بعدها بكنوز اليهود طالبته زوجاته بزيادة النفقة فأمره الله ﷻ أن يخيرهن بين البقاء معه على شظف العيش أو مفارقه. [التحرير والتنوير]،
[التفسير المنير واللفظ له]

٨. ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَن يَأْتِ مِنْكُمۡ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَعَفۡ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾ الأحزاب: ٣٠

لما اخترن زوجات الرسول ﷺ الله ورسوله والدار الآخرة، ذكر مضاعفة أجرهن ومضاعفة وزرهن وإثمهن لو جرى منهن ليزداد حذرهن وشكرهن الله تعالى. [تيسير الكريم الرحمن]

٩. ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسَنَآ كَآحِدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنۢ أَتَقَيَّتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ ٱلْقَوْلَ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌۭ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ﴿٣٢﴾ الأحزاب: ٣٢

لما نهى الله ﷻ نساء النبي ﷺ عن الخضوع في القول، ربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، لذلك قال: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. [تيسير الكريم الرحمن]



١٠. ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]

لَمَّا أمر الله ﷻ نساء النبي ﷺ بالعمل الذي هو فعل وترك أمرهنّ بالعلم الذي يدهم على هذه الأعمال وبيّن لهنّ طريقه. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

١١. ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَلَتَيْنِ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ

وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ...﴾ [الأحزاب: ٣٥]

- لَمَّا ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول ﷺ، وعقابهن [لو قدر عدم الامثال] وأنه ليس مثلهن

أحد من النساء، ذكر هنا بقية النساء. [تيسير الكريم الرحمن]

- بعد أن أنزل الله آيات في أمهات المؤمنين جعل ذلك نساء المؤمنين يتشوفن إلى أن ينزل

الله تعالى فيهن أيضًا قرآنا يتلى. [التفسير الموضوعي]

١٢. ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]

لَمَّا قال الناس تزوج محمد امرأة ابنه، رد الله عليهم بذلك. [التفسير الموضوعي]



١٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]

- إقبال على مخاطبة المؤمنين بأن يشغلوا ألسنتهم بذكر الله وتسبيحه، أي أن يمسكوا عن ممارسة المنافقين أو عن سبهم فيما يرجفون به في قضية تزوج زينب فأمر المؤمنين أن يعتاضوا عن ذلك بذكر الله وتسبيحه خيرًا لهم. [التحرير والتنوير]
- لما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، ألقى هذا الأمر مسؤولية كبيرة على المسلمين بأن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة والمحافظة عليها، فكان خير معين لهم على هذه المسؤولية هو الإكثار من ذكر الله ﷻ. [التفسير الموضوعي بتصرف]

١٤. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]

- يعني هو يصلي عليكم ويرحمكم وأنتم لا تذكرونه فذكر صلاته تحريضًا للمؤمنين على الذكر والتسبيح المذكور سابقًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٤١]. [التفسير الكبير]
- تعليقًا للأمر بذكر الله ﷻ وتسبيحه؛ بأن ذلك مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاء الله ﷻ على ذلك بأفضل منه، وهو صلاته وصلاة ملائكته، والمعنى: أنه يصلي عليكم وملائكته إذا ذكرتموه ذكرًا كثيرًا. [التفسير الموضوعي]، [التحرير والتنوير واللفظ له]



١٥. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّذِينَ أُوتِيَتْ أَجُورُهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ...﴾ الأحزاب: ٥٠

بعد أن ذكر الله ﷻ أحكام كلّف بها المؤمنين بتعاملهم مع أزواجهم، التفت هنا إلى أحكام خاصة للنبي ﷺ مع زوجاته. [التفسير الموضوعي]

١٦. ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ الأحزاب: ٥٢

لما أمر الله رسوله ﷺ أن يخير نسائه بين البقاء معه أو تسريحهن في الآيات السابقة، واختارن البقاء معه؛ كرمهن الله لذلك، بمنع النبي ﷺ من الزواج من غيرهن. [التفسير الموضوعي]

١٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا...﴾ الأحزاب: ٥٣

لما ذكر تعالى أحوال النبي ﷺ مع أزواجه، ذكر هنا الأدب التي ينبغي أن يتحلّى بها المؤمنون عند دخولهم بيوت النبي ﷺ من الاستئذان وعدم الإطالة عنده.



١٨. ﴿إِنْ تُبَدُّوْا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝٤﴾ الأحزاب: ٥٤

- كلام جامع تحريضاً وتحذيراً ومُنْبِئ عن وعد ووعيد، فإن ما قبله قد حوى أمراً ونهيًا، وإذا كان الامتثال متفاوتاً في الظاهر والباطن وبخاصة في النوايا؛ كان المقام مناسباً لتنبيههم وتذكيرهم بأن الله مطلع على كل حال من أحوالهم. [التحرير والتنوير]
- اقتضى العموم في صدر الآية بقوله: ﴿شَيْئًا﴾ فناسب العموم في الختام بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا﴾. [أسرار التكرار]

١٩. ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِىْ ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَقِيتُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٥﴾ الأحزاب: ٥٥

لما ذكر الله ﷻ عن نساء النبي ﷺ أنهن لا يُسألن متاعاً إلا من وراء حجاب، وكان اللفظ عامًا لكل أحد، احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورون من المحارم. [تفسير القرآن العظيم]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٢٠. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦﴾ الأحزاب: ٥٦

بعد أن أمر الله المؤمنين بالاستئذان عند دخول بيوت النبي ﷺ وعدم النظر إلى وجوه نسائه احترامًا، أكمل ذلك ببيان مكانة النبي ﷺ في الملأ الأعلى، وما يجب له من احترام في الملأ الأدنى، ثم أردفه بتبيين أصداد الاحترام، فنهى عن إيذاء الله، بمخالفة أوامره وارتكاب معاصيه، وعن إيذاء رسوله ﷺ بالطعن فيه أو في أهل بيته. [التفسير الكبير]، [التفسير المنير]



٢١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝٥٧﴾

الأحزاب: ٥٧

لما أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ، نهى عن أذيته وتوعد عليها. [فتح القدير]، [تفسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٢٢. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا

وَإِثْمًا مُبِينًا ۝٥٨﴾ الأحزاب: ٥٨

ألحقت حرمة المؤمنين بحرمة الرسول ﷺ تنويهاً بشأنهم. [التحرير والتنوير]

٢٣. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهنَّ

ذَلِكَ أَذًى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٥٩﴾ الأحزاب: ٥٩

بعد بيان أن من يؤذي مؤمناً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، أمر الله تعالى المؤمنات باجتنب المواضيع التي فيها التهم التي قد تؤدي إلى الإيذاء، وذلك بالتستر وإرخاء الجلباب.

[التفسير الكبير]، [فتح القدير]، [التحرير والتنوير]، [التفسير المنير واللفظ له]

٢٤. ﴿لَنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ

بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾ الأحزاب: ٦٠

لما ذكر حال المشرك الذي يؤذي الله ورسوله، والمجاهر الذي يؤذي المؤمنين، ذكر حال المسير الذي يظهر الحق ويضمّر الباطل وهو المنافق. [التفسير الكبير]



٢٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ

وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ الأحزاب: ٦٩

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا وَعِيدَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الرَّسُولَ ﷺ وَأَزْوَاجَهُ، حَذَرَ هُنَا الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَكُونُوا
مِثْلَ قَوْمٍ نَسَبُوا إِلَى رَسُولِهِمْ مَا هُوَ أَذَى لَهُ. [التحرير والتنوير بتصرف]

٢٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ الأحزاب: ٧٠

لَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا قَوْلَ مَنْ ءَادَوْا مُوسَى، أَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَقْوَالِ
حَتَّى لَا يَكُونُوا كَمَنْ سَبَقَهُمْ. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٢٧. ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ الأحزاب: ٧٣

مَتَعَلَّقٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾؛ لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْنَافِ الْإِنْسَانِ وَهَذِهِ اللَّامُ لِلتَّلْغِيلِ؛ فَالْمَعْنَى يَعَذِّبُ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى عَدَمِ الْأَمَانَةِ الَّتِي حَمَلُوهَا فِي أَصْلِ الْفِطْرَةِ. [التحرير والتنوير]



سورة سبأ

أولاً - مناسبة بداية سورة سبأ لخاتمة الأحزاب:

- مناسبة خاتمة سورة الأحزاب لسورة سبأ كمناسبة ختام سورة المائدة ببداية سورة الأنعام، فتعذيب العصاة وإثابة الطائعين نعمة عظيمة تستوجب الحمد. [التفسير الموضوعي]
- ذكر في السورتين بيان لمهمة الرسول ﷺ العظيمة ودعوته العامة، فقال في سورة الأحزاب: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ الأحزاب: ٤٥، وقال في سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ سبأ: ٢٨. [التفسير الموضوعي]
- وختم سورة الأحزاب بعذاب المنافقين والمشركون، وبدأ سورة سبأ بأن له مافي السموات والأرض، وهذا الوصف لائق بذلك الحكم. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة سورة سبأ لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ... ۝٣﴾ سبأ: ٣، وختمت به: ﴿قُلْ إِن رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ۝٤٨﴾ سبأ: ٤٨. [مراسد المطالع]
- بدأت ببيان انكار المشركون للبعث، وختمت ببيان إقرارهم به ولكن بعد فوات الآوان: ﴿وَقَالُوا أَمَّا بِئِهٖ ؕ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَٰوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ سبأ: ٥٢. [التفسير الموضوعي]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ...﴾ (٣)

سبأ: ٣

لَمَّا بَيَّنَّ اللهُ ﷻ في الآيتين السابقتين عظمته بما وصف به نفسه، وكان هذا موجباً لتعظيمه والإيمان به، وبما أخبر عنه، ذكر في هذه الآية أن من أصناف الناس طائفة لم تقدر ربها حق قدره، ولم تعظمه حق تعظيمه، بل كفروا به وأنكروا قدرته على إعادة الأموات وقيام الساعة. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤)

سبأ: ٤

لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ قِيَامَ السَّاعَةِ وَالْبَعْثَ، ذَكَرَ هُنَا الْمَقْصُودَ مِنْهَا وَهُوَ الْجَزَاءُ. [تيسير الكريم الرحمن]

٣. ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٦) سبأ: ٦

- لَمَّا قَالَ تَعَالَى عَنْ الْكَافِرِينَ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (٥)، ذَكَرَ هُنَا حَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّهُمْ عَلَى النَّقِيضِ مِنَ الْكَافِرِينَ، آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ مِنَ الْآيَاتِ وَأَنَّهُمْ حَقٌّ يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهَذِهِ مُنْقَبَةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَفَضِيلَةِ لَهُمْ، وَأَنَّهُ كَلِمًا كَانَ الْعَبْدُ أَكْثَرَ عِلْمًا بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ كَانَ أَكْثَرَ هِدَايَةِ لِلْحَقِّ. [تيسير الكريم الرحمن]



- ﴿صِرَاطَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾: ﴿الْعَزِيزِ﴾ في إنزال الكتاب و﴿الْحَمِيدِ﴾ الذي يستحق الحمد على ذلك، ومثلها آية (١) في سورة إبراهيم ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. لذا لم يذكر اسم ﴿الْعَزِيزِ﴾ في آية الحج ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ لأنه لم يذكر فيها إنزال الكتاب. [التفسير الموضوعي]

٤. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سبأ: ٧

انتقال إلى قوله أخرى من الأقوال الشنيعة لأهل الشرك معطوفة على قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ...﴾. [التحرير والتنوير]

٥. ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّا نَشَاءُ نَحْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ سبأ: ٩
لما استبعد الكفار البعث ولم يصدقوا به؛ نبههم هنا أن ينظروا إلى مفعولات الله ومخلوقاته في السماء والأرض، وأنهم لو فعلوا الراوا ما يبين لهم قدرته على ما أنكروا من البعث. [تيسير الكريم الرحمن]



٦. ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ
بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ سبأ: ١٥

لَمَّا بَيَّنَّ اللهُ ﷻ حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، بَيَّنَّ حال الكافرين بنعمه من أهل سبأ، وَلَمَّا ذكر قصة سليمان أتبعها بذكر قصة سبأ؛ لما بين ملك سليمان ومملكة سبأ من الاتصال بسبب قصة بلقيس. [فتح القدير]، [التفسير المنير]، [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٧. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ سبأ: ٢٨

- بعد أن قررت الآيات عقيدة التوحيد بكل هذا الوضوح، التفتت إلى النبي ﷺ تؤكد صدق رسالته. [التفسير الموضوعي]
- انتقال من إبطال ضلال المشركين في أمر الربوبية إلى إبطال ضلالهم في شأن صدق الرسول ﷺ. [التحرير والتنوير]

٨. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ سبأ: ٢٩

كان من أعظم ما أنكروه الكفار القيامة والبعث، لذلك عَقَّبَ إبطال قولهم في إنكار الرسالة بإبطال قولهم في إنكار البعث. [التحرير والتنوير]



٩. ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ

جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ سبأ: ٣٧

يجوز أن تكون جملة: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ﴾ عطفاً على جملة: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴿٣٦﴾﴾ فيكون كلاماً موجهاً من جانب الله تعالى إلى الذين قالوا: ﴿وَقَالُوا

نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا ﴿٣٥﴾﴾. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ سبأ: ٣٨

جرى الكلام على عادة القرآن في تعقيب الترغيب بالترهيب وعكسه. [التحرير والتنوير]

١١. ﴿وَإِذْ اتَّخَذْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُكُمْ

وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هُمْ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾﴾

سبأ: ٤٣

انتقال من حكاية كفرهم وغرورهم وتكذيبهم بأصول الديانة إلى حكاية تكذيبهم الرسول

ﷺ، وأتبع ذلك بحكاية تكذيبهم الكتاب والدين الذي جاء به. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿وَمَاءَ آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ سبأ: ٤٤

لَمَّا بَيَّنَّ رد الكفار للحق، ذكر هنا أنهم لا مستند لهم، ولا لهم شيء يعتمدون عليه أصلاً

فقال: ﴿وَمَاءَ آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ حتى تكون عمدة لهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ

قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ حتى يكون عندهم من أقواله وأحواله، ما يدفعون به، ما جئتهم به.

[تيسير الكريم الرحمن]



سورة فاطر

أولاً - مناسبة بداية سورة فاطر لخاتمة سورة سبأ:

- كمنااسبة سورة المائدة لسورة الأنعام، ومناسبة سورة الأحزاب لسورة سبأ، قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّريبٍ ﴿٥٤﴾﴾ سبأ: ٥٤، وبدأ سورة فاطر بالحمد. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- قال في سورة سبأ: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مَنَّهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ سبأ: ٢٢، وقال في سورة فاطر: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِن الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ... ﴿٤٠﴾﴾ فاطر: ٤٠. [التفسير الموضوعي]
- وفي السورتين حديث عن خطورة المكر وعاقبته، قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارُ إِذ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا... ﴿٣٣﴾﴾ سبأ: ٣٣، وقال في سورة فاطر: ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ... ﴿٤٣﴾﴾ فاطر: ٤٣. [التفسير الموضوعي]
- بالإضافة لتأخيها في البداية بالحمد. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا - مناسبة بداية سورة فاطر لخاتمها:

- بدأت ببيان حال أهل المكر وعاقبة أمرهم وعقابهم بقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ﴾ ﴿١١﴾ فاطر: ١٠ ، وختمت به: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾... ﴿٤٣﴾ فاطر: ٤٣ . [مراصد المطالع]

- بدأها بنعمة الخلق، وختمها بنعمة الحفظ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ فاطر: ٤١ . [التفسير الموضوعي]

ثالثًا - مناسبات الآيات:

١. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٣﴾ فاطر: ٣

لما جرى ذكر رحمة الله التي تعم الناس كلهم أقبل على خطابهم بأن يتذكروا نعمة الله عليهم الخاصة وهي النعمة التي تخص كل واحد بخاصته فيأثلف منها مجموع الرحمة العامة للناس كلهم وما هي إلا بعض رحمة الله بمخلوقاته . [التحرير والتنوير]



٢. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ٦

فاطر: ٦

لما كان في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ٥ إيهام بالمراد بالغرور؛ عقب ذلك ببيان أن الغرور هو الشيطان. [التحرير والتنوير]

٣. ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءِ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٨ فاطر: ٨

لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا، ناسب أن يقول لنبية: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾، يعنى: أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين، كمن لم يزين له. [الكشاف]

٤. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ

لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٢ فاطر: ١٢

انتقال من الاستدلال بالأحوال في الأجواء بين السماء والأرض على تفرد الله تعالى بالإلهية إلى الاستدلال بما على الأرض من بحار وأنهار، وما في صفاتها من أدلة على ألوهية الله. [التحرير والتنوير]



٥. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥

- لما وصف الله آلهة الكفار أنهم فقراء لا يملكون حتى القطمير، ذكر هنا أن الناس أيضًا فقراء إلى ربهم في كل أمورهم.
- لم قرن صفة ﴿الْغَنِيِّ﴾ بصفة ﴿الْحَمِيدُ﴾؟ لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم، وليس كل غني نافعًا بغناه إلا إذا كان الغني جوادًا منعمًا. وإذا كان كذلك استحق الحمد على غناه. [تدبر وعمل]

٦. ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فاطر: ١٦

- واقع وقع البيان لما تضمنته جملة ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ من معنى قلة الاكتراث بإعراضهم عن الإسلام. [التحرير والتنوير]
- لما ذكر الله ﷻ سابقًا أنه الغني الحميد، ذكر هنا ما يؤكد كمال غناه ﷻ وأنه غني أيضًا عن وجود الناس. [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ فاطر: ١٨

- لما كان ما قبل هذه الآية مسوقًا في غرض التهديد وكان الخطاب للناس؛ أراد هنا طمأنة المسلمين من عواقب التهديد، فعقب بأن من لم يأت وزرًا لا يناله جزاء الوازر في الآخرة. [التحرير والتنوير]
- لما ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة ضعف الناس في الدنيا، وقدرة الله ﷻ على ذهابه بهم، ذكر هنا ضعفهم يوم القيامة، وأنه لو أتت أي نفس مثقلة بالذنوب، وطلبت من غيرها أن يحمل عنها؛ فلن يستجيب لدعوتها أحد حتى لو كان المدعو أقرب الناس.



٨. ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ
وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ فاطر: ٢٥

أعقب الثناء على النبي ﷺ بتسليته على تكذيب قومه وتأنيسه بأن تلك سنة الرسل مع
أهمهم. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿الْعَرَبُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدْدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر: ٢٧

استئناف فيه إيضاح ما سبقه من اختلاف أحوال الناس في قبول الهدى ورفضه؛ بسبب
ما تهيأت خلقة النفوس إليه، ليظهر به أن الاختلاف بين أفراد الأصناف والأنواع
ناموس فطر الله عليه مخلوقات هذا العالم الأرضي. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ وَكَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٨

بعدما ذكر الله تعالى في الآية السابقة وفي هذه الآية مظاهر قدرته بأنه يخلق من الشيء
الواحد أشياء مختلفة؛ بين هنا أن العلم بأسرار الكون وبقدرة الله وعظمته تؤدي إلى
الخشية منه ﷻ. [التفسير الموضوعي بتصرف]



١١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ

تَجْدَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩﴾ فاطر: ٢٩

- استئناف لبيان جملة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝٢٨﴾، فالذين يتلون كتاب الله هم المراد بالعلماء. [التحرير والتنوير]

- لما ذكر سابقاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝٢٨﴾، ذكر هنا أهم آثار هذه الخشية العملية. [التفسير الموضوعي]

١٢. ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ

بَصِيرٌ ۝٣١﴾ فاطر: ٣١

- لما ذكر سابقاً من أسباب ثواب المؤمنين تلاوتهم كتاب الله أعقب التنويه بهم بالتنويه بالقرآن للتذكير بذلك. [التحرير والتنوير]

- قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ بالصريح وبزيادة اللام، وفي الشورى ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝٢٧﴾؛ لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه، وفي الشورى متصل بقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ۝٢٧﴾ فخص بالكناية ودخل اللام في الخبر وموافقة لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٢٨﴾. [أسرار التكرار]



١٣. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ

وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ فاطر: ٣٢

- لما أثنى تعالى على الذين يتلون كتاب الله، ذكر هنا انقسام الأمة الإسلامية أمام هذا الكنز الثمين إلى ثلاثة أقسام: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ثم ذكر مآل الأبرار والفجار، ليظل العبد بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة.
- كما اصطفى الله ﷻ رسوله ﷺ لتلقي رسالة القرآن وحملها إلى الناس، اصطفى سبحانه أمته لتحمل رسالة القرآن من بعده. [التفسير الموضوعي]

١٤. ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ

﴿٣٣﴾﴾ فاطر: ٣٣

بدل من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ فإن دخولهم الجنة هو ذلك الفضل. [التحرير والتنوير]

١٥. ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر: ٣٤

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أثنوا على الله بالمغفرة لما تجاوز عما اقترفوه من الذنوب والسيئات، وأثنوا عليه بأنه ﴿شَكُورٌ﴾ لما رأوا من إفاضة الخيرات عليهم ومضاعفة الحسنات مما هو أكثر من صالحات أعمالهم. [التحرير والتنوير]



١٦. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَ مَوْتُهُمْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ فاطر: ٣٦

كما عودنا الله ﷻ في كتابه، انتقلت الآيات من وصف حال المنعمين في الجنة إلى وصف حال المعذبين في النار. [التفسير الموضوعي]، [تيسير الكريم الرحمن]

١٧. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ فاطر: ٣٨
لما ذكر جزاء أهل الدارين، وذكر أعمال الفريقين، أخبر تعالى عن سعة علمه واطلاعه على غيب السموات والأرض، فيعطي كلاً ما يستحقه، وينزل كل أحد منزلته. [تيسير الكريم الرحمن]

١٨. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعْصِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ لَكَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ فاطر: ٤١

انتقال من نفي أن يكون لشركائهم خلق أو تصرف في الكائنات التي في السماء والأرض ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ... ﴿٤١﴾﴾ إلى إثبات أنه تعالى هو القيوم على السماوات والأرض لتبقياً موجودتين. [التحرير والتنوير]

١٩. ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ فاطر: ٤٢

لما بين إنكارهم للتوحيد؛ ذكر بعدها تكذيبهم للرسول. [التفسير الكبير]



سورة يس

أولاً - مناسبة بداية سورة يس لخاتمة سورة فاطر:

- ختم سورة فاطر بالحديث عن قدرة الله المطلقة: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝٤٤﴾ فاطر: ٤٤، ويُن في بداية سورة يس شيء من قدرته وهو إحياء الموتى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۝١٢﴾ يس: ١٢. [التفسير الموضوعي]
- لما ختمت سورة فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٤﴾ فاطر: ٤٢، بدأت سورة يس بالقسم على صحة رسالته. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة يس لخاتمتها:

- بدأت بوصف القرآن، وختمت بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۝٦٩﴾ يس: ٦٩. [مراصد المطالع]
- بدأت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۝١٢﴾ يس: ١٢، وختمت بضرب مثل للكافر الذي ينكر إحياء الله للموتى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ يس: ٧٨. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ يس: ٥

حفظ الله القرآن بعزته عن التغير والتبدل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم حتى أوصلتهم إلى دار رحمته، ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين ﴿الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبُ فَبَشِّرُهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١١﴾

يس: ١١

في مقابل المعاندين الجاحدين المذكورين في الآية السابقة ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠﴾ ذكرت الآيات هنا المتأثرين بإنذاره عليه الصلاة والسلام والمستجيبين لدعوته. [التفسير الموضوعي]

٣. ﴿إِنَّا نَحْنُ الْحَيُّ الْمَوْتُ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ يس: ١٢

لما ذكر الله سابقاً بشارته للمؤمنين ﴿فَبَشِّرُهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١١﴾، ذكر هنا اليوم الذي يُحقق فيه مضمون هذه البشارة. [التفسير الموضوعي]

٤. ﴿الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٣١﴾ يس: ٣١

هذه الآية تفصيل الإجمال المستفاد من قوله تعالى: ﴿يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ فإن عاقبة ذلك الاستهزاء بالرسول كانت هلاك المستهزئين. [التحرير والتنوير]



٥. ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ يس: ٣٣

لَمَّا قَالَ: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ كان ذلك إشارةً إلى الحشر، فذكر ما يدل على إمكانه قطعاً لإنكارهم واستبعادهم حدوثه، فقال: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا﴾. [التفسير الكبير]

٦. ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ أَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ يس: ٣٧
لَمَّا فرغت الآيات من الاستدلال بالمكان ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا﴾، شرعت هنا في الاستدلال بالزمان. [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ يس: ٣٨
وذكر صفتي ﴿الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ لمناسبة معناهما للتعلق بنظام سير الكواكب، فالعزة تناسب تسخير الكواكب العظيمة، والعلم يناسب النظام البديع الدقيق. [تدبر وعمل]

٨. ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ يس: ٤١
بعد أن ذكر الله تعالى النجوم التي تسبح في السماء بقدرته ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا...﴾ ذكر هنا السفن التي تسبح في البحار بقدرته. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي]



٩. ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يس: ٤٢

لما تحدث الله تعالى في الآية السابقة بما امتن على الناس من حملهم في السفن، ذكر هنا أنه خلق لهم في البر ما يركبونه وهي الإبل؛ وقد قرن الله بين السفن والإبل في عدة مواضع: كسورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾، وفي سورة الزخرف: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (٢٣). [التحرير والتنوير]. [التفسير الموضوعي واللفظ له]

١٠. ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يس: ٤٥

تخلص الكلام من عدم انتفاعهم بالآيات الدالة على وحدانية الله إلى عدم انتفاعهم بالأقوال المبلغة إليهم في القرآن. [روح المعاني]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

١١. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يس: ٤٨

ذكر عقب استهزاء الكافرين بالمؤمنين لما منعوهم الإنفاق بحجة أن الله لو شاء لأطعمهم، استهزاء آخر بالمؤمنين في تهديدهم المشركين بعذاب يحل بهم، فكانوا يسألونهم متى هذا الوعد استهزاءً بهم. [التحرير والتنوير]



١٢. ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ يس: ٥٩

بعد بيان حال المحسنين في الآخرة ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ﴾،
أعقبه تعالى ببيان حال المجرمين في الدنيا والآخرة. [التفسير الموضوعي]

١٣. ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يس: ٧٦

لما قال سابقاً: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، خاطب هنا
الرسول ﷺ أن لا يحزن لأقوالهم فيه، فإنهم قالوا في شأن الله ما هو أشنع. [روح المعاني]،
[التحرير والتنوير بتصرف]



سورة الصافات

أولاً - مناسبة بداية سورة الصافات لخاتمة سورة يس:

- بَيَّن في آخر سورة يس قدرة الله على إحياء الموتى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨١﴾ يس: ٨١، وَيَبِّن ذلك أيضًا في أول سورة الصافات ﴿لَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ أَوَّابًا وَنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ الصافات: ١٦ - ١٨. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا - مناسبة بداية سورة الصافات لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ﴿١﴾ الصافات: ١، وختمت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ الصافات: ١٦٥. [مراصد المطالع]
- ذكر في بدايتها جدال الكافرين للرسول ﷺ: ﴿لَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ الصافات: ١٦، وختمت بتوجيه النبي بالإعراض عنهم وانتظار ماسيحل بهم: ﴿وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ الصافات: ١٧٨ - ١٧٩.
- بدأت بما قاله المشركون عن الله ﷻ ومانسبوه إليه وهو منزه عنه، وختمها بتنزيه ذاته عن ذلك مع وصف نفسه بصفات الكمال. [التفسير الموضوعي]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ أَأَلَمَبْعُوثُونَ﴾ (١٦) الصافات: ١٦

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ أَأَلَمَدِينُونَ﴾ (٥٣) الصافات: ٥٣

قوله تبارك وتعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ أَأَلَمَبْعُوثُونَ﴾ (١٦) بعدها ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ أَأَلَمَدِينُونَ﴾ (٥٣)؛ لأن الأول حكاية كلام الكافرين وهم منكرون للبعث، والثاني قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه، كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم تطلعونني عليه ﴿فَأُطْلِعَ قَرْنَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٥٥). [أسرار التكرار]

٢. ﴿إِنَّهُمْ أَلفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ (٧٠) الصافات: ٦٩ - ٧٠

لما ذكر سابقاً عذاب الكافرين، بين هنا سبب استحقاقهم لهذا العذاب. [التفسير الموضوعي]



سورة ص

أولاً - مناسبة بداية سورة ص لخاتمة سورة الصافات:

- قال في آخر سورة الصافات: ﴿أَفِعْذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٧٦) الصافات: ١٧٦، وبيّن في أول سورة ص هلاك بعض الأمم بالعذاب الذي استعجلوه. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة ص لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) ص: ١، وختمت به: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) ص: ٨٧. [مراصد المطالع]
- وقد ذكرت سابقاً: أن غالب سور القرآن إذا بدأت بالحديث عن الكتاب، ختمت به.



سورة الزمر

أولاً - مناسبة بداية سورة الزمر لخاتمة سورة ص:

- ختمت سورة ص بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ص: ٨٧، وبدأت سورة الزمر: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزمر: ١، فكانه قيل هذا الذكر تنزيل. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الزمر لخاتمها:

- بدأها بإنزال الكتاب بالحق، وختمها بأن فصل القضاء بين الناس أيضاً بالحق. [التفسير الموضوعي]
- في أولها: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر: ١١، وفي آخرها: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الزمر: ٦٦. [مراصد المطالع]
- في فاتحتها بدء الخلق، وفي خاتمها المعاد والبعث. [مراصد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ الزمر: ٥ - ٦

لما ختم الآية السابقة بقوله ﴿كَذَلِكَ أَنَّهُ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿٥﴾ ذكر هنا الأدلة على ذلك. [التفسير الموضوعي]

٢. ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ الزمر: ٧

- أتبع إنكار انصرافهم عن توحيد الله بعد ما ظهر من ثبوته، بأن أعلموا أن كفرهم لا يضر الله شيئاً وإنما يضر أنفسهم. [التحرير والتنوير]
- بعد أن ذكر الله موجبات الإيمان والشكر بأنه خلق الإنسان وأنعم عليه، عقب هنا ببيان شناعة الكفر ومنزلة الشكر. [روح المعاني بتصرف]



٣. ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ إِنَّهُ الْبَلِ السَّاجِدَ وَقَالَ يُخَذِّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ الزمر: ٩

لما ذكر الله في الآيات السابقة حال الكافر حين نزول النعمة أو المصيبة به ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ... ﴿٨﴾﴾، ذكر هنا حال المؤمن العابد لله؛ وأنها لا يستويان، فإذا كان العاصي الغافل لا يثبت وقت النعم، فإن العبادات سبب لتثبيت صاحبها سواء في الرخاء أو الشدة. [التفسير الموضوعي بتصرف]

٤. ﴿قُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقَوَّرِكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١﴾﴾ الزمر: ١٠

لما أمر الله تعالى بالتقوى وحث على الإحسان، بين هنا أن أرضه واسعة، فمن لم يستطع في الأرض الذي هو بها القيام بحق الله؛ فعليه أن يهاجر لبلاد يتمكن فيها من أداء دين الله كما يحب الله ﷻ، وهذا الأمر - ترك العبد لبلاده والهجرة لبلد آخر - يحتاج لصبر لذلك قال بعده: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. [التفسير الموضوعي]

٥. ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾﴾ الزمر: ١٧

لما انتهى من تهديد المشركين وموعظة الخلائق أجمعين ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ طُلُوعُ شَرِّ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ طُلُوعُ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ ثنى الخطاب إلى جانب المؤمنين فيما يختص لهم من البشارة مقابلة لنذارة المشركين. [التحرير والتنوير]



٦. ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ۖ﴾ الزمر: ٢٠

ذكرت الآيات هنا في مقابل ما لأهل العذاب من ظلل من النار؛ بعض ما أعد الله لأهل الجنة من نعيم. [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۖ﴾ الزمر: ٢٣

- استئناف بياني نشأ بمناسبة المضادة بين مضمون قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْقَلَسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ومضمون هذه الآية هو أن القرآن يلين قلوب الذين يخشون ربهم. [التحرير والتنوير]

- بعد أن ذكر الله ﷻ حال أصحاب القلوب القاسية؛ وصف هنا حال من شرح الله صدره للإسلام. [التفسير الموضوعي]

٨. ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الزمر: ٢٤

كما أن أحوال المهتدين تختلف عن أحوال الضالين في الدنيا، ذكر هنا اختلاف أحوالهم أيضًا في المصير والمآل. [التفسير الموضوعي]



٩. ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الزمر: ٢٧

عطف على جملة ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ وهي تتمه للتنويه بشأن القرآن وإرشاده. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠

لَمَّا ظَلَّ المشركون مصرّون على ضلالهم ولم ينتفعوا بضرب الأمثلة والحجج، سلكت الآيات أسلوباً جديداً تنوّعدهم فيه بالموت وما سيلقون بعده من حساب. [التفسير الموضوعي]

١١. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ﴾ الزمر: ٣٢

لَمَّا ذكر الله سابقاً اختصام الكفار يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، أتبعه بذكر حكمه بينهم. [التفسير الموضوعي]

١٢. ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الزمر: ٣٣

لَمَّا ذكر الكاذب المكذب وجنائته وعقوبته ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾، ذكر الصادق المصدق وثوابه. [تيسير الكريم الرحمن]



١٣. ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ الزمر: ٤٦

لما ذكر الله حال الكافرين وعنادهم وإصرارهم على الكفر ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾، بين هنا أنه على الرسول والمؤمنين في مواجهة مثل هذه المواقف والعناد من الكافرين؛ التوجه إلى الله بضراعة وخشوع، ودعاء بمثل هذا الدعاء. [روح المعاني]، [التحرير والتنوير بتصرف]

١٤. ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَخْتَسِبُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ الزمر: ٤٧

عطف على آية ﴿... أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ لأنها تشير إلى الحكم بين العباد؛ فأعقب ذلك بتهويل ما سيكون به الحكم، بأنه لو وجد المشركون فدية بالغة لافتدوا بها ولن تقبل منهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي]

١٥. ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْتَهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ الزمر: ٤٩

- بعد أن حكى الله تعالى بعض قبائح المشركين: ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾، أتبعه بحكاية نوع آخر من القبائح؛ وهو أنهم عند وقوع الضر يفزعون إلى الله، وعند النعمة يعرضون. [التفسير المنير]

- فإذا مس أحدهم ضر، دعا من أشماز من ذكره، دون من استبشر بذكره. [الكشاف]



١٦. ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

الزمر: ٥٢

- عطف على جملة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ فبعد أن نفى العلم عن أكثرهم حتى بقوا في جهالة مركبة، أدّى بهم ذلك إلى عدم علمهم أن بسط الرزق وقبضه من الله **تعالى**. [التحرير والتنوير]

- لما ذكر أنهم اغتروا بالمال، وزعموا بجهلهم أنه يدل على حسن حال صاحبه، أخبرهم تعالى أن رزقه لا يدل على ذلك. [تيسير الكريم الرحمن]

١٧. ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ الزمر: ٥٣

لما أطنبت الآيات السابقة بالوعيد، أعقب ذلك ببعث الرجاء في نفوسهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]

١٨. ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

الزمر: ٥٦

﴿أَنْ تَقُولَ﴾ تعليل للأوامر في قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ﴿٥٤﴾﴾، ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٥٥﴾﴾ على حذف لام التعليل مع (أن) وهو كثير. [التحرير والتنوير]

- عطف على جملة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي

- لما ذكر حالة المتكبرين، ذكر حالة المتقين. [تيسير الكريم الرحمن]

﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﷻ الله على توفيقه لك لعبادته، فكما أنه تعالى يُشكر على النعم الدنيوية كصحة الجسم وعافيته وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يُشكر ويُثني عليه بالنعم الدينية كالتوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نعم الدين هي النعم الحقيقية. [تيسير الكريم الرحمن]

أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ الزمر: ٦٨

لَمَّا خَوْفَهُمْ تَعَالَى مِنْ عَظَمَتِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، خَوْفَهُمْ هُنَا بِأَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَغْبَهُمْ وَرَهْبَهُمْ. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة غافر

أولاً - مناسبة بداية سورة غافر لخاتمة سورة الزمر:

- آخر سورة الزمر تكلم عن أهل الجنة، وفي أول سورة غافر ذكر توبة الله ومغفرته لهم. **[التفسير الموضوعي]**
- ومن تناسبها لبعض أنها من سور الحواميم الذي ورد في الحديث أنهم نزلوا جملة واحدة. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانياً - مناسبة بداية سورة غافر لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ غافر: ٨٣.
- بدأت بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ...﴾ غافر: ٢١، وختمت بمثله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَانَارًا...﴾ غافر: ٨٢. **[مراصد المطالع]**



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى
الْإِيمَنِ فَتُكْفَرُونَ﴾ غافر: ١٠

في مقابل المكانة العالية المذكورة للمؤمنين سابقاً؛ عقبنا الآيات ببيان المكانة القبيحة
للكافرين. [التفسير الموضوعي]

٢. ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ غافر: ٢٠

يَبِّينُ سبحانه سابقاً علمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولعلمه بذلك فقضاؤه حق.
[التفسير الموضوعي]

٣. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ غافر: ٢٣

بمناسبة دعوة الآيات السابقة إلى الاعتبار بأحداث الأمم الهالكة، أوردت حلقة جديدة
من قصة موسى عليه السلام مع فرعون. [التفسير الموضوعي]



٤. ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٢٨﴾ غافر: ٢٨
 ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ ﴿٣٤﴾ غافر: ٣٤

- لَمَّا قَالَ تعالى في الأولى: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.
 ولما قال تعالى في الثانية: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ والشك نوع من الريب ناسب: ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾. [كشف المعاني]
- فكل فاصلة انسجمت مع سياق آياتها، وكل فاصلة ناسبت معنى آياتها وهي مكملة للآية وتابعة لمعنى الآية، وذلك من بديع التعبير القرآني والله أعلم بمراده.

٥. ﴿لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَعُنَىٰ آلِيهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٤٣﴾ غافر: ٤٣
 لَمَّا تقدم في سورة غافر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٢٨﴾ وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ ﴿٣٤﴾، ناسب الختام بقوله: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٤٣﴾.



٦. ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَتُ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا

فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ غافر: ٤٧

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ

مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا

أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٥١﴾ إبراهيم: ٢١

لأنه تقدم في سورة غافر ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَتُ فِي النَّارِ﴾ فناسب الختام بقوله: ﴿فَهَلْ

أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾.

أما في إبراهيم: قبل الدخول إلى النار وذلك لقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ

الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي: حين نفخ في الصور فناسب قوله تعالى: ﴿فَهَلْ

أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾.

٧. ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

غافر: ٥١

- لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ حَمَايَتَهُ لِمُوسَى وَمُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مَّكَرِ فِرْعَوْنَ، بَيَّنَّ هُنَا أَنَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا. [التفسير الكبير]

- لَمَّا بَيَّنَّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ، وَقَوْلَ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوهُمْ وَإِذَا دُعُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾، أَتَبَعَ ذَلِكَ

بِذِكْرِ نَصْرِهِ لَهُؤُلَاءِ الرُّسُلَ. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير واللفظ له]



٨. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ غافر: ٥٣

لما ذكر الله ﷻ سابقاً نصره لرسله، ذكر هنا أوضح مثل لنصر الله لرسله، وهو نصر موسى على قوم فرعون. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ غافر: ٥٥

متعلقة بقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾، أي: فاعلم أننا ناصروك والذين آمنوا؛ فاصبر على ما تلاقيه من قومك. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ غافر: ٥٦

ختم الله أمره بالاستعاذة من الشيطان بالجمع بين (السميع العليم) في موضعين من القرآن في الأعراف: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفصلت: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، بينما جاء الأمر بالاستعاذة من شر الإنس مختوماً بـ (السميع البصير) في غافر، فختم الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بـ ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وختم الاستعاذة من شر الإنس الذي يُرون بـ ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؛ لأن أفعال هؤلاء مُعَايَنَةٌ تُرَى بالأبصار، وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يُلقِيها في القلب يتعلق بها العلم. [فقه الأسماء الحسنی]



١١. ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ غافر: ٥٧

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ غافر: ٥٩

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ غافر: ٦١

قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال بعده: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقال تعالى بعده: ﴿لَا

يَشْكُرُونَ﴾ فاختلقت خواتم الآيات الثلاث؟ جوابه: أن من علم أن الله تعالى خلق

السموات والأرض مع عظمها اقتضى ذلك علمه بقدرته على خلق الإنسان، وإعادته ثانياً؛ لأن

الإنسان أضعف من ذلك وأيسر، ولكنهم لا يعلمون ذلك؛ فلذلك ختمه بقوله تعالى: ﴿لَا

يَعْلَمُونَ﴾. ولما ذكر الساعة وأنها آتية لا ريب فيها قال: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يصدقون

بها لاستبعادهم البعث. ولما ذكر نعمه على الناس وفضله عليهم ناسب ختم الآية بقوله ﴿لَا

يَشْكُرُونَ﴾. [كشف المعاني]

١٢. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٢﴾﴾ غافر: ٦٠

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الساعة آتية لا ريب؛ والإنسان لا ينتفع وقتها إلا بعبادته؛ أمرهم

هنا بأشرف عبادة وهي الدعاء. [التفسير الكبير]



١٣. ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر: ٦٦

لما ذكر في الآية السابقة الأمر بالإخلاص لله ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ صرح هنا بالنهي عن عبادة من سواه.
[تيسير الكريم الرحمن]

١٤. ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ غافر: ٦٨
اعلم أنه تعالى لما ذكر انتقال الإنسان من كونه تراباً إلى نطفة، استدل بهذه التغيرات على وجود الإله المحيي المميت. [التفسير الكبير]

١٥. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر: ٧٨
﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ غافر: ٨٥

قوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ وختم السورة بقوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ ونقيض الحق الباطل، والثاني متصل بإيمان غير مجد لقوله: ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾ ونقيض الإيمان الكفر. [أسرار التكرار]



سورة فصلت

أولاً - مناسبة بداية سورة فصلت لخاتمة سورة غافر:

- ختمت سورة غافر بالحديث عن الكتاب، وبدأت به سورة فصلت. [التفسير المنير]

ثانياً - مناسبة بداية سورة فصلت لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]
 - بدأت بذكر إعراض الكافرين عن الحق: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
- ﴿فصلت: ٤﴾، وختمت بذكر إعراض الإنسان حال النعمة: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى
- الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَاجِاجِنِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ فصلت: ٥١.
- [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ فصلت: ١٩
- اعلم أنه تعالى لما بين كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا، أردفه بكيفية عقوبتهم في الآخرة؛ ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير. [التفسير الكبير]



٢. ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَ فَرَزْنًا فَرَزْنًا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ

قَدَحَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ فصلت: ٢٥

اعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفار، أردفه بذكر السبب الذي لأجله وقعوا في ذلك الكفر فقال: ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَ﴾.

[التفسير الكبير]

٣. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فصلت:

٢٦

بعدما ذكر سابقاً تزيين قرناء السوء للباطل ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَ فَرَزْنًا فَرَزْنًا لَهُمْ...﴾ ﴿٢٥﴾،

ذكر هنا بعض أساليب التزيين وهي الصد عن سماع القرآن. [التفسير الموضوعي]

٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا

تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ فصلت: ٣٠

- بعدما ختمت الآيات السابقة بالوعيد الشديد للكفار، ذكرت هنا البشائر لأولياء الله.

[التفسير الموضوعي]

- لما ذكر الله ﷻ أنه قَيِّضَ قرناء السوء للكفار، جعل في المقابل الملائكة تدنو من أوليائه

تثبتهم في الأوقات الحرجة. [التفسير الموضوعي]



٥. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

فصلت: ٣٣

بعد أن بيّن الله ما يفعله قرناء السوء من الدعوة إلى المعاصي في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٣١﴾﴾، ذكر هنا حال الذين يدعون الناس إلى توحيد ربهم وطاعته. [التفسير المنير]

٦. ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

فصلت: ٣٦

- لما ذكر تعالى ما يقابل العدو به من الإنس، وهو مقابلة إساءته بالإحسان، ذكر ما يقابل به العدو من الجن، وهو الاستعاذة بالله منه. [تيسير الكريم الرحمن]
- لما أمر سابقاً بدفع السيئة بالتي هي أحسن، ذكر هنا ما قد يكون سبباً يمنع الإنسان من ذلك، وهو نزغ الشيطان. [التحرير والتنوير بتصرف]

٧. ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَلِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ فصلت: ٤٤

لما ذكر الله القرآن وبيّن فصاحته وبلاغته؛ ومع هذا لم يؤمن به المشركين، نبّه هنا على أن كفرهم به كفر عناد وتعنت. [تفسير القرآن العظيم]



٨. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ

بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ فصلت: ٤٥

اعتراض بتسليية النبي ﷺ على تكذيب المشركين له وكفرهم بالقرآن؛ بأنه ليس بأوحد في ذلك؛ فقد أوتي موسى التوراة فاختلف الذين دعاهم فيها. [التحرير والتنوير]



سورة الشورى

أولاً - مناسبة بداية سورة الشورى لخاتمة سورة فصلت:

- ختمت سورة فصلت بالكلام عن الوحي بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٢﴾ فصلت: ٥٢، وبدأت به سورة الشورى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣﴾ الشورى: ٣. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الشورى لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب والوحي، وختمت به. [مراسد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَبٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧﴾ الشورى: ٧
عطف على جملة ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ... ٣﴾. [التحرير والتنوير]



٢. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ الشورى: ٨

عطف على جملة ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾، والغرض من هذا العطف إفادة أن كونهم فريقين أمر شاء الله تقديره. [التحرير والتنوير]

٣. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ الشورى: ١٠

ذكر الله في الآية السابقة أنه هو الولي، ومن موجبات ولاية الله تعالى الانقياد والإذعان لأمره وحكمه. [التفسير الموضوعي]

٤. ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... ﴿١٣﴾﴾ الشورى: ١٣

انتقال من الامتنان بالنعم الجمانية إلى الامتنان بالنعمة الروحية. [التحرير والتنوير]

٥. ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى لَفُضِّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾
الشورى: ١٤

لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم ونهاهم عن التفرق، أخبرهم هنا ألا يغتروا بما أنزل الله عليهم من الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا إلا بعد إنزال الكتاب عليهم.

[التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]



٦. ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ الشورى: ١٥

الفاء للتفريع على قوله تعالى: ﴿* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ ، أي ادعُ إلى جميع ما تقدم من الأمر بإقامة الدين والنهي عن التفرق. [التحرير والتوير بتصرف]

٧. ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَاتِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ الشورى: ١٧

لما ذكر تعالى أن حُججه واضحة بيّنة ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴿١٦﴾﴾ ، ذكر أصلها وقاعدتها وهو القرآن العظيم الذي نزل بالحق. [تيسير الكريم الرحمن]

٨. ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ الشورى: ١٩

لما ذكر في الآيات السابقة يوم القيامة، ذكر أنه لطيف بعباده ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ... ﴿١٨﴾﴾ فتقرير الساعة وما فيها من مسؤولية وجزاء مظهر من مظاهر لطفه سبحانه وتعالى، أليس في الحساب تخفيف من لوعة المظلوم والمكسور والمهموم. [التفسير الموضوعي بتصرف]



٩. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ

مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ الشورى: ٢٠

اعلم أنه تعالى لما بين كونه لطيفاً بعباده ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾، بين هنا أنه لا بد لهم أن يسعوا في مقابل لطفه بطلب الحسنات.

[التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيُنْشِرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ الشورى: ٢٨

- عطف على جملة ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ

... ﴿٢٧﴾﴾، فإن الغيث سبب رزق عظيم وهو ما ينزله الله بقدر هو أعلم به. [التفسير

الموضوعي]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

- وذكر صفتي ﴿الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ دون غيرهما لمناسبتها للإغاثة لأن الولي يحسن إلى مواليه

والحميد يعطي ما يحمد عليه. وقد تقدم ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴿١﴾﴾. [التحرير والتنوير]

١١. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

الشورى: ٢٩

لما كان إنزال الغيث آية من آيات الله؛ انتقل من ذكره إلى ذكر آيات أخرى دالة على انفراد

الله تعالى بالإلهية. [التحرير والتنوير]



١٢. ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى: ٣٠

لما تضمنت المنة بإنزال الغيث بعد القنوط أن القوم أصابهم جهد من القحط بلغ بهم مبلغ القنوط من الغيث، أعقبت ذلك بتنبئهم إلى أن ما أصابهم من ذلك البؤس هو جزاء على ما اقترفوه من الشرك. [التحرير والتنوير]

١٣. ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ الشورى:

٣١

عطف على جملة: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ وهو احتراز، أي يعفو عن قدرة فإنكم لا تعجزونه ولا تغلبونه ولكن يعفو تفضلاً. [التحرير والتنوير]

١٤. ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلَنَّ رَوَاكِدُ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

الشورى: ٣٣

وجُعل ذلك آية ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ لأن في البحر الحالتين الخوف من الغرق والرجاء في النجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر. [تدبر وعمل]

١٥. ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الشورى: ٤٣

- لما ذمَّ الله الظلم وأهله، وشرَّع القصاص، ندب هنا إلى العفو والصفح. [تفسير القرآن العظيم]



- قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وفي لقمان: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾؛ لأن الصبر على وجهين صبر على مكروه ينال الإنسان ظلمًا كمن قُتل بعض أعزته، وصبر على مكروه ليس بظلم إنما هو قضاء محض من الله، فالصبر على الأول أشد والعزم عليه أوكد وكان ما في هذه السورة من الجنس الأول فأكد الخبر باللام، وفي لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكده. [أسرار التكرار]

١٦. ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الشورى: ٤٤

من أساليب القرآن الكريم في تهذيب النفوس وتربيتها أن يعقب على آيات الأحكام بذكر شيء من التهديد أو الترغيب؛ ليحمل النفوس على التمسك بها وتطبيقها. [التفسير الموضوعي]

١٧. ﴿وَتَرَىٰ لَهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهَا حَاشِعِينَ مِنْ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ الشورى: ٤٥

تقدم في سورة الشورى قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي: هل لنا رجوع إلى الدنيا، فناسب الرد في ختام الآية التالية: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ أي: عذاب دائم لا يخرجون منه أبدًا.



١٨. ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ﴿٤٧﴾ الشورى: ٤٧

بعد الإفاضة في وعيد الكافرين وبيان أحوال الكفار أمام النار، ذكرهم الله بما ينجون به، وهو الاستجابة لدعوة الله. [التفسير المنير]

١٩. ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ ﴿٤٩﴾ الشورى: ٤٩

لما ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدّها ﴿...وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ قَاتَ الْإِنْسَانُ كَقُورٍ﴾ ﴿٤٨﴾، أتبع ذلك أن له الملك؛ فيقسم النعمة والبلاء كيفما أراد. [الكشاف]

٢٠. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٢﴾ الشورى: ٥٢

عطف على جملة: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا...﴾ ﴿٥١﴾، وهذا دليل أن القرآن أنزل من عند الله. [التحرير والتنوير]



سورة الزخرف

أولاً - مناسبة بداية سورة الزخرف لخاتمة سورة الشورى:

- خُتِمت سورة الشورى بالحديث عن الكتاب والوحي، وبدأت بها سورة الزخرف.

[مراسد المطالع]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الزخرف لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ

الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ﴿٩﴾ الزخرف: ٩، وختمت بآية شبيهة بها: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم مِّنْ

خَلْقَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ اَللّٰهُ فَآَنِيْ يُوَفِّكُوْنَ ﴿٨٧﴾ الزخرف: ٨٧. [مراسد المطالع]

- بدأت بقوله تعالى: ﴿اَفَنْصَرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ

﴿٥﴾ الزخرف: ٥، وختمت: ﴿فَاَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٨٩﴾

الزخرف: ٨٩. [مراسد المطالع]

ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ ﴿٥﴾ الزخرف: ٥

بعد أن بيّنت الآيات السابقة علو شأن القرآن العظيم وأنه علي حكيمة أي ذو حكمة، بيّنت هنا أن الحكمة تقتضي استمرار إنزال القرآن على الكافرين، ومتابعة تذكيرهم به، حتى لو كانوا معرضين عنه، ولو كانوا مسرفين في المعاصي، فلن يصرف الله تعالى إنزال القرآن عليهم بسبب ذلك. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦﴾ وَمَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَنِي إِلَّا كَافُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٨﴾ الزخرف: ٦ - ٨

لما ذكر إسرافهم في الإعراض عن الإصغاء لدعوة القرآن، أعقبه بكلام موجه إلى الرسول ﷺ؛ تسلية له عما يلاقيه منهم. [التحرير والتنوير]

٣. ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿١١﴾ الزخرف: ١١

انتقل من الاستدلال والامتنان بخلق الأرض ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا...﴾ ﴿١٠﴾ إلى الاستدلال والامتنان بخلق وسائل العيش فيها، وهو ماء المطر الذي به تنبت الأرض ما يصلح لاقتيات الناس. [التحرير والتنوير]

٤. ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ الزخرف: ١٢

هذا الانتقال من الاستدلال والامتنان بخلق وسائل الحياة إلى الاستدلال بخلق وسائل الاكتساب لصالح المعاش. [التحرير والتنوير]



٥. ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ الزخرف: ١٤

قوله تعالى: ﴿لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ وفي الشعراء: ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ بحذف اللام؟
جوابه: أن هذا المحكى إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقولوه في كل زمان، فناسب التوكيد باللام حثاً عليه. وآية الشعراء: أخبر عن قوم مخصوصين مضوا فلم يكن للتأكيد معنى. [كشف المعاني]

٦. ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ ﴿١٩﴾ الزخرف: ١٩

عطف على ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ﴿١٥﴾ أعيد ذلك مع تقدم ما يغني عنه من قوله: ﴿أَمْ أَخَذَ مِنْ مَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ ﴿١٦﴾ لينيى عليه الإنكار عليهم بقوله: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ ﴿١٩﴾. [التحرير والتنوير]

٧. ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ الزخرف: ٢٠

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ﴿٢٤﴾ الجاثية: ٢٤

آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض قطعاً فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾. وآية الجاثية: في إنكارهم البعث، وهذا الإنكار ليس مقطوع به عندهم قطعاً، فناسب: ﴿يَظُنُّونَ﴾. [كشف المعاني]



٨. ﴿أَمْ أَتَيْنَاهُمُ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ الزخرف: ٢١

بعد أن نفى أن يكون قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ...﴾ مستنداً إلى حجة العقل، انتقل هنا إلى نفي أن يكون مستنداً إلى حجة النقل. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ الزخرف: ٢٦

بعد أن بيّن الله تعالى فساد اعتماد المشركين على التقليد في العقائد والأصول، بيّن فساده بأسلوب المشركين أنفسهم، وهو أن إبراهيم عليه السلام أبو العرب وأشرف آبائهم تبرأ من دين آبائه، فوجب تقليده في ذلك. [التفسير المنير]

١٠. ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

الزخرف: ٣٢

إنكار عليهم قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فإنهم لما نَصَّبُوا أنفسهم منصب من يَتَخَيَّرُ أصناف الناس للرسالة عن الله، فقد جعلوا لأنفسهم ذلك لا لله. [التحرير والتنوير]

١١. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الزخرف: ٤٦

لما قال تعالى سابقاً: ﴿وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾، بيّن هنا حال موسى ودعوته التي هي أشهر ما يكون من دعوات الرسل. [تيسير الكريم الرحمن]



١٢. ﴿الْأَخْلَاءَ يُؤْمِدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الزخرف: ٦٧

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ...﴾ (٦٦) ذكر عقيقه بعض ما يتعلق بأحوال القيامة فأولها قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءَ يُؤْمِدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾. [التفسير الكبير]

١٣. ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ الزخرف: ٧٤

لما ذكر الله تعالى أحوال أهل الجنة ذكر أحوال أهل النار أيضاً، ليبيّن فضل المطيع على العاصي، ولما ذكر تعالى الوعد أردفه بالوعيد، على عادة القرآن في ذلك. [التفسير المنير]

١٤. ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ الزخرف: ٧٨

لما ذكر الله ﷻ سابقاً مكوث الكافرين في النار، ذكر هنا السبب في ذلك وهو كرههم للحق. [تفسير القرآن العظيم بتصرف]



سورة الدخان

أولاً - مناسبة بداية سورة الدخان لخاتمة سورة الزخرف:

- ختمت سورة الزخرف بقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) ﴿الزخرف: ٨٩ وهو وعيد؛ فناسب البدء في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٣) الدخان: ٣. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الدخان لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) الدخان: ١٠، وختمت به: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ (٥٩) الدخان: ٥٩. [مرصد المطالع]
- بدأت بذكر القرآن، وختمت به. [مرصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (١٣) الدخان: ١٣
لَمَّا قَالَ الْكَفَّارُ فِي خَتَامِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١٢)، رد الله عليهم وهو أعلم بهم؛ أنهم قد شاهدوا دواعي التذكر والاعتاظ عند ما جاءهم الرسول ﷺ بِالْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ وَلَمْ يَتَذَكَّرُوا وَلَمْ يَتَعَذَّوْا، فَكَيْفَ سَيَتَعَذَّوْنَ وَيَتَذَكَّرُونَ بِمَا أَصَابَهُمُ الْآنَ. [التفسير الموضوعي بتصرف]



٢. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَوْمَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ الدخان: ١٧

لما ذكر تعالى تكذيب من كذب الرسول محمد ﷺ، ذكر أن لهم سلفاً من المكذبين، فذكر قصة قوم فرعون وما حلَّ بهم من العذاب؛ ليرتدع هؤلاء المكذبون عما هم عليه. [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير المنير]

٣. ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ الدخان: ٥١

لما ذكر الله تعالى مقام فرعون وجنوده في الدنيا بقوله: ﴿وَزُرُوعٌ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾، ذكر بعده مقام المتقين في الآخرة بقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾.



سورة الجاثية

أولاً - مناسبة بداية سورة الجاثية لخاتمة سورة الدخان:

- بدأت سورة الجاثية بالحديث عن القرآن، وختمت به سورة الدخان؛ والسورتان من سور الحواميم. [التفسير الموضوعي]
- تشابه السورتين في الحديث عن خلق السموات والأرض. [التفسير المنير]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الجاثية لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به، خاصة في من استهزأ به. [مرصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ ۝﴾ الجاثية: ٧ - ٨

لما ذكر سابقاً أن المؤمنين هم المتفعين بدلالة آيات الله، انتقل هنا إلى ذكر الذين لم ينتفعوا

بها. [التحرير والتنوير]



٢. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى

الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ الجاثية: ١٦

بعد بيان نعم الله في الدنيا على الناس جميعاً ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ

فِيهِ بِأَمْرِهِ...﴾ ﴿١٦﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ...﴾ ﴿١٧﴾، ذكر تعالى نعمه على

بنی اسرائیل فهي نعم خاصة بهم. [التفسير المنير]

٣. ﴿وَإِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ آلِهَتِنَا يَنبُتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اتُّنَوِّبَابَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

الجاثية: ٢٥

لَمَّا ذَكَرَ قَوْلُهُمْ سَابِقًا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم

بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٥﴾﴾، كان هذا من قولهم عجباً، زاده عجباً بحالهم بما

يقولون عند سماعهم للآيات البينات. [نظم الدرر]

٤. ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

الجاثية: ٢٦

رد عليهم لإبطال قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...﴾ ﴿٢٦﴾.

[التحرير والتنوير]



٥. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الجاثية: ٢٧

تذيل لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي الله وحده لا لغيره الملك والتصرف في أحوال ما حوته السموات والأرض من إحياء وإماتة. [التحرير والتنوير بتصرف]

٦. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

﴿٣٠﴾ الجاثية: ٣٠

بعد بيان أحوال القيامة وأهوالها ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا...﴾، أبان الله تعالى أحوال المؤمنين الطائعين وما أعد لهم من الرحمة أي الثواب، وأحوال الكافرين وما أعد لهم من العقاب. [التفسير المنير]



سورة الأحقاف

أولاً - مناسبة بداية سورة الأحقاف لخاتمة سورة الجاثية:

- تطابق مطلع السورتين في: ﴿حَمِّمٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿١﴾.
- [التفسير المنير]
- ختمت سورة الجاثية بزم أهل الشرك والوعيد لهم، وافتتحت سورة الأحقاف بمثل ذلك. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الأحقاف لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن خلق السموات والأرض، وختمت به. [مراصد المطالع]
- بدأت بتهديد الكافرين، وعقبها مباشر الأدلة على خلق الكون والحشر ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ...﴾ ﴿١﴾.
- [الأحقاف: ٤]، وختمت بتوجيه النبي بالصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، وبتأكيد قدرة الله على البعث والحشر: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعُرْوِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلِغٌ...﴾ ﴿٣٥﴾.
- [التفسير الموضوعي]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

الأحقاف: ٧

لَمَّا قَالَ سَابِقًا: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ...﴾، أخذ

هنا يبين وجه آخر من وجوه ضلالهم. [نظم الدرر]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

٢. ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ

اللَّهِ وَبِكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ الأحقاف: ١٧

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالِ الصَّالِحِ الْبَارِ لَوْلَايَهِ، ذَكَرَ بَعْدَهَا حَالَةَ الْعَاقِ وَأَنهَا شَرُّ الْحَالَاتِ. [تيسير

الكريم الرحمن]

٣. ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ الأحقاف: ١٩

عطف على الكلام السابق من قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا

...﴿١٦﴾﴾، ثم قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ...﴿١٨﴾﴾ أي لكل من الفريقين البار

لَوْلَايَهِ وَالْعَاقِ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ مُتَفَاوِتَةٌ. [التحرير والتنوير]

٤. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ

بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ الأحقاف: ٣٤

لَمَّا أَثْبَتَ الْبَعْثَ بِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ؛ ذَكَرَ هُنَا بَعْضَ مَا يَحْصُلُ فِي يَوْمِ الْبَعْثِ مِنَ الْأَهْوَالِ

تَحْذِيرًا مِنْهُ. [نظم الدرر]



سورة محمد

أولاً - مناسبة بداية سورة محمد لخاتمة سورة الأحقاف:

- ختمت سورة الأحقاف بقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا لَوْلَا الْعَزْمُ مِنَ الرَّسُولِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وبدأت سورة محمد بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١]. وهذا تلاحم؛ بحيث أنه لو اسقطت البسملة بين الآيتين لكانت كآلية المتصلة. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة محمد لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكفار والمؤمنين، وختمت بالحديث عنهم. [مراصد المطالع]
- بدأت بالحديث عن الجهاد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَلَمَّا مَنَّا بَعْدَ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...﴾ [محمد: ٤]، وختمت به: ﴿هَآئِنُمَّ هَآؤُلَآءِ تَدْعُونَ لِنُفِيقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ...﴾ [محمد: ٣٨]. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ محمد: ١٢

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، ذَكَرَ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّاتِ، وَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ، ذَكَرَ أَنَّهُمْ وَكَلُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ، فَلَمْ يَتَصَفَوْا بِصِفَاتِ الْمَرْوَةِ وَلَا الصِّفَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَقُلَّ أُولَٰئِكَ

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ محمد: ١٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا بَيَّنَّ حَالِ الْكَافِرِ، ذَكَرَ هُنَا حَالِ الْمُنَافِقِ. [التفسير الكبير]

٣. ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَنْتُمْ أُولَٰئِكَ أَجُورٌ كُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾

محمد: ٣٦

تعليل لمضمون قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ

أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٥﴾، وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائد العيش على الزهادة في مقابلة

العدو ومسالمتهم؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَغْرِي الْعَدُوَّ بِهِمْ. [التحرير والتنوير]



سورة الفتح

أولاً - مناسبة بداية سورة الفتح لخاتمة سورة محمد:

- سورة محمد هي سورة القتال، وبعد القتال يأتي الفتح. [أسرار ترتيب سور القرآن بتصرف]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الفتح لخاتمها:

- بدأت بالمغفرة، وختمت بها. [مراسد المطالع]
- وبدأت بالحديث عن إنزال السكينة على المؤمنين، وختمت به. [مراسد المطالع]
- بدأت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وعدوا به، وختمت بمثل ذلك. [مراسد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الفتح: ٤

بعد أن أخبر الله تعالى بفضلله على نبيه ﷺ وبأنه ينصر رسوله، أبان بعض أفضاله على المؤمنين من أصحابه وبعض أسباب النصر. [التفسير المنير]



٢. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ الفتح: ٤

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ الفتح: ٧

قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ وبعده: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾؛ لأن الأول متصل بإنزال السكينة وازدياد إيمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة، وأما الثاني والثالث الذي بعده فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة. [أسرار التكرار]

٣. ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ

بِالْأَيْدِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ

بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ الفتح: ١١

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ الفتح: ٢٤

تقدم الآية الأولى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِالْأَيْدِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فناسب هذا

وصفه تعالى بالخبير؛ لأن الخبير هو العليم بما خفي في القلوب.

وأما الآية الثانية فتقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾

وليس في هذا إبطان شيء أظهر خلافة، فكان إيراد وصفه سبحانه بالبصير أنسب، والله

أعلم. [المصحف المفسر]



٤. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]

بعد أن بيّن الله حال المتخلفين عن الحديبية، عاد إلى بيان حال الذين بايعوا تحت الشجرة، وهم المذكورون سابقاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾ [التفسير المنير]

٥. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]

لما كانت هذه الواقعة - عدم أداء العمرة - مما تشوشت به قلوب بعض المؤمنين، وخفيت عليهم حكمتها، بيّن هنا تعالى أن كل أحكامه الشرعية هي هدى ورحمة. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الحجرات

أولاً - مناسبة بداية سورة الحجرات لخاتمة سورة الفتح:

- سورة الفتح تتحدث عن قتال الكفار، وسورة الحجرات تتحدث عن قتال البغاة من المؤمنين. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة الفتح بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٢٩]، وبدأت سورة الحجرات بتوجيه النداء لهم. [أسرار ترتيب سور القرآن بتصرف]
- في السورتان تشريف للنبي ﷺ. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة الفتح ببيان علاقة الرسول ﷺ والمؤمنين مع الكفار، وبدأت سورة الحجرات ببيان الأدب في علاقة المؤمنين بالرسول ﷺ، وفي علاقة المؤمنين بعضهم ببعض. [التفسير الموضوعي بتصرف]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الحجرات لخاتمتها:

- بدأت بوصف الله ﷻ باسمه العليم، وختمت أيضاً بعلم الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٨]. [مراصد المطالع]
- بدأت بالنهاي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، وختمت بالنهاي عن المن على الله ورسوله. [مراصد المطالع]



سورة ق

أولاً - مناسبة بداية سورة ق لخاتمة سورة الحجرات:

- لما ختم سورة الحجرات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) الحجرات: ١٨، قال في سورة ق: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ (٤) ق: ٤. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة ق لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن القرآن: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (١) ق: ١، وختمت به ﴿تَنْحُرُوا لَكُمْ يُقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذِكْرٌ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥) ق: ٤٥. [مراسد المطالع]
- بدأت: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٢) ق: ٢، وختمت بأمر النبي ﷺ بالصبر على قولهم: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٩) ق: ٣٩. [مراسد المطالع]
- استبعد الكفار في مطلع السورة البعث وختمت: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (٤٤) ق: ٤٤، فبدأت بذكر البعث، وختمت به. [مراسد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ﴿٦﴾ ق: ٦

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالِ الْمَكْذِبِينَ وَمَا ذَمَّهُمْ بِهِ، دَعَاهُمْ إِلَى النَّظَرِ فِي آيَاتِهِ كَيْ يَعْتَبِرُوا وَيَسْتَدْلُوا بِهَا عَلَى وَجُودِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الذاريات

أولاً - مناسبة بداية سورة الذاريات لخاتمة سورة ق:

- لما ختمت سورة ق بالبعث، بدأت سورة الذاريات بالقسم على وقوع البعث: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ الذاريات: ٥. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الذاريات لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ الذاريات: ٥، وختمت بالحديث عن هذا الوعد: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ الذاريات: ٦٠. [مراسد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْ نذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الذاريات: ٥٠
لما دعا الله ﷻ العباد إلى النظر إلى آياته الموجبة لخشيته والإنابة إليه، أمر هنا بما هو المقصود من ذلك، وهو الفرار إليه. [تيسير الكريم الرحمن]
٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: ٥٨
ما مناسبة ذكر صفة القوة بعد صفة الرزق؟
الجواب: من قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الطور

أولاً - مناسبة بداية سورة الطور لخاتمة سورة الذاريات:

- قال في سورة الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ٥٩﴾ الذاريات: ٥٩، والذنوب هو العذاب، الذي بدأ به سورة الطور: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧﴾ الطور: ٧. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الطور لخاتمتها:

- بدأت: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧﴾ الطور: ٧، وختمت بالتوجيه للنبي بتركهم حتى يلاقوا هذا العذاب: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ٤٥﴾ الطور: ٤٥، و: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤٧﴾ الطور: ٤٧. [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨﴾ الطور: ٤٨
لَمَّا بَيَّنَّ تعالى الحجاج والبراهين على بطلان أقوال المكذبين، أمر رسوله ﷺ ألا يعبأ بهم وأن يصبر لحكم ربه. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة النجم

أولاً - مناسبة بداية سورة النجم لخاتمة سورة الطور:

- ختمت سورة الطور: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ الطور: ٤٩ ، وبدأت سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ النجم: ١ . [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة النجم لخاتمتها:

- بدأت: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ النجم: ١ ، وختمت: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ النجم: ٤٩ ؛ والشعرى نوع من النجوم. [مراصد المطالع]



سورة القمر

أولاً - مناسبة سورة القمر لسورة النجم:

- توالي النجم والقمر وهما مشتركان في أنهما من الكواكب، كما توالي الشمس، والليل، والضحى. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة النجم بالحديث عن قرب يوم القيامة فقال ﴿أَزِفَتِ الْأَافِقَةُ ۖ﴾ النجم: ٥٧، وبدأت به سورة القمر. [التفسير المنير]

ثانياً - مناسبة بداية سورة القمر لخاتمها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَالشَّيْقَ الْقَمْرُ ۝١﴾ القمر: ١، وختمت: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَآمُرُ ۝٤٦﴾ القمر: ٤٦. [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَقَدْ رَودُّهُ عَنْ صَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۝٣٧﴾ القمر: ٣٧
﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۝٣٧﴾ خُصُّوا بالأمر بالذوق موافق لما في فاحشتهم الخبيثة ما يستلذونه. [تدبر وعمل]



سورة الرحمن

أولاً- مناسبة بداية سورة الرحمن لخاتمة سورة القمر:

- ختمت سورة القمر: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: ٥٥، وكأنه قيل الملك المقتدر هو الرحمن. [التفسير الموضوعي]

ثانياً- مناسبة بداية سورة الرحمن لخاتمتها:

- بدأت السورة باسم الله الرحمن، وختمت باسمه ذي الجلال والإكرام. [مراصد المطالع]



سورة الواقعة

أولاً- مناسبة سورة الواقعة لسورة الرحمن:

- السورتان قسموا الناس إلى ثلاثة أصناف. [التفسير الموضوعي]

ثانياً- مناسبة بداية سورة الواقعة لخاتمها:

- بدأت بذكر أصناف الناس الثلاثة، وختمت بهم. [مراصد المطالع]



سورة الحديد

أولاً - مناسبة بداية سورة الحديد لخاتمة سورة الواقعة:

- ختمت سورة الواقعة بالتسبيح، وبدأت سورة الحديد بالتسبيح. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الحديد لخاتمتها:

- بدأت بوصف الله ﷻ، وختمت به: ﴿لَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَاقِدُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد: ٢٩. [مراصد المطالع]
- بدأت بالدعوة للإيمان: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الحديد: ٧، وختمت به: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ...﴾ الحديد: ٢٨. [مراصد المطالع]



سورة المجادلة

أولاً - مناسبة سورة المجادلة لسورة الحديد:

- لما ختم سورة الحديد ببيان بأن الفضل لله، ذكر في أول سورة المجادلة فضله على المجادلة خولة بنت ثعلبة في استماع الله وَبَشِّرْهَا لها. [مراسد المطالع]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المجادلة لخاتمها:

- أولها فيمن استمع الله لقولها، وآخرها فيمن رضي الله عنهم. [مراسد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢﴾﴾ المجادلة: ٤ - ٥

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وبعده ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾؛ لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين، والثاني متصل بقوله: ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وهو الإذلال والإهانة فوصف العذاب بمثل ذلك فقال: ﴿مُهِينٌ﴾. [أسرار التكرار]



٢. ﴿الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ يُعْهِمُهُمْ وَلَا

خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ...﴾ (٧) المجادلة: ٧

استئناف ابتدائي هو تخلص من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَمْحَصَلَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (٦) إلى ذكر علم الله بأحوال المنافقين وأحلافهم اليهود. [التحرير

والتنوير]

٣. ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧)

المجادلة: ١٧

مناسب لقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً...﴾ (١٦) فكما لم تفهم أيمانهم العذاب لم تغن عنهم أموالهم ولا أنصارهم شيئاً يوم القيامة. [التحرير والتنوير]

٤. ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ

الْحَاسِرُونَ﴾ (١٩) المجادلة: ١٩

استئناف بياني لأن ما سبق من وصفهم بانحصار صفة الكذب فيهم ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨) يثير سؤال عن السبب الذي بلغ بهم إلى هذا الحال الفظيع، فيجيب بأنه
استحوذ الشيطان عليهم، وامتلاكه زمام أنفسهم يصرفها كيف يريد. [التحرير والتنوير]



سورة الحشر

أولاً - مناسبة سورة الحشر لسورة المجادلة:

- ختم سورة المجادلة بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة: ٢١، وبدأ سورة الحشر ببيان هذه الغلبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ الحشر: ٢. [أسرار ترتيب سور القرآن]

- في آخر سورة المجادلة ذكر من يحاد الله ورسوله، وفي سورة الحشر ذكر من يشاق الله ورسوله. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الحشر لخاتمها:

- بدأت بالتسييح، وختمت بالتسييح. [مراصد المطالع]



سورة الممتحنة

أولاً - مناسبة سورة الممتحنة لسورة الحشر:

- سورة الحشر تكلمت عن كيفية التعامل مع المعاهدين من أهل الكتاب، وسورة الممتحنة تكلمت عن التعامل مع المعاهدين من المشركين. [أسرار ترتيب سور القرآن]، [التفسير المنير]
- ذكر في سورة الحشر موالاة المؤمنين بعضهم لبعض وموالاة أهل الكتاب، وبدأ سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة الكافرين. [أسرار ترتيب سور القرآن]، [التفسير المنير]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الممتحنة لخاتمها:

- بدأت بنداء المؤمنين، وختمت به. [مراصد المطالع]
- بدأت بالنهي عن موالاة الكافرين، وختمت به. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾
الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ الممتحنة: ٦

ما مناسبة ختم الآية لهذين الاسمين ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾؟
تقدم قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: عن الإسلام وقبول هذه المواعظ، فإن الله هو ﴿الْغَنِيُّ﴾
أي: لم يتعبد لهم لحاجته إليهم، ﴿الْحَمِيدُ﴾ في نفسه وصفاته. [تدبر وعمل]

٢. ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: ٨

لما نزلت الآيات السابقة المهيجة على عداوة الكافرين، وقعت من المؤمنين كل موقع،
وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين، ظناً منهم أن ذلك داخل
فيما نهى الله عنه، فبيّن الله لهم هنا الصواب. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الصف

أولاً - مناسبة سورة الصف لسورة الممتحنة:

- اختتمت سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة أعداء الله، وافتتحت سورة الصف ببيان ما يقتضيه التحلي عن تلك الموالاة وهو تنزيه الله ﷻ. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الصف لخاتمها:

- بدأت بالحديث عن الجهاد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ۖ كَانَهُمْ بُيُوتٌ مُّصَوِّصَةٌ﴾ الصف: ٤، وختمت به: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف: ١١. [مراد المطالع]



سورة الجمعة

أولاً - مناسبة سورة الجمعة لسورة الصف:

- قال في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَىٰ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف: ٦، وقال في الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ الجمعة: ٢. [أسرار ترتيب سور القرآن]

- ختم سورة الصف بالجهاد، وسماه تجارة، وختم سورة الجمعة بالصلاة، وأخبر أنها خير من التجارة. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- صف الصفوف يشرع في موضعين؛ في الصلاة وعند بدء القتال. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الجمعة لخاتمها:

- بدأت بوصف الله ﷻ، وختمت به: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ الجمعة: ١١. [مراسد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة: ١٠

- مناسبة ختم الآية بالإكثار من الذكر، لما كان الاشتغال بالتجارة مظنة الغفلة عن ذكر الله؛ أمر الله بالإكثار من ذكره لينجبر بهذا. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة المنافقون

أولاً - مناسبة سورة المنافقون لسورة الجمعة:

- ذكر في ختام سورة الجمعة حال المؤمنون مع الرسول ﷺ، وذكر في أول سورة المنافقون حال المنافقون مع الرسول ﷺ، وقبلهم في سورة الصف تكلم عن الحواريين، وفي أول سورة الجمعة عن اليهود، وبعدهم سورة التغابن عن المشركين، فأصبحت هذه السور المتتابعة فيها حديث عن كل أصناف المجتمع المدني في زمن الرسول ﷺ. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المنافقون لخاتمها:

- بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾ المنافقون: ١، وختمت به: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ المنافقون: ١١. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ

ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ المنافقون: ٩

لَمَّا ذم سبحانه صفات المنافقين نادى عباده محذراً إياهم من دواعي النفاق ومغيبته وأخطرها التشاغل والانصراف عن ذكر الله الذي هي من صفات المنافقين ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. [التفسير الموضوعي]



سورة التغابن

أولاً - مناسبة سورة التغابن لسورة المنافقون:

- السورتان تتحدثان عن الإنفاق في سبيل الله. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- السورتان تتحدثان عن فتنة المال والولد، وجاءت آية سورة التغابن كالتعليق لآية المنافقون. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة التغابن لخاتمها:

- افتتحت بتمجيد الله ﷻ وتعظيمه، وختمت بذلك: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤، وختمت به: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٨]. [مراصد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوَّالْكُفْرَ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ

تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ التغابن: ١٤

لَمَّا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ وَرَغَبَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، ذَكَرَ مِنَ الْمَعْوَقَاتِ عَنِ الطَّاعَةِ وَالتَّوَكُّلِ

الرُّكُونَ إِلَى الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْإِفْرَاطِ فِي التَّعَلُّقِ بِهِمْ! [التفسير الموضوعي]



سورة الطلاق

أولاً - مناسبة سورة الطلاق لسورة التغابن:

- لما ختمت سورة التغابن بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَأُولَدِهِمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤)، والعداوة قد تفضي إلى الطلاق وعدم الإنفاق؛ عقب بسورة الطلاق لبيّن الأحكام في ذلك. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الطلاق لخاتمها:

- بدأت بأوامر وأحكام لمن أراد الطلاق: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقَ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١)، وختمت بعلم الله ﷻ الذي يشمل من لم يعمل بها: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَتَلَمَّزُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢). [مراسد المطالع]



ثالثاً- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق: ٣

لم ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾؟
 الجواب: لما ذكر كفايته للمتوكل عليه، فربما أوهم ذلك تعجل الكفاية وقت التوكل،
 فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، أي: وقتاً لا يتعداه، فهو يسوقه إلى
 وقته الذي قدره له. [تدبر وعمل]



سورة التحريم

أولاً - مناسبة سورة التحريم لسورة الطلاق:

- سورة الطلاق في خصام نساء الأمة، وسورة التحريم في خصومة نساء النبي ﷺ.
- [أسرار ترتيب سور القرآن]
- تأخيرها في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة التحريم لخاتمها:

- بدأت بذكر زوجات الرسول ﷺ في الدنيا، وختمت بذكر زوجاته في الجنة. [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ التحريم: ٨

بعد أن وبخ الله الكافرين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ...﴾ (٧) أي: ذهب وقت الاعتذار وزال نفعه، فلم يبق الآن إلا الجزاء على أعمالكم، بالمقابل هنا أمر الله المؤمنين بالتوبة النصوح بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ووعد عليها بتكفير السيئات ودخول الجنات.



سورة الملك

أولاً - مناسبة سورة الملك لسورة التحريم:

- لما ختم سورة التحريم بهلاك زوجتي نوح ولوط، ورفع آسية ومريم عليها السلام، وهذا مما لا يقدر عليه إلا من بيده الملك والقدرة؛ بدأ سورة الملك بهذا. [نظم الدرر بتصرف]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الملك لخاتمها:

- قال في بدايتها: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الملك: ١، ويُن في خاتمها شيء من قدرته: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (٣٠) الملك: ٣٠. [مرصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) الملك: ١٢
لما ذكر حال الأشقياء الفجار، ذكر وصف الأبرار السعداء. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة القلم

أولاً - مناسبة سورة القلم لسورة الملك:

- ختمت سورة الملك بالوعيد للكافرين: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الملك: ٢٩، وبدأت سورة القلم أيضاً بالوعيد لهم: ﴿فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ۖ يَا أَيُّكَ الْمَفْتُونُ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القلم: ٥ - ٧. [التفسير الموضوعي]

ثانياً - مناسبة بداية سورة القلم لخاتمها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ القلم: ٢، وختمت: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ القلم: ٥١. [مراصد المطالع]



سورة الحاقة

أولاً - مناسبة سورة الحاقة لسورة القلم:

- ختمت سورة القلم بذكر قصة يونس لتسليية النبي ﷺ، وبدأت الحاقة بقصص أقوام آخرين لتكملة هذه التسليية. [التفسير الموضوعي]
- لما وقع في سورة القلم ذكر يوم القيامة مجملًا في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٤٢) خَشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَاحُونَ^(٤٣) ﴿﴾ القلم: ٤٢ - ٤٣، شرح ذلك في سورة الحاقة. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا - مناسبة بداية سورة الحاقة لخاتمها:

- بدأت ببيان أن يوم القيامة حق واقع لا محالة بقوله تعالى: ﴿لَا حَاقَةَ مَّا لَاحَاقَةُ﴾^(١) ﴿﴾ الحاقة: ١ - ٢، وختمت بأن القرآن حق: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٥١) ﴿﴾ الحاقة: ٥١. [مراسد المطالع]



سورة المعارج

أولاً - مناسبة سورة المعارج لسورة الحاقة:

- هذه السورة كاللثمة لسورة الحاقة في وصف يوم القيامة والنار. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المعارج لخاتمها:

- بدأت بالوعد بوقوع عذاب الكافرين يوم القيامة، وختمت به: ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤]. [مراصد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ [المعارج: ٢٤]
﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]
آية المعارج قد تقدمها ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ والمراد هنا الصلاة المكتوبة، ففسر المفسرون ﴿حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ بالزكاة المفروضة لأنها تقرر مع الصلاة المفروضة. سياق الآيات في الذاريات وصف هؤلاء (المحسنين) بطول صلاتهم وتهجدهم ومداد متهم على الاستغفار في الأسحار، فذكروا بزيادة من التطوع والنفل على ما فرض عليهم، فناسب الإطلاق الوارد في إنفاقهم ليفهم الزيادة على ما فرض عليهم من الزكاة المقدرة، فلم يشر هنا إلى قدر المنفق.
كما سبق يتبين أن المراد بآية الذاريات الصدقات والنوافل؛ لقرينة تقدم النوافل، والمراد بآية المعارج الزكاة لتقدم ذكر الصلاة المفروضة؛ لأنها معلومة مقدرة. [المصحف المفسر]



سورة نوح

أولاً - مناسبة سورة نوح لسورة المعارج:

- تأخي مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعود به الكافرين. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة نوح لخاتمها:

- بدأت بالوعيد للكافرين: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ نوح: ١، وختمت بعقابهم: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمَّا يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ نوح: ٢٥. [مراسد المطالع]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ نوح: ٢٤

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ وقال تعالى في آخر السورة: ﴿وَلَا تَزِدِ

الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ما وجه التخصيص؟

جوابه: لما قال قبل الأولى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ ناسب قوله: ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾، وقال في

آخر السورة: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وهو دعاء بالهلاك، ناسب

قوله: ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ أي هلاكاً. [كشف المعاني]



سورة المزمل

أولاً - مناسبة سورة المزمل لسورة الجن:

- لا يخفى وجه اتصال أول سورة المزمل: ﴿قُرْآنٌ لِّأَقْلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ المزمل: ٢ بقوله في سورة الجن: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ ﴿١٩﴾ الجن: ١٨ - ١٩. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المزمل لخاتمها:

- بدأت بالكلام عن قيام الليل، وختمت به. [مرصد المطالع]



سورة المدثر

أولاً - مناسبة سورة المدثر لسورة المزمل:

- متآخيتان في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ، ومطلع كليهما نازل في قصة واحدة. وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه أن سورة المدثر نزلت عقب سورة المزمل. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المدثر لخاتمها:

- بدأت بالحديث عن الإنذار، وختمت به في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُّعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩]. [مراصد المطالع]



سورة القيامة

أولاً- مناسبة سورة القيامة لسورة المدثر:

- الصلة بينهم تتجلى في الحديث عن القيامة وأهوالها وأحوال الناس في هذا اليوم العظيم في كلتا السورتين. [التفسير الموضوعي]

ثانياً- مناسبة بداية سورة القيامة لخاتمها:

- بدأت بذكر إحياء الموتى، وختمت به. [مراصد المطالع]



سورة الإنسان

أولاً - مناسبة سورة الإنسان لسورة القيامة:

- وجه اتصالها في غاية الوضوح، فإنه تعالى ذكر في آخر سورة القيامة مبدأ خلق الإنسان من نطفة، وذكر مثل ذلك في مطلع سورة الإنسان. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة الإنسان لخاتمها:

- بدأت بذكر الشاكر والكفور وختمت بهما: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]. [مراصد المطالع]



سورة المرسلات

أولاً - مناسبة سورة المرسلات لسورة الإنسان:

- لما أخبر تعالى في خاتمة سورة الإنسان أنه: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإنسان: ٣١)، افتتح سورة المرسلات بالقسم على أن ما يوعدون لواقع. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبة بداية سورة المرسلات لخاتمها:

- في مطلع السورة تأكيد بالقسم على وقوع الساعة، وفي ختامها إنكار على المكذبين بها. [التفسير الموضوعي]

ثالثاً - مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (المرسلات: ٤١)

مقابلة بين جزاء الكافرين وجزاء المتقين، لما ذكر جزاء الكافرين ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠) لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ (٣١) أي: ظل نار جهنم لا راحة فيه ولا طمأنينة، ذكر بالمقابل أن المتقين في ظل ظليل من كثرة الأشجار فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (٤١).



سورة النبأ

أولاً - مناسبة سورة النبأ لسورة المرسلات:

- تناسبها في الجمل. ففي سورة المرسلات قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ والمرسلات: ١٦، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ المرسلات: ٢٠، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا﴾ المرسلات: ٢٥، وفي سورة النبأ قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ النبأ: ٦. [التفسير الموضوعي]

- قال في سورة المرسلات: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ يُجْعَلُ الْيَوْمُ الْفَصْلُ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ المرسلات: ١٢ - ١٤، وفي سورة النبأ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَا يَوْمَ يُفْخَرُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ النبأ: ١٧ - ١٨ إلى آخره. فكان سورة النبأ شرح ليوم الفصل المجل في سورة المرسلات. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانياً - مناسبات الآيات:

١. ﴿جَزَاءً وَفَقًا﴾ النبأ: ٢٦

قوله: ﴿جَزَاءً وَفَقًا﴾، وبعده ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ لأن الأول للكفار وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم، والثاني للمؤمنين وجزائهم جزاءً وافياً كافياً فلهذا قال: ﴿حِسَابًا﴾ أي كافياً من قولك حسبي وكفاني. [أسرار التكرار]



سورة عبس

مناسبة سورة عبس لسورة النازعات:

- تأخيهما في المقطع، لقوله في سورة النازعات: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾
النازعات: ٣٤، وقوله في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ عبس: ٣٣، وهما من أسماء يوم القيامة. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة التكوير

مناسبات الآيات:

١. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ التكوير: ٦
﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ الانفطار: ٣
آية التكوير ختمت بـ ﴿سُجِّرَتْ﴾ لتناسب ﴿وَإِذَا الْجَحِيرُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾﴾، قيل: تُسَجَّر فتصير ناراً فتُسَجَّر بها جهنم، وآية الانفطار ختمت بـ ﴿فُجِّرَتْ﴾ لتناسب بقية الآيات؛ لأن معناه تغير أوصاف تلك الأشياء عن حالاتها وتنقلها عن أماكنها، فتناسب ذلك انفجار البحار لتغيُّرها عن حالها مع بقاءها. [المصحف المفسر]



سورة البلد

مناسبة سورة البلد لسورة الفجر:

- لما ذم الله ﷻ في سورة الفجر من أحب المال، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر في سورة البلد الخصال التي تطلب من صاحب المال، من فك الرقبة، والإطعام في يوم ذي مسغبة. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة الشرح

مناسبة سورة الشرح لسورة الضحى:

- هي شديدة الاتصال بسورة الضحى، لتناسبهما في الجمل. ولهذا ذهب بعض السلف إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما. والذي دعاهم لذلك هو: أن قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح: ١، كالعطف على: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ الضحى: ٦. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة التكاثر

مناسبة سورة التكاثر لسورة القارعة:

- سورة التكاثر واقعة كالتعليل لسورة القارعة، كأنه لما قال في سورة القارعة: ﴿فَأْمُرْهُ﴾ هاوِيَةً ﴿٩﴾ القارعة: ٩، قيل: لم ذلك؟ فقال: لأنكم: ﴿أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ التكاثر: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة قريش

مناسبة سورة قريش لسورة الفيل:

- هي شديدة الاتصال ببعض. لتعلق الجار والمجرور في أول سورة قريش بآخر سورة الفيل. ولهذا كانتا في مصحف أبي رضي الله عنه سورة واحدة. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة الماعون

مناسبة سورة الماعون لسورة قريش:

- لما ذكر تعالى في سورة قريش: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ﴿١﴾ قريش: ٤، ذكر هنا ذم من لم يحض على طعام المسكين. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ولما قال في سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ﴿٢﴾ قريش: ٣، ذكر هنا من سها عن صلاته. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة الكوثر

مناسبة الآيات:

١. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَّلْ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ﴿٢﴾ الكوثر: ١ - ٢
لما ذكر الله منته على نبيه، أمره بشكرها فقال: ﴿فَصَّلْ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الكافرون

مناسبة سورة الكافرون لسورة الكوثر:

- وجه اتصالها بما قبلها: أنه تعالى لما قال في سورة الكوثر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ الكوثر: ٢، أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، ولا يعبد ما يعبدون، وبالغ في ذلك فكّر، وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة النصر

مناسبة سورة النصر لسورة الكافرون:

- قال الإمام فخر الدين: كأنه تعالى يقول: لما أمرتك في السورة المتقدمة بمجاهدة جميع الكفار بالتبري منهم، وإبطال دينهم، جزيتك على ذلك بالنصر والفتح، وتكثير الأتباع. [أسرار ترتيب سور القرآن]



تم بحمد الله وتوفيقه



المراجع

١. أسرار ترتيب سور القرآن: جلال الدين السيوطي
٢. أسرار التكرار في القرآن: محمود الكرمانى
٣. أسئلة بيانية في القرآن العظيم: د. فاضل صالح السامرائى
٤. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي
٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي
٦. البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم الغرناطي
٧. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي
٨. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن جزى
٩. التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائى
١٠. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: أ.د. مصطفى مسلم وآخرين
١١. التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم: عبد الحميد محمود طههاز
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي
١٣. القرآن تدبر وعمل: مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي
١٤. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري
١٥. المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن: د. ياسر بيومي
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي



١٧. فتح القدير: الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني
١٨. فقه الأسماء الحسنی: عبدالرزاق البدر
١٩. كشف المعاني في التشابه من المثاني: بدر الدين بن جماعة
٢٠. لطائف قرآنية: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي
٢١. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي
٢٢. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: جلال الدين السيوطي
٢٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي
٢٤. ملاك التأويل: أحمد بن إبراهيم الغرناطي
٢٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي



الفهرس

٣	المقدمة
٥	مقدمة عن علم المناسبات
٩	سورة البقرة
٥٤	سورة آل عمران
٧٣	سورة النساء
٩٤	سورة المائدة
١١٤	سورة الأنعام
١٣٦	سورة الأعراف
١٥١	سورة الأنفال
١٦١	سورة التوبة
١٧٩	سورة يونس
١٩٢	سورة هود
١٩٧	سورة يوسف
١٩٨	سورة الرعد
٢٠٣	سورة إبراهيم
٢٠٩	سورة الحجر



- ٢١٣..... سورة النحل
- ٢٢٧..... سورة الإسراء
- ٢٣٤..... سورة الكهف
- ٢٤٠..... سورة مريم
- ٢٤٣..... سورة طه
- ٢٤٥..... سورة الأنبياء
- ٢٤٩..... سورة الحج
- ٢٥٥..... سورة المؤمنون
- ٢٦٠..... سورة النور
- ٢٦٨..... سورة الفرقان
- ٢٧٣..... سورة الشعراء
- ٢٧٦..... سورة النمل
- ٢٧٩..... سورة القصص
- ٢٨٥..... سورة العنكبوت
- ٢٩٠..... سورة الروم
- ٢٩٦..... سورة لقمان
- ٣٠١..... سورة السجدة
- ٣٠٤..... سورة الأحزاب
- ٣١٤..... سورة سبأ



- ٣١٩..... سورة فاطر
- ٣٢٧..... سورة يس
- ٣٣٢..... سورة الصافات
- ٣٣٤..... سورة ص
- ٣٣٥..... سورة الزمر
- ٣٤٣..... سورة غافر
- ٣٥٠..... سورة فصلت
- ٣٥٤..... سورة الشورى
- ٣٦١..... سورة الزخرف
- ٣٦٦..... سورة الدخان
- ٣٦٨..... سورة الجاثية
- ٣٧١..... سورة الأحقاف
- ٣٧٣..... سورة محمد
- ٣٧٥..... سورة الفتح
- ٣٧٨..... سورة الحجرات
- ٣٧٩..... سورة ق
- ٣٨١..... سورة الذاريات
- ٣٨٢..... سورة الطور
- ٣٨٣..... سورة النجم



- ٣٨٤..... سورة القمر
- ٣٨٥..... سورة الرحمن
- ٣٨٦..... سورة الواقعة
- ٣٨٧..... سورة الحديد
- ٣٨٨..... سورة المجادلة
- ٣٩٠..... سورة الحشر
- ٣٩١..... سورة الممتحنة
- ٣٩٣..... سورة الصف
- ٣٩٤..... سورة الجمعة
- ٣٩٦..... سورة المنافقون
- ٣٩٨..... سورة التغابن
- ٤٠٠..... سورة الطلاق
- ٤٠٢..... سورة التحريم
- ٤٠٣..... سورة الملك
- ٤٠٤..... سورة القلم
- ٤٠٥..... سورة الحاقة
- ٤٠٦..... سورة المعارج
- ٤٠٧..... سورة نوح
- ٤٠٨..... سورة المزمل



٤٠٩.....	سورة المدثر
٤١٠.....	سورة القيامة
٤١١.....	سورة الإنسان
٤١٢.....	سورة المرسلات
٤١٣.....	سورة النبأ
٤١٤.....	سورة عبس
٤١٤.....	سورة التكوير
٤١٥.....	سورة البلد
٤١٥.....	سورة الشرح
٤١٦.....	سورة التكاثر
٤١٦.....	سورة قريش
٤١٧.....	سورة الماعون
٤١٧.....	سورة الكوثر
٤١٨.....	سورة الكافرون
٤١٨.....	سورة النصر
٤١٩.....	المراجع
٤٢١.....	الفهرس